

فتح المجيد
شرح كتاب التوحيد
المجلد الأول
ملزمة س و ج

إعداد / جنى الجومان

باب : كتاب التوحيد**لماذا بدأ المصنف رحمه الله بقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟**

ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بحديث " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع " أخرجه ابن حبان من طريقين . قال ابن صلاح : والحديث حسن . ولأبى دواد وابن ماجه " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع " ولأحمد " كل أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو أوتر أو أقطع " وللدارقطني عن أبى هريرة مرفوعاً " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع " .

والمصنف قد اقتصر في بعض نسخه على البسملة ، لأنها من أبلغ الثناء والذكر للحديث المتقدم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليها في مراسلاته ، كما في كتابه لهرقل عظيم الروم ووقع لى نسخة بخطه رحمه الله تعالى بدأ فيها بالبسملة ، وثنى بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله . وعلى هذا فالابتداء بالبسملة حقيقى ، وبالحمدلة نسبى إضافى ، أى بالنسبة إلى ما بعد الحمد يكون مبدوءاً به . كما أنه مستحب البدء بها في الرسائل والمصنفات .

**ماذا ذكر العلماء فى معنى (بسم الله) ؟**

وذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لحذف العامل فوائد ، منها أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه غير ذكر الله . ومنها : أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالبسملة في كل عمل وقول حركة . فكان الحذف أعم . انتهى ملخصاً .
وباء بسم الله للمصاحبة . وقيل : للاستعانة . فيكون التقدير : بسم الله أولف حال كونى مستعيناً بذكره ، متبركاً به . وأما ظهوره فى " اقرأ باسم ربك " وفى " بسم الله مجريها " فلأن المقام يقتضى ذلك كما لا يخفى .
والاسم مشتق من السمو وهو العلو . وقيل : من الوسم وهو العلامة ، لأن كل ما سمي فقد نوه باسمه ووسم .
قوله (الله) قال الكسائي والفراء : أصله الإله ، حذفوا الهمزة ، وأدغموا اللام فى اللام ، فصارتا لاماً واحدة مشددة مفخمة . قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الصحيح : أنه مشتق ، وأن أصله الإله ، كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ . وهو الجامع لمعانى الأسماء الحسنى والصفات العلى . والذين قالوا بالاشتقاق إنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى . وهى الإلهية كسائر أسمائه الحسنى ، كالعليم والقدير ، والسميع ، والبصير ، ونحو ذلك . فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب ، وهى قديمة ، ونحن لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها فى اللفظ والمعنى ، لا أنها متولدة منه تولد الفرع من أصله . وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه : أصلاً وفرعاً . ليس معناه أن أحدهما متولد من الآخر . وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة .

**أذكر معنى (الرحمن الرحيم) ؟**

قوله (الرحمن الرحيم) قال ابن جرير : حدثنى السري بن يحيى حدثنا عثمان بن زفر سمعت العزرمى يقول : الرحمن بجميع الخلق ، والرحيم بالمؤمنين . وساق بسنده عن أبى سعيد - يعنى الخدرى - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى ابن مريم قال : الرحمن : رحمن الآخرة والدنيا . والرحيم : رحيم الآخرة .
قال ابن القيم رحمه الله تعالى : فاسمه الله دل على كونه مألواً معبوداً . يألوه الخلائق : محبة وتعظيماً وخضوعاً ، ومفرعاً إليه فى الحوائج والنوائب . وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته ، المتضمنين لكمال الملك والحمد ، والهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه ، مستلزم لجميع صفات كماله . إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحى ، ولا سميع ، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلم ، ولا فعال لما يريد ، ولا حكيم فى أقواله وأفعاله . فصفت الجلال والجمال أخص باسم الله ، وصفات الفعل والقدرة والتفرد بالضر والنفع (العطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبر أمر الخليقة : أخص باسم الرب) ، وصفات الإحسان والجود والبر والحنان والمنة والرافة والعطف أخص باسم الرحمن .

وقال رحمه الله أيضاً : الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم . وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى : " وكان بالمؤمنين رحيماً " " إنه بهم رؤوف رحيم " ولم يجيء قط رحمان بهم . وقال : إن أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت ، فإنها دالة على صفات كماله . فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية ، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ، فمن حيث هو صفة جرى تابعاً لاسم الله ، ومن حيث هو اسم ورد فى القرآن غير تابع ، بل ورد الاسم العلم ، كقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " انتهى ملخصاً .

**ماذا قال المصنف رحمه الله فى معنى (الحمد لله) ؟**

ومعناه الثناء بالكلام على الجميل الاختياري على وجه التعظيم ، فمورده : اللسان والقلب ، والشكر يكون باللسان والجنان والأركان ، فهو أعم من الحمد متعلقاً ، وأخص منه سبباً ، لأنه يكون في مقابلة النعمة ، والحمد أعم سبباً وأخص متعلقاً ، لأنه يكون في مقابلة النعمة وغيرها . فبينهما عموم وخصوص وجهي ، يجتمعان في مادة وينفرد كل واحد عن الآخر في مادة .



ماذا قال المصنف رحمه الله في (وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم) ؟

أصح ما قيل في معنى صلاة الله على عبده : ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى عن أبي العالية قال : " صلاة الله على عبده ثناؤه عليه عند الملائكة " وقرره ابن القيم رحمه الله ونصره في كتابيه جلاء الأفهام وبدائع الفوائد .
وقد يراد بها الدعاء ، كما في المسند عن علي مرفوعاً " الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه : اللهم اغفر له اللهم ارحمه " .
قوله (وعلى آله) أي أتباعه على دينه ، نص عليه الإمام أحمد هنا . وعليه أكثر الأصحاب . وعلى هذا فيشمل الصحابة وغيرهم من المؤمنين .



أذكر أنواع التوحيد التي ذكرها ابن القيم رحمه الله؟

والتوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات . وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات . وتوحيد في الطلب والقصد . وهو توحيد الإلهية والعبادة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في الطلب والقصد .

فالأول هو : إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته ، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح ، كما في أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر الحشر ، وأول تنزيل السجدة ، وأول آل عمران ، وسورة الإخلاص بكمالها ، وغير ذلك .

النوع الثاني : ما تضمنته سورة " قل يا أيها الكافرون " وقوله تعالى : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها . وأول سورة المؤمن : ووسطها وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها جملة سورة الأنعام ، وغالب سور القرآن . بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوع التوحيد ، شاهدة به داعية إليه



أذكر الفرق بين التوحيد العلمي الخبري وبين التوحيد الإداري الطلبي؟

التوحيد العلمي الخبري هو ما ذكر في القرآن خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله .

التوحيد الإداري الطلبي هو الدعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه .

فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله ، **فهو التوحيد العلمي الخبري** وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، **فهو التوحيد الإداري الطلبي** .



أذكر حقوق التوحيد وجزائه وشأن الشرك وأهله؟

فهو حقوق التوحيد ومكملاته : عبارة عن أمر ونهي ، والزام بطاعته وأمره ونهييه .

أما جزاء توحيده : وهو خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل به في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة

و أما جزاء من خرج عن حكم التوحيد : وهو خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبي من العذاب .. فالقرآن كله في التوحيد ، وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم .



هل المراد بالتوحيد هو توحيد الربوبية؟

قال شيخ الإسلام : **التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله : لا يعبد إلا إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يوالى إلا له ، ولا يعادى إلا فيه ، ولا يعمل إلا لأجله . وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات . قال تعالى والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** وقال عن المشركين : **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون** ^{سجدة} ويقولون **إننا لتاركوا آلتهنا لشاعر مجنون** "

وليس المراد بالتوحيد : مجرد توحيد الربوبية . وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم ، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف . **ولكن يقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة .** ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له . والإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة . وليس هو الإله بمعنى القادر على الاختراع . وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد . كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية . وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم . فإن مشركى العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شئ . وكانوا مع هذا مشركين . قال تعالى : "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" قالت طائفة من السلف تسألهم : من خلق السموات والأرض ؟ فيقولون : الله وهم مع هذا يعبدون غيره . فليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شئ وخالقه يكون عابداً له ، دون ما سواه . داعياً له دون ما سواه راجياً له خائفاً منه دون ما سواه . يوالى فيه ويعادى فيه . ويطيع رسوله ويأمر بما أمر به . وينهى عما نهى عنه . وعامة المشركين أقروا بأن الله خالق كل شئ . وأثبتوا الشفعاء الذين يشركونهم به وجعلوا له أنداداً . قال تعالى : '٣٩ : ٤٣ ، ٤٤' "أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون" ^ط قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض . وقال تعالى : '٢ : ١٦٥' "ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله" ولهذا كان أتباع هؤلاء من يسجد للشمس والقمر والكواكب ويدعوها . ويصوم وينسك لها ويتقرأ إليها . ثم يقول : إن هذا ليس بشرك . إنما الشرك إذا اعتقدت أنها المدبرة لى . فإذا جعلتها سبباً وواسطة لم أكن مشركاً . ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا شرك .



أذكر الحكمة من خلقت الإنس والجن ؟

"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"



أذكر معنى العبادة واحكامها واقسامها ؟

قال شيخ الإسلام : العبادة هى طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على السنة الرسل . وقال أيضاً : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة قال ابن القيم : ومدارها على خمس عشرة قاعدة . من كملها كمل مراتب العبودية . وبيان ذلك : أن العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح . والأحكام التى للعبودية خمسة : واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح . وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح وقال القرطبي : أصل العبادة التذلل والخضوع . وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات . لأنهم يلتزمون بها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى . أن العبادة منقسمة على : قلبية وقولية وبدنية ومالية وبدنية مالية . عبادة قلبية : وهى الأساس لما بعدها من أنواع ؛ لأنه يترتب على الإخلال بها الدخول في الشرك الأكبر أو الأصغر ، وسميت قلبية ؛ لأنها من قول القلب وعمله ، ومنها عبادة المحبة والخوف والرجاء . عبادات قولية : سميت بذلك ؛ لأنها من قول اللسان ولفظه ، وأعظمها النطق بكلمة التوحيد ، ومنها : الذكر والدعاء والاستعاذة والبسملة والاستغفار . عبادات بدنية : سميت بذلك ؛ لأن العبد يؤديها ببدنه ، ومن أعظمها : الصلوات ، والصيام ، والجهاد في سبيل الله . عبادات مالية : وهى التى تعتمد على المال وحده ، كالزكاة والصدقات . عبادات بدنية مالية : وهى التى تتركز على عمل البدن وبذل المال كالحج والعمرة والأضاحي . وقال القرطبي : أصل العبادة التذلل والخضوع . وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات . لأنهم يلتزمون بها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى قال العماد ابن كثير : وعبادته هى طاعته بفعل المأمور وترك المحذور . وذلك هو حقيقة دين الاسلام . لأن معنى الإسلام : الاستسلام لله تعالى ، المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع .



ما الفرق بين الحكمة الشرعية وبين الحكمة الكونية ؟

الحكمة الشرعية تتعلق بما يحبه الله ويرضاه لذلك شرعه للخلق ليعتبدوا له بها فنزلها في الكتب وعلى السنة الرسل ويأتي بالشواب والعقاب عليها ويلزم من الحكمة الشرعية محبة الله لما يتعلق بها ولا يلزم منها الوقوع .

أما الحكمة الكونية لا يلزم منها المحبة . . فالله خلق الكفر وخلق أهله " الله خالق كل شئ " وهو لا يحبهم ولكن يلزم منها الوقوع ؛ لأن الله عزوجل إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فبين الإرادة الشرعية الدينية والإرادة الكونية القدرية عموم وخصوص مطلق .



أذكر معنى آية (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ؟

ومعنى الآية : أن الله تعالى أخبر أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته . فهذا هو الحكمة في خلقهم . **وهي الحكمة الشرعية الدينية .**

وقال أيضاً في تفسير هذه الآية : ومعنى الآية أن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له . فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء . ومن عصاه عذبه أشد العذاب . وأخبر أنه غير محتاج إليهم . بل هم الفقراء في جميع أحوالهم وهو خالقهم ورازقهم . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الآية إلا لأمرهم أن يعبدوني وأدعوههم إلى عبادتي وقال مجاهد : إلا لأمرهم وأنهم اختاره الزجاج وشيخ الإسلام . قال : ويدل على هذا قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى " قال الشافعي : لا يؤمر ولا ينهى وقال في القرآن في غير موضع "عبدوا ربكم" "اتقوا ربكم" فقد أمرهم بما خلقوا له . وأرسل الرسل بذلك . وهذا المعنى هو الذي قصد بالآية قطعاً ، وهو الذي يفهمه جماهير المسلمين ويحتجون بالآية عليه .



ما هو أثر توحيد الربوبية في نفس المؤمن ؟

- ١- أنه هو الأساس الذي يؤدي إلى توحيد الألوهية.
- ٢- أنه من أعظم الأشياء في محبة الله عزوجل والتوكل عليه والاستعانة به وهو أصل كل عبودية فهو عبادة القلب.



ما الحكمة من بعثة الرسل ؟

فأخبر تعالى أنه بعث في كل طائفة من الناس رسولا بهذه الكلمة "أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" أي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه ، كما قال تعالى : "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها" وهذا معنى لا إله إلا الله فإنها هي العروة الوثقى . (لا يصح إلا بالنفي والاثبات) العروة الوثقى هي لا إله إلا الله . ودلت هذه الآية على أن الحكمة في إرسال الرسل ، دعوتهم أمهم إلى عبادة الله وحده ، والنهي عن عبادة ما سواه ، وأن هذا هو دين الأنبياء والمرسلين ، وإن اختلفت شريعتهم كما قال تعالى "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" وأنه لا بد في الإيمان من عمل القلب والجوارح .



أذكر تعريف الطاغوت ؟

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " .



الطاغوت : مشتق من الطغيان ، وهو مجاوزة الحد . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الطاغوت الشيطان . وقال جابر رضي الله عنه الطاغوت كهان كانت تنزل عليهم الشياطين رواهما ابن أبي حاتم . وقال مالك : الطاغوت كل ما عبد من دون الله . تعريف فطاغوت كل قوم : من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله . فهذه طاغوت العالم . إذا تأملت أحوال الناس معها . رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت وعن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته .



أذكر أمثلة على رؤوس الطواغيت ؟

١. الشيطان
٢. الحكام الذين يحكمون بما يخالف شرع الله "علمانيون"
٣. الحاكم المبدل لشرع الله "الاحبار ورهبانهم"
٤. الكاهن الذي يدعي معرفة الغيب مطلق أو نسبي،
٥. وكذلك الساحر



أذكر صفة الكفر بالطاغوت؟

"بالقول واللسان والجوارح"

١. اعتقاد بطلان ما يدعيه الطواغيت "عمل القلب"

٢. تكذيب وبغض ما يقول الطواغيت "عمل القلب"

٣. معادات الطواغيت والحكم بكفرهم لابطال عبادة هذه الطواغيت "عمل الجوارح" حتى يعبد الله الواحد))



(وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)



أشرح قوله تعالى : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) ؟

قال مجاهد قضى يعني وصى ، وكذا قرأ أبي بن كعب وابن مسعود وغيرهم ولا بن جرير عن ابن عباس وقضى ربك يعني أمر . وقوله تعالى : " أن لا تعبدوا إلا إياه " المعنى ، أن تعبدوه وحده دون ما سواه ، وهذا معنى لا إله إلا الله .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ، والنفي المحض ليس توحيداً ، وكذلك الإثبات بدون النفي ، فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنفي والإثبات ، وهذا هو حقيقة التوحيد .

وقوله : " وبالوالدين إحساناً " أي وقضى أن تحسنوا بالوالدين إحساناً ، كما قضى بعبادته وحده لا شريك له . كما قال تعالى في الآية الأخرى أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير "

وقوله : " إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما " أي ألا تسمعهما قولاً سيئاً ، حتى ولا التأنيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء " ولا تنهرهما " أي : لا يصدر منك إليهما فعل قبيح ، كما قال عطاء بن أبي رباح لا تنفض يديك عليهما .

ولما نهاه عن الفعل القبيح والقول القبيح أمره بالفعل الحسن والقول الحسن فقال : " وقل لهما قولاً كريماً " أي ليناً طيباً بأدب وتوقير وقوله " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " أي تواضع لهما " وقل رب ارحمهما " أي في كبرهما وعند وفاتهما " كما ربياني صغيراً " وقد ورد في بر الوالدين أحاديث كثيرة ، منها : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رضى الرب فى رضى الوالدين ، وسخطه فى سخط الوالدين " ، عن أسيد الساعدي رضى الله عنه قال : " بيننا نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوي شئ أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقتهما " رواه أبو داود وابن ماجة . والأحاديث فى هذا الصنى كثيرة جداً .



أذكر آية الحقوق العشرة؟

"واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً"



قال العماد ابن كثير رحمه الله فى هذه الآية : يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له ، فإنه الخالق الرازق المتفضل على خلقه فى جميع الحالات ، وهو المستحق منهم أن يوحده ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته .



أشرح قوله تعالى : وقوله تعالى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً " ؟

" قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً "

قال العماد ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ، وحرمو ما رزقهم الله (تعالوا) أي هلموا وأقبلوا (أتل) أقص عليكم (ما حرم ربكم عليكم) حقاً ، لا تخرساً ولا ظناً ، بل وحيماً منه وأمرأ من عنده (ألا تشركوا به شيئاً) وكأن في الكلام محذوفاً دل عليه السياق تقديره : وصاكم ألا تشركوا به شيئاً ، ولهذا قال في آخر الآية (ذلكم وصاكم به)

فيكون المعنى : حرم عليكم ما وصاكم بتركه من الإشراف به ، وفي المغني لابن هشام فى قوله تعالى " أن لا تشركوا به شيئاً " سبعة أقوال ، أحسنها : هذا الذى ذكره ابن كثير ، ويلىه : بين لكم ذلك لئلا تشركوا ، فحذفت الجملة من أحدهما ، وهى (وصاكم) وحرف الجر وما قبله من الأخرى . ولهذا إذا سئلوا عما يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يقول اعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبؤكم كما قال أبو سفيان ، لهرقل وهذا هو الذي فهمه أبو سفيان وغيره من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .

وقوله تعالى : "وبالوالدين إحساناً" قال القرطبي : الإحسان إلى الوالدين برهما وحفظهما وصيانتهم وامتنال أمرهما ، وإزالة الرق عنهما ، وترك السلطنة عليهما ، و(إحساناً) نصب على المصدرية ، وناصبه فعل من لفظه تقديره : وأحسنوا بالوالدين إحساناً .

وقوله "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم" الإملاق : الفقر ، أي لا تندوا بناتكم خشية العيلة والفقر ، فإنى رازقكم وإياهم ، وكان منهم من يفعل ذلك بلذكور خشية الفقر ، ذكره القرطبي . وفى الصحيحين "عن ابن مسعود رضى الله عنه (قلت : يا رسول الله ، أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ^{سقط} يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ^{سقط} إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً " .

وقوله : "ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن" قال ابن عطية : نهى عام عن جميع أنواع الفواحش ، وهى المعاصى .(و(ظهر) و(بطن) حالتان تستوفيان أقسام ما جلتا له من الأشياء . وقوله : "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق" فى الصحيحين : "عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة" .

وقوله : "ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" قال ابن عطية : (ذلكم) إشارة إلى هذه المحرمات والوصية الأمر المؤكد المقرر . وقوله (لعلكم تعقلون) (لعل) للتعليل أى إن الله تعالى وصانا بهذه الوصايا لنعقلها عنه ونعمل بها ، وفى تفسير الطبرى الحنفى : ذكر أو لا (تعقلون) فى (تذكرون) ثم (تتقون) لأنهم إذا عقلوا تذكروا وخافوا واتقوا .

وقوله : "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده" قال ابن عطية : هذا نهى عام عن القرب الذى يعم وجوه التصرف وفيه سد الذريعة ، ثم استثنى ما يحسن وهو السعى فى نمائه ، قال مجاهد : التي هي أحسن ، إشارة فيه ، وفى قوله : (حتى يبلغ أشده) قال مالك وغيره : هو الرشد وزوال السفه مع البلوغ ، روى نحوه هذا عن زيد بن أسلم والشعبى وربيعه وغيرهم . وقوله : "وأوفوا الكيل والميزان بالقسط" قال ابن كثير : يأمر تعالى بإقامة العدل فى الأخذ والإعطاء " لا تكلف نفساً إلا وسعها " أى من اجتهد بأداء الحق وأخذه ، فإن أخطأ بعد است فراغ الوسع وبذل جهده فلا حرج عليه .

وقوله : "وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى" هذا أمر بالعدل فى القول والفعل على القريب والبعيد . قال الحنفى : العدل فى القول فى حق الولي والعدو لا يتغير فى الرضى والغضب بل يكون على الحق وإن كان ذا قربى فلا يميل إلى الحبيب والقريب ولا يجرمنكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى " .

وقوله "وبعهد الله أوفوا" قال ابن جرير : وبوصية الله تعالى التي وصاكم بها فأوفوا . وإيفاء ذلك بأن يطيعوه بما أمرهم به ونهاهم عنه . وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك هو الوفاء بعهد الله . وكذا قال غيره ، وقوله "ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون" تتعظون وتنتهون عما كنتم فيه .



أشرح قوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)؟

قال القرطبي : هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم . فإنه نهى وأمر وحذر عن اتباع غير سبيله على ما بينته الأحاديث الصحيحة وأقاويل السلف . و (أن) فى موضع نصب . أى أتلو أن هذا صراطي ، عن الفراء والكسائي . ويجوز أن يكون خفضاً . أى وصاكم به وبأن هذا صراطي . قال : والصراط الطريق الذى هو دين الإسلام . (مستقيماً) نصب على الحال ومعناه مستويماً قيماً لا اعوجاج فيه . فأمر باتباع طريقه الذى طرقه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه ونهايته الجنة وتشعبت منه طرق ، فمن سلك الجادة ^{بها} ، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار . قال الله تعالى : "ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" أى يميل . وروى الإمام أحمد وصححه - "عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : وهذه سبل ليس منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل" الآية " . وعن مجاهد : ولا تتبعوا السبل ، قال : البدع والشهوات . ولقد أستخدم فى التعلم وسيلة الإيضاح برسمه الخط

قال ابن القيم رحمه الله : ولندكر فى الصراط المستقيم قولاً وجيزاً فإن الناس قد تنوعت عباراتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته ، وحقيقته شئ واحد ، وهو طريق الله الذى نصبه لعباده موصلاً لهم إليه ولا طريق إليه سواه ، بل الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريقه الذى نصبه على السن رسله ، وجعله موصلاً لعبادة الله وهو أفراد بالعبادات ، وأفراد رسله بالطاعة ، فلا

يشرك به أحداً في عبادته ولا يشرك برسوله صلى الله عليه وسلم أحداً في طاعته . فيجسد التوحيد ، ويجرد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا كله مضمون شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فأى شئ فسر به الصراط المستقيم فهو داخل في هذين الأصلين . ونكتة ذلك ، أن تحبه بقلبك وترضيه بجهدك كله ، فلا يكون في قلبك موضع إلا معموراً بحبه ، ولا يكون لك إرادة متعلقة بمرضاته . فالأول يحصل بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ، والثاني يحصل بتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله . وهذا هو الهدى ودين الحق ، وهو معرفة الحق والعمل به ، وهو معرفة ما بعث الله به رسوله والقيام به ، وقل ما شئت من العبارات التي هذا أختيتها وقطب رحاها . قال : وقال سهل بن عبد الله : عليكم بالأثر والسنة ، فإنى أخاف ، إنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبی صلى الله عليه وسلم والافتداء به فى جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرأوا منه ، وأذلوه وأهانوه . اهـ .



قال ابن مسعود : من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ : "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم" - إلى قوله - " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه " الآية



أشرح قول المصنف رحمه الله تعالى : قال ابن مسعود : من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم ؟

معناه من أراد أن ينظر إلى الوصية التي كأنها كتب وختم عليها فلم تغير ولم تبدل فليقرأ : (قل تعالوا - إلى آخر الآيات) شبهها بالكتاب الذي كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص إلا بكتاب الله ، كما قال فيما رواه مسلم : " وإنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله " وقد روى عبادة بن الصامت قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم يبايعنى على هؤلاء الآيات الثلاث ؟ ثم تلا قوله تعالى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم " حتى فرغ من الثلاث الآيات . ثم قال من وفى بهن فأجره على الله ، ومن انتقص منهن شيئاً فادركه الله به فى الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخره إلى الآخرة ك أن أمره إلى الله إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه " رواه ابن أبي حاتم والحاكم وصححه ومحمد بن نصر فى الاعتصام .

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص أمته إلا بما وصاهم الله تعالى به على لسانه . وفى كتابه الذى أنزله تبياناً لكل شئ ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " وهذه الآيات وصية الله تعالى ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم .



عن معاذ بن جبل قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، قلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : لا تبشروهم فيتكلوا " . أخرجه فى الصحيحين



أذكر مع الشرح من السنة معنى حق الله على العباد وحق العباد على الله ؟

قوله : (كنت رديف الرئى صلى الله عليه وسلم) فيه جواز الإرداف على الدابة ، وفضيلة معاذ رضى الله عنه . قوله : (على حمار) فى رواية اسمه عفير ، قلت : أهاده إليه المقوقس صاحب مصر . وفيه : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار والإرداف عليه ، خلافاً لما عليه أهل الكبر . قوله : (أتدري ما حق الله على العباد) أخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون أوقع فى النفس وأبلغ فى فهم المتعلم وحق الله على العباد وهو ما يستحقه عليهم وحق العباد على الله معناه أنه متحقق لا محالة ، لأنه وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيدهم " وعد الله لا يخلف الله وعده " .

قال شيخ الإسلام : كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل ، ليس هو استحقاق مقابلة ، كما يستحق المخلوق على المخلوق ، كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " لكن أهل السنة يقولون : هو الذى كتب على نفسه الرحمة وأوجب على نفسه الحق ، ولم يوجب عليه مخلوق ، والمعتزلة يدعون أنه واجب عليه بالقياس على المخلوق وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين له ، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب ، وغلطوا فى ذلك ، وهذا الباب غلطت فيه الجبرية والقدرية أتباع جهم والقدرية النافية .

قوله (قلت الله ورسوله أعلم) فيه حسن الأدب من المتعلم ، وأنه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك ، بخلاف أكثر المتكلمين .

قوله : (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) أي يوحدوه بالعبادة . وهذا معنى قول المصنف رحمه الله

(وفيه أن العبادة هي التوحيد ، لأن الخصومة فيه ، وفي بعض الآثار الإلهية : إني والجن والانس في نأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إني العباد نازل ، وشرهم إلى صاعد ، أنتجب إليهم بالنعم ، ويتبغضون إلى بالمعاصي) .
قوله : (وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً) قال الحافظ : اقتصر على نفي الإشراك لأنه يستدعي التوحيد بالافتضاء ، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم ، إذ من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب الله ، ومن كذب الله فهو مشرك وهو مثل قول القائل : ومن توضأ صحت صلاته ، أي مع سائر الشروط . اهـ .
قوله : (أفلا أبشر الناس) فيه استحباب بشارة المسلم بما يسره ، وفيه ما كان عليه الصحابة من الاستبشار بمثل هذا . قال المصنف رحمه الله .

قوله (لا تبشرهم فيتكلموا) أي يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الأعمال . وفي رواية : فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً أي تخرجاً من الإثم . قال الوزير أبو المظفر : لم يكن يكتتمها إلا عن جاهل يحمله جهله على سوء الأدب بترك الخدمة في الطاعة ، فأما الأكياس الذين إذا سمعوا بمثل هذا زادوا في الطاعة ، ورأوا أن زيادة النعم تستدعي زيادة الطاعة ، فلا وجه لكتمانها عنهم .



أذكر من الفوائد (المسائل) في هذا الباب؟

الأولى: الحث على إخلاص العبادة لله وأنها لا تنفع مع الشرك ، بل لا تسمى عبادة .

الثانية: والتنبيه على عظمة حق الوالدين ، وتحريم عقوقهما .

الثالثة: والتنبيه على عظمة الآيات المحكمات في سورة الأنعام .

الرابعة: وجواز كتمان العلم للمصلحة .

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة .

السادسة: أن دين الأنبياء واحد .

السابعة: المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله : " { مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } .

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله .

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل . أولها: النهي عن الشرك .

العاشر: الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثمانية عشر مسألة بدأها الله بقوله : " { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَّحْذُومًا } " وختمها بقوله : " { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا } " ونبها الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : " { ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ } " .

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى بقوله : " { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } " .

الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته .

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا .

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه .

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة .

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره .

الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

التاسعة عشرة: قول المسئول عما لا يعلم : "الله ورسوله أعلم" .

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

الحادية والعشرون : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار ، مع الإرداف عليه .

الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة .

الثالثة والعشرون : فضيلة معاذ بن جبل .

الرابعة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .



قوله الله تعالى : "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"

باب: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب**ما معنى الظلم فى الآية "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"؟**

قال ابن جرير : حدثنى المثنى - وساق بسنده - عن الربيع ابن أنس قال : الإيمان الإخلاص لله وحده .
وقال ابن كثير فى الآية : أى هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة ، المهتدون فى الدنيا والآخرة . وقال زيد بن أسلم وابن إسحاق : هذا من الله على فصل القضاء بين إبراهيم وقومه .
وعن ابن مسعود : (لما نزلت هذه الآية قالوا : فأينما لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلكم ، ألم تسمعوإلى قول لقمان : "إن الشرك لظلم عظيم") .
وساقه البخارى بسنده فقال "حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنى إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال : لما نزلت : "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" قلنا : يا رسول الله ، أينما لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس كما تقولون ، لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، بشرك . أو لم تسمعوإلى قول لقمان لابنه : "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" .
ولأحمد بنحوه عن "عبد الله قال : (لما نزلت "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله : فأينما لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذى تعنون . ألم تسمعوإلى ما قال العبد الصالح : "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" إنما هو الشرك) . وعن عمر أنه فسره بالذنوب . فيكون المعنى : الأمن من كل عذاب . وقال الحسن والكلبي : أولئك لهم الأمن ، فى الآخرة ، وهم مهتدون فى الدنيا .

**لماذا شق على الصحابة رضى الله عنهم آية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"؟ وما علاقة هذا بالأمن والاهتداء (المطلق) و (مطلق الأمن والاهتداء) ؟**

قال شيخ الإسلام : والذى شق عليهم أنهم ظنوا أن الظالم المشروط عدمه هو ظلم العبد نفسه ، وأنه لا أمن ولا اهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه ، فبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما دلهم على أن الشرك ظلم فى كتاب الله ، فلا يحصل الأمن والاهتداء إلا لمن يلبس إيمانه بهذا الظلم ، فإن من لم يلبس إيمانه بهذا الظلم كان من أهل الأمن والاهتداء ، كما كان من أهل الاصطفاء فى قوله : "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير" وهذا لا ينفى أن يؤاخذ أحدهم بظلمه لنفسه بذنوب إذا لم يتب كما قال تعالى : "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" وقد "سأل أبو بكر الصديق رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أينما لم يعمل سوءاً ؟ فقال : يا أبا بكر أأست تنصب ؟ أأست تحزن ؟ أليس يصيبك الأواء ؟ فذلك ما تجزون به" فبين أن المؤمن إذا مات دخل الجنة قد يجزى بسيئاته فى الدنيا بالمصائب .

**ما علاقة ظلم العبد لنفسه بالأمن والاهتداء؟**

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة : الشرك ، وظلم العباد . وظلمه لنفسه بما دون الشرك . كان له الأمن التام والاهتداء التام المطلق . ومن لم يسلم من ظلمه لنفسه كان مطلق الأمن والاهتداء . بمعنى أنه لا بد أن يدخل الجنة كما وعد بذلك فى الآية الأخرى : وقد هداه الله إلى الصراط المستقيم الذى تكون عاقبته فيه إلى الجنة . ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه لنفسه وليس مراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله إنما هو الشرك أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الأمن التام والاهتداء التام . فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف ، لم يحصل لهم الأمن التام والاهتداء التام **الذين يكونون بهما مهتدين إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، من غير عذاب يحصل لهم** . بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ، ومعهم أصل نعمة الله عليهم ولا بد لهم من دخول الجنة . وقوله إنما هو الشرك إن أراد الأكبر ، فمقصوده أن من لم يكن من أهله فهو آمن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة . وإن كان مراده جنس الشرك . **يقال ظلم العبد نفسه** ، كبخله لحب المال ببعض الواجب . هو شرك أصغر . وحب ما يبغضه الله تعالى حتى يقدم هواه على محبة الله الشرك أصغر ونحو ذلك . فهذا فاته من الأمن والاهتداء بحسبه . ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب فى هذا الشرك بهذا الاعتبار ملخصاً .

وقال ابن القيم رحمه الله : قوله : "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" قال الصحابة : وأينما يا رسول الله لم يلبس إيمانه بظلم ؟ قال : ذلك الشرك . ألم تسمعوإلى قول العبد الصالح "إن الشرك لظلم عظيم" لما أشكل عليهم المراد بالظلم فظنوا أن ظلم النفس داخل فيه .



كيف يكون ظلم العبد لنفسه؟

- وأن من ظلم نفسه أى ظلم كان لم يكن آمناً ولا مهتدياً . أجابهم صلوات الله وسلامه عليه بأن الظلم التام الرافع لمطلق الأمن والاهتداء على الإطلاق هو **الشرك** . وهذا والله هو الجواب ، الذى يشفى العليل ويروي الغليل . فإن الظلم المطلق التام هو الشرك . الذى هو وضع العبادة فى غير موضعها . والأمن والهدى المطلق : هما الأمن فى الدنيا والآخرة . والهدى إلى الصراط المستقيم . فالظلم المطلق التام رافع للأمن والاهتداء المطلق التام . ولا يمنع أن يكون الظلم مانعاً من مطلق الأمن ومطلق الاهتداء . فتأمل . فالمطلق للمطلق ، والحصة للحصة .



qasasigoman

ما هي دائرة الاصطفاء؟

١ - الظالم لنفسه ٢ - المقتصد ٣ - القسابق بالخيرات



qasasigoman

"عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . والجنة حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل " . أخرجه



qasasigoman

ما فرق بين المعرفة الاجمالية والتفصيلية لقول (من شهد أن لا إله إلا الله)؟

المعرفة الاجمالية وهي النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه : من البراءة من الشرك ، وإخلاص القول والعمل : قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح - فغير نافع في ترك المؤاخذاة . وأما المعرفة التفصيلية : عاملاً بمقتضاها ، باطنياً وظاهراً ، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها ، كما قال الله تعالى : "فاعلم أنه لا إله إلا الله" وقوله "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون"



qasasigoman

هل يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين لتحقيق الإيمان؟

قال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم : باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لابد من استيقان القلب - هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة ، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان . وأحاديث هذا الباب تدل على فساد . بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها . ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق ، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح . وهو باطل قطعاً اهـ .

وفى هذا الحديث ما يدل على هذا . وهو قوله : من شهد فإن الشهادة لا تصح إلا إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق . قال النووي : هذا حديث عظيم جليل الموقع ، وهو أجمع - أو من أجمع - الأحاديث المشتملة على العقائد . فإنه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج من ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدتها . فاقصر صلى الله عليه وسلم في هذه الأحرف على ما يباين جميعهم اهـ .



qasasigoman

أذكر معنى لا إله إلا الله؟ وشروطها؟

ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله . وهو في غير موضع من القرآن ، ويأتيك في قول البقاعى صريحاً قوله (وحده) تأكيد للإثبات (لا شريك له) تأكيد للنفي .

قال الحافظ : كما قال تعالى : "والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم" وقال : "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون" وقال : "والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره" فأجابوه رداً عليه بقولهم : "أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا" وقال تعالى : "ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير" .

قد تقدم كلام ابن عباس ، وقال الوزير أبو المظفر في الإفصاح : قوله : شهادة أن لا إله إلا الله يقتضى أن يكون الشاهد عالماً بأنه لا إله إلا الله ، كما قال تعالى : "فاعلم أنه لا إله إلا الله" قال : واسم (الله) بعد (إلا) من حيث أنه الواجب له الإلهية ، فلا يستحقها غيره سبحانه . قال : وجملة الفائدة في ذلك : أن تعلم أن هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، فإنك لما نفيت الإلهية وأثبت الإيجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله .

قال ابن القيم : بل هو مخرج من المستثنى منه وحكمه ، فلا يكون داخلاً في المستثنى ، إذ لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الإسلام بقوله : لا إله إلا الله لأنه لم يثبت الإلهية لله تعالى . وقال أيضاً : (الإله) هو الذى تأله القلوب محبة وإجلالاً وإنابة ، وإكراماً وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاءً وتوكلأً .
فدلت (لا إله إلا الله) على نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى كائناً ما كان ، وإثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه ، وهذا هو التوحيد الذى دعت إليه الرسل ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره .
وشروطها سبعة العلم ' اليقين ' القبول ' الإنقياد ' الصدق ' الإخلاص ' المحبة .



ganalogman

كيف جحد عباد القبور ومشركي العرب (لا إله إلا الله)؟

وقد أوضح الله ذلك وبينه فى قصص الأنبياء والمرسلين فى كتابه المبين ، فما أجهل عباد القبور بحالهم ! وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافى لكلمة الاخلاص لا إله إلا الله ! فإن مشركي العرب ونحوهم جحدوا لا إله إلا الله لفظاً ومعنى . وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظاً وجحدوها معنى ، فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير الله بأنواع العبادة ، كالحب والتعظيم ، والخوف والرجاء والتوكل والدعاء ، وغير ذلك من أنواع العبادة . بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب ، فإن أحدهم إذا وقع فى شدة أخلص الدعاء لغير الله تعالى ، ويعتقدون أنه أسرع فرجاً من الله ، بخلاف حال المشركين الأولين ، فإنهم يشركون فى الرخاء ، وأما فى الشدائد فإنما يخلصون لله وحده ، كما قال تعالى " فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما بهم إلى البر إذا هم يشركون " الآية . فبهذا يتبين أن مشركي أهل هذه الأزمان أجهل بالله ويتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم .



ganalogman

أذكر معنى محمد رسول الله ؟

وقوله : (وأن محمداً عبده ورسوله) أى وشهد بذلك ، وهو معطوف على ما قبله على نية تكرار العامل ، ومعنى العبد هنا المملوك العابد ، أى أنه مملوك لله تعالى . والعبودية الخاصة وصفه ، كما قال تعالى : "أليس الله بكاف عبده" فأعلى مراتب العبد العبودية الخاصة والرسالة فالنبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى هاتين الصفتين الشريفتين . وأما الربوبية والإلهية فهما حق الله تعالى ، لا يشركه فى شئ منهما ملك مقرب ولا نبي مرسل .
وقوله : عبده ورسوله أتى بهاتين الصفتين وجمعهما دفعاً للإفراط والتفريط ، فإن كثيراً ممن يدعى أنه من أمته أفرط بالغلو قولاً وعملاً ، وفرط بترك متابعتها ، واعتمد على الآراء المخالفة لما جاء به ، وتعسف فى تأويل أخباره وأحكامه ، بصرفها عن مدلولها والصدوف عن الانقياد لها مع إطراحها فإن شهادة أن محمداً رسول الله تقتضى الإيمان به وتصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، والانتفاء عما عنه نهى وزجر ، وأن يعظم أمره ونهيه ، ولا يقدم عليه قول أحد كائناً من كان . والواقع اليوم وقبله - ممن يتنسب إلى العلم من القضاة والمفتين - خلاف ذلك ، والله المستعان . وروى الدارمى فى مسنده عن "عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين ، أنت عبيد ورسولي ، سميت المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلاً ، ولكن يعفو ويتجاوز ، ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، يفتح به أعينا عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً " قال عطاء بن يسار : وأخبرنى أبو واقد الليثى أنه سمع كعباً يقول مثل ما قال ابن سلام .



ganalogman

أذكر أنواع العبودية؟

-العبودية نوعان اذكرهما -عبودية عامة ويندرج تحتها جميع الخلائق شئنا أم أبينا وذلك لأن كل المخلوقات مربية لله تعالى فهو سبحانه خالقهم ورازقهم ومحبيهم ومميتهم
-عبودية خاصة وهى الاختيارية وهى وصف مدح لمن يتصف به وهى خاصة بالمسلمين



ganalogman

أذكر معنى أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته أنقأها الى مريم وروح منه؟

قوله : (وأن عيسى عبد الله ورسوله) أى خلافاً لما يعتقده النصارى أنه الله أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً "ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله" فلا بد أن يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله على علم ويقين بأنه مملوك لله ، خلقه من أنثى بلا ذكر ، كما قال تعالى : "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" فليس رباً ولا إلهاً . سبحان الله عما يشركون . قال تعالى " فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً " قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً " وقال : "لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً " ويشهد المؤمن أيضاً ببطلان قول أعدائه اليهود : أنه ولد بغي ، لعنهم الله تعالى . فلا

يصح إسلام أحد علم ما كانوا يقولونه حتى يبرأ من قول الطائفتين جميعاً في عيسى عليه السلام ، ويعتقد ما قاله الله تعالى فيه : أنه عبد الله ورسوله .

قوله : (وكلمته) إنما سمي عيسى عليه السلام كلمة لوجوده بقوله تعالى : كن كما قاله السلف من المفسرين . قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية بالكلمة التي ألحها إلى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن بكن كان . فكن من الله تعالى قول ، وليس كن مخلوقاً ، وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى انتهى . قوله : (ألحها إلى مريم) قال ابن كثير : خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم فنفخ فيها من روحه بأمر ربه عز وجل : فكان عيسى بإذن الله عز وجل ، فهو ناشئ عن الكلمة التي قال له كن فكان والروح التي أرسل بها : هو جبريل عليه السلام .

وقوله : (وروح منه) قال أبي بن كعب : عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى واستنطقها بقوله : "أست بربكم قالوا بلى" بعثه الله إلى مريم فدخل فيها رواه عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم . قال الحافظ : ووصفه بأنه منه ، فالعنى أنه كائن منه ، كما في قوله تعالى "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه" فالعنى أنه كائن منه ، كما أن معنى الآية الأخرى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه أي أنه مكون ذلك وموجده بقدرته وحكمته .



أشرح المضاف إلى الله تعالى؟

قال شيخ الإسلام : **المضاف إلى الله تعالى** إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب أن يكون صفة لله تعالى قائمة به ، وامتنع أن تكون إضافته إضافة مخلوق مربوب . وإذا كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجبريل عليهما السلام وأرواح بني آدم امتنع أن تكون صفة لله تعالى ، لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره .



أذكر الأعيان المضافة إلى الله؟

لكن الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهين : أحدهما : أن تضاف إليه لكونه خلقها وأبدعها ، فهذا شامل لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماء الله ، وأرض الله . فجميع المخلوقين عبيد الله ، وجميع المال مال الله . الوجه الثاني : أن يضاف إليه لما خصه به من معنى يحبه ويأمر به ويرضاه ، كما خص البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره . وكما يقال في مال الخمس والفقير : هو مال الله ورسوله . ومن هذا الوجه : فعباد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره . فهذه إضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه ، وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقته .



أشرح قوله (والجنة حق والنار حق)؟

قوله : (والجنة حق والنار حق) أي وشهد أن الجنة التي أخبر بها الله تعالى في كتابه أنه أعدها للمتقين حق ، أي ثابتة لا شك فيها ، وشهد أن النار التي أخبر بها تعالى في كتابه أنه أعدها للكافرين حق كذلك ثابتة ، كما قال تعالى : "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" وقال تعالى : "فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين" وفي الآيتين ونظائرها دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ، خلافاً للمبتدعة . وفيهما الإيمان بالمعاد .



وقوله : (أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) هذه الجملة جواب الشرط وفي رواية : أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء . قال الحافظ : معنى قوله : على ما كان من العمل أي من صلاح أو فساد ، لأن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ، ويحتمل أن يكون معنى قوله : على ما كان من العمل أن يدخله الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات . قال القاضي عياض : ما ورد في حديث عبادة يكون مخصوصاً لمن قال ما ذكره صلى الله عليه وسلم وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه فيكون له من الأجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة .



من الذي سيزول إيمانه؟

هو الذي سيزول الانقياد من قلبه في هذه النقطة بأن يزول الايمان وهذه الازالة بالقلب زال الانقياد وهو ليس انقياد الجوارح الا فيما اشتهر بين اهل السنة في مسألة ايه الخاص بأعمال الجوارح وفيها خلاف الى بيكفر بها تارك الصلاة ، وهذا هو كلام اهل السنة في ان جزء من اعمال الجوارح زوال الانقياد فيه سيكون زوال للايمان كله وغير ذلك لم يذكروا شيئاً في هذه القصة



حديث عتبان (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)



أشرح ولهما في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله؟

فتبين بهذا السياق معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنها تتضمن ترك الشرك لمن قالها بصدق ويقين وإخلاص . اما :

١- قالها بصدق وإخلاص ولكن اكتسب الذنوب فاضعت صدقه وترجع سيئاته على حسناته.

٢- او لم يقلها بصدق ويقين تام.



هل من قال الشهادتين ومات عليها دخل الجنة؟

قال شيخ الإسلام وغيره : في هذا الحديث ونحوه أنها فيمن قالها ومات عليها ، كما جاءت مقيدة بقيود ثقيلة بقوله : خالصاً من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فإن حقيقة التوحيد "بذاب الروح إلى الله تعالى جملة ، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة ، لأن الإخلاص هو "بذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً ، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، وما يزن خردلة ، وما يزن ذرة" ، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله ، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال ، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة ، ولم تخلط حلاوة الإيمان بشاشة قلبه . وغالب من يفن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء ، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً ، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء ، وهذا هو الذي يحرم على النار وإن كانت له ذنوب قبل ذلك ، فإن هذا الإيمان وهذا الإخلاص ، وهذه التوبة وهذه المحبة وهذا اليقين ، لا تترك له ذنباً إلا محي عنه كما يمحو الليل النهار ، وهذا لأنه قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر ، وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر ، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك ، فهذه الحسنات لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات ، ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه ، وهذا بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ومات مصراً على ذلك ، فإنه يستوجب النار . وإن قال لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر ولكنه لم يمت على ذلك ، بل أتى بعدها بسيئات رجحت على حسنة توحيديه ، فإنه في حال قولها كان مخلصاً لكنه أتى بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والإخلاص فاضعفته ، فإن حسناته لا تكون إلا راجحة على سيئاته ولا يكون مصراً على سيئات ، فإن مات على ذلك دخل الجنة .



هل من سلم من الشرك الأكبر وبقي معه من الأصغر دخل الجنة؟

فمن سلم من الأكبر بقي معه من الأصغر فيضيف إلى ذلك سيئات تنضم إلى هذا الشرك فيرجح جانب السيئات فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين ، فيضعف قول لا إله إلا الله ، فيمتنع الإخلاص بالقلب ، فيصير المتكلم بها كالهاذي أو النائم ، أو من يحسن صوته بالآية من القرآن من غير ذوق طعم وحلاوة ، فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين ، بل يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك بل يقولونها من غير يقين وصدق ويحيون على ذلك ، ويموتون على ذلك ، ولهم سيئات كثيرة تمنعهم من دخول الجنة . فإذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها وقسا القلب عن قولها ، وكره العمل الصالح وثقل عليه سماع القرآن ، واستبشر بذكر غير الله ، واطمأن إلى الباطل ، واستحلى الرفث ، ومخالطة أهل الغفلة ، وكره مخالطة أهل الحق ، فمثل هذا إذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه ، وبفيه ما لا يصدقه عمله .

قال الحسن : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال . فمن قال خيراً وعمل خيراً قبل منه ، ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه .

وقال بكر بن عبد الله المزني : ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه .

فمن قال : لا إله إلا الله ولم يقم بموجبها بل اكتسب مع ذلك ذنباً ، وكان صادقاً في قولها موقناً بها ، لكن له ذنوب أضعفت صدقه ويقينه ، وانضاف إلى ذلك الشرك الأصغر العملي ، فرجحت هذه السيئات على هذه الحسنات ، ومات مصراً على الذنوب ، والذين يدخلون النار ممن يقولها : إما أنهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام القافيين للسيئات أو لرجحانها ، أو قالوها

واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم ، ثم ضعف لذلك صدقهم و يقينهم ، ثم لم يقولوها بعد ذلك بصدق و يقين تام ، لأن الذنوب قد أضعفت ذلك الصدق و اليقين من قلوبهم . وفي الحديث دليل على أنه لا يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد و بالعكس ، وفي تحريم النار على أهل التوحيد الكامل وفيه إن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى على ما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبي في تذكرته : قوله في الحديث من إيمان أي من أعمال الإيمان التي هي من أعمال الجوارح ، فيكون فيه دلالة على أن الأعمال الصالحة من الإيمان ، والدليل على أنه أراد بالإيمان ما قلناه ، ولم يرد مجرد الإيمان الذي هو التوحيد ونفي الشركاء والإخلاص بقول لا إله إلا الله ما في الحديث نفسه من قوله أخرجوا - ثم بعد ذلك يقبض سبحانه قبضة فيخرج قوماً لم يعملوا خيراً قط يريد بذلك التوحيد المجرد من الأعمال الهه ملخصاً من شرح سنن ابن ماجة



ganaalqoman

"وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال موسى عليه السلام : يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به ، قال : قل يا موسى لا إله إلا الله . قال : كل عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهن لا إله إلا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه"



ganaalqoman

أذكر فضل ذكر قول لا إله إلا الله في حديث وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "

قال موسى عليه السلام : يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به....." ؟

قوله (أذكرك) أي أتني عليك به (وأدعوك) أي أسألك به .

قوله (قل يا موسى لا إله إلا الله) فيه أن الذاكر بها يقولها كلها ، ولا يقتصر على لفظ الجلالة (الله) ، ولا على هو كما يفعلُه غلاة جهال المتصوفة (هو) ، فإن ذلك بدعة وضلال .

قوله : (كل عبادك يقولون هذا) أي إنما أريد شيئاً تخصني به من بين عموم عبادك ، وفي رواية بعد قوله كل عبادك يقولون هذا - قل لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا أنت يارب . إنما أريد شيئاً تخصني به .

ولما ك ان بالناس من الضرورة إلى لا إله إلا الله ما لا نهاية له ، كانت من أكثر الأذكار وجوداً ، وأيسرها حصولاً ، وأعظمها معنى . والعوام والجهال يعدلون عنها إلى الدعوات المبتدعة التي ليست في الكتاب ولا في السنة .

قوله (وعامرهن غيري) أي لو أن السموات السبع ومن فيهن من العمار غير الله تعالى ، والأرضين السبع ومن فيهن ، وضعوا في كفة الميزان ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى ، مالت بهن لا إله إلا الله .

قوله : (في كفة) هو بكسر الكاف وتشديد الفاء ، أي كفة الميزان .

قوله : (مالت بهن) أي رجحت . وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك ، وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال . وأساس الملة والدين ، فمن قالها بإخلاص و يقين ، وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها ، واستقام على ذلك ، فهذه الحسنة لا يوازنها شيء ، كما قال الله تعالى : "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" .

ودل الحديث على أن لا إله إلا الله أفضل الذكر .

قال ابن القيم رحمه الله : فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها ، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب ، فتكون صورة العملين واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض . قال : وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة و يقابلها تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مدى البصر ، فتثقل البطاقة وتطيش السجلات ، فلا يعذب . ومعلوم أن كل موحد له هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه .



ganaalqoman

أذكر ثواب التوحيد ؟

"عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذي



ganaalqoman

قوله : (لو أتيتني بقراب الأرض) بضم القاف : وقيل بكسرهما والضم أشهر وهو ملؤها أو ما يقارب ملئها .

قوله : (ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً) شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة ، وهو السلامة من الشرك : كثيره وقليله ، صغيره وكبيره . ولا يسلم من ذلك إلا من سلم الله تعالى ، وذلك هو القلب السليم كما قال تعالى : "يوم لا ينفع مال ولا بنون سلاط" إلا من أتى الله بقلب سليم .

قال ابن رجب : من جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة إلى أن قال - فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه ، وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه ، أو بقلبه ولسانه عند الموت ، أعقب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية . فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله : محبة وتعظيماً ، وإجلالاً ومهابة وخشية وتوكلأ ، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياهم كلها ، وإن كانت مثل زيد البحر أهـ ملخصاً .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في معنى الحديث : ويعفى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك ما لا يعفى لمن ليس كذلك . فلو تلقى الموحد الذي لم يشرك بالله شيئاً ألبته ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة ، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيد . فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب ، لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه ، وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض ، فالنجاسة عارضة والدافع لها قوى . وفي هذا الحديث : كثرة ثواب التوحيد ، وسعة كرم الله وجوده ورحمته والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب ، وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، وهي الفسوق ، ويقولون ليس بمؤمن ولا كافر ، ويخلد في النار . والصواب قول أهل السنة : أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان ، ولا يعطاه على الإطلاق ، بل يقال هو مؤمن عاص ، أو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته . وعلى هذا يدل الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة . و "عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدره المنتهى ، فأعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً : المقدمات " رواه مسلم .



ganalogman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: سعة فضل الله.
- الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.
- الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.
- الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام.
- الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.
- السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: " لا إله إلا الله"، وتبين لك خطأ المغرورين
- السابعة: التنبيه للشرط في حديث عتبان.
- الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.
- التاسعة: التنبيه لرحمتها بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.
- العاشر: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.
- الحادية عشرة: أن لهن عماراً.
- الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية.
- الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان: " فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله " أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.
- الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسولي.
- الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.
- السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.
- السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.
- الثامنة عشرة: معرفة قوله: "على ما كان من العمل".
- التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.
- العشرون: معرفة ذكر الوجه.



ganalogman

باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

قال الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}



أذكر صفات إبراهيم عليه السلام؟

وصف إبراهيم - عليه السلام - بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد:

الأولى: أنه كان أمة؛ أي قدوة وإماماً معلماً للخير. وما ذاك إلا لتكميله مقام الصبر واليقين اللذين تنال بهما الإمامة في

الدين.

الثانية: قوله: "قانتا" قال شيخ الإسلام: "القنوت دوام الطاعة، والمصلي إذا أطال قيامه أو ركوعه أو سجوده فهو قانت. قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ} "اهـ ملخصاً.
الثالثة: أنه كان حنيفاً "قلت" قال العلامة ابن القيم: "الحنيف" المقبل على الله، المعرض عن كل ما سواه". الرابعة: أنه ما كان من المشركين، أي لصحة إخلاصه وكمال صدقه، وبعده عن الشرك.



أذكر الفرق بين الأمة والإمام؟

والفرق بين "الأمة" و "الإمام" من وجهين: أحدهما: أن الإمام كل ما يؤتم به، سواء كان بقصد شعوره أو لا، ومنه سمي الطريق إماماً. كقوله تعالى: (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين) أي بطريق واضح لا يخفى على السالك. ولا يسمى الطريق أمة. الثاني: أي "الأمة" فيه زيادة معنى. وهو الذي جمع صفات الكمال في العلم والعمل، وهو الذي بقي فيها فرداً وحده، فهو الجامع لخصال تفرقت في غيره، فكانه باين غيره باجتماعها فيه، وتفرقها أو عدمها في غيره



ما معنى قوله تعالى: "إن إبراهيم كان أمة؟"

قال المصنف - رحمه الله - في هذه الآية: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} لنلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين {قَانَتْ لِلَّهِ} لا للملوك ولا للتجار المترفين {حنيفاً} لا يميل يميناً ولا شمالاً؛ كفعل العلماء المفتونين {لَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} خلافاً لمن كثر سوادهم وزعم أنه من المسلمين". اهـ.

وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} على الإسلام. ولم يك في زمانه أحد على الإسلام غيره.



قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}.



أذكر أعظم صفات المؤمنين السابقين إلى الجنة؟

وصف المؤمنين السابقين إلى الجنة فأثنى عليهم بالصفات التي أعظمها: أنهم بربهم لا يشركون. ولما كان المرء قد يعرض له ما يقدح في إسلامه: من شرك جلي أو خفي، نفى ذلك عنهم، وهذا هو تحقيق التوحيد الذي حسنت بهم أعمالهم وكملت ونفعتهم. وقوله: "حسنّت وكملت" هذا باعتبار سلامتهم من الشرك الأصغر، وأما الشرك الأكبر فلا يقال في تركه ذلك، فتدبر. ولو قال الشارح: صحت لكان أقوم.

قال ابن كثير: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} أي لا يعبدون مع الله غيره، بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله أحد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه لا نظير له.



قال المصنف: عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: "أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا. ثم قلت: أما إنني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت. قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: "لا رقية إلا من عين أو حمة" قال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه. فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمّتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك. فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء. فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة". رواه البخاري

أذكر شرح الحديث وما يؤخذ منه؟

قوله: "انقض" هو بالقاف والضاد المعجمة أي سقط. "والبارحة" هي أقرب ليلة مضت. قال أبو العباس ثعلب: يقال قبل الزوال: رأيت الليلة، وبعد الزوال: رأيت البارحة، وكذا قال غيره، وهي مشتقة من برح إذا زال.

قوله: "أما إني لم أكن في صلاة" قال في مغنى اللبيب: "أما" بالفتح والتخفيف على وجهين: أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة "ألا" فإذا وقعت "أن" بعدها كسرت. الثاني: أن تكون بمعنى حقا، أو أحق. وقال آخرون: هي كلمتان الهمزة للاستفهام و"ما" اسم بمعنى شيء، أي أذلك الشيء حق، فالمنعنى أحق هذا؟ وهو الصواب. و"ما" نصب على الظرفية، وهذه تفتح "أن" بعدها. انتهى. والأنسب هنا هو الوجه الأول، والقائل هو حصين، خاف أن يظن الحاضرون أنه رآه وهو يصلي، فنفى عن نفسه إبهام العبادة، وهذا يدل على فضل السلف وحرصهم على الإخلاص وبعدهم عن الرياء والتزين بما ليس فيهم.

قوله: "ولكني لدغت" بضم أوله وكسر ثانيه. قال أهل اللغة: يقال لدغته العقرب وذوات السموم، إذا أصابته بسمها، وذلك بأن تأبره بشوكتها.

قوله: "قلت: ارتقيت" لفظ مسلم: "استرقيت" أي طلبت من يرقيني.

قوله: "فما حملك على ذلك" فيه طلب الحجة على صحة المذهب.

قلت: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيبي أنه قال: "لا رقية إلا من عين أو حمة" قال: قد أحسن من انتهى إلى ما

قوله: "حديث حدثناه الشعبي" اسمه: عامر بن شراحيل الهمداني، ولد في خلافة عمر، وهو من ثقات التابعين وفقهائهم مات سنة ثلاث ومائة.

قوله: "عن بريدة" بضم أوله وفتح ثانيه تصغير بريدة. ابن الحصيبي - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - ابن الحارث الأسلمي، صحابي شهير. مات سنة ثلاث وستين. قاله ابن سعد.

قوله: "لا رقية إلا من عين أو حمة". وقد رواه أحمد وابن ماجه عنه مرفوعا. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمران بن حصين به مرفوعا. قال الهيثمي: "رجال أحمد ثقات".

والعين: هي إصابة العائن غيره بعينه. والحمة - بضم المهملة وتخفيف الميم - سم العقرب وشبهها.

قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشرف وأولى من رقية العين والحمة، وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقى.

قوله: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع" أي من أخذ بما بلغه من العلم وعمل به فقد أحسن بخلاف من يعمل بجهل، أولا يعمل بما يعلم؛ فإنه مسيء آثم. وفيه فضيلة علم السلف وحسن أدبهم.

قوله: "عرضت علي الأمم" وفي الترمذي والنسائي من رواية عبث بن القاسم عن حصين بن عبد الرحمن "أن ذلك كان ليلة الإسراء". قال الحافظ: فإن كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب إلى تعدد الإسراء، وأنه وقع بالمدينة أيضا. "قلت" وفي هذا نظر.

النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقبل لي: هذا موسى وقومه،

قوله: "فرايت النبي ومعه الرهط" والذي في صحيح مسلم "الرهيظ" بالتصغير لا غير؛ وهم الجماعة دون العشرة. قاله النووي.

قوله: "والنبي ومعه الرجل والرجلان؛ والنبي وليس معه أحد" فيه الرد على من احتج بالكثرة.

قوله: "إذ رفع لي سواد عظيم" المراد هنا الشخص الذي يرى من بعيد.

قوله: "فظننت أنهم أمتي"؛ لأن الأشخاص التي ترى في الأفق لا يدرك منها إلا الصورة. وفي صحيح مسلم: "ولكن انظر إلى الأفق" ولم يذكره المصنف؛ فاعله سقط في الأصل الذي نقل الحديث منه. والله أعلم.

قوله: "فقبل له: هذا موسى وقومه" أي موسى بن عمران كليم الرحمن، وقومه: اتباعه على دينه من بني إسرائيل.

فنظرت فإذا سواد عظيم، فقبل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون

قوله: "فنظرت فإذا سواد عظيم، فقبل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب" أي لتحقيقهم

التوحيد، وفي رواية ابن فضيل: "ويدخل الجنة من هؤلاء من أمتك سبعون ألفا". وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين: "أنهم تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر". وروى الإمام أحمد والبيهقي في حديث أبي هريرة: "فاستردت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا". قال الحافظ: وسنده جيد.

قوله: "ثم نهض" أي قام. قوله: "فخاض الناس في أولئك" خاض بالخاء والضاد المعجمتين. وفي هذا إباحة المناظرة والمباحثة في نصوص الشرع على وجه

صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئا، وذكروا أشياء.

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه. فقال: هم الذين لا يسترقون، وهو كذلك في حديث ابن مسعود في مسند أحمد. وفي رواية لمسلم: "ولا يرقون" قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذه الزيادة وهم من الراوي، لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم "ولا يرقون". قوله: "فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم" وللبخاري في رواية: "فقال: اللهم اجعله منهم". وفيه: طلب الدعاء من الفاضل.

قوله: "ثم قام رجل آخر" ذكره مبهما ولا حاجة بنا إلى البحث عن اسمه. قوله: "فقال: سبقك بما عكاشة" قال القرطبي: "لم يكن عند الثاني من الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يجبه؛ إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل الأمر، فسد الباب بقوله ذلك". اهـ.



أذكر حكم الرقي؟

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم - وقد سئل عن الرقي -: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه" وقال: "لا بأس بالرقي ما لم تكن شركا" قال: وأيضا فقد رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لحديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم "كوى أسعد بن زرارة من الشوكة". وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي". وفي لفظ: "وما أحب أن أكتوي".



أذكر أنواع الكي الأربعة؟

قال ابن القيم - رحمه الله -: قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: "أحدها" فعله. "والثاني" عدم محبته. "والثالث" الثناء على من تركه. "والرابع" النهي عنه. ولا تعارض بينها بحمد الله؛ فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فحلى سبيل الاختيار والكراهة.



ما الفرق بين التوكل والأخذ بالأسباب للتداوي؟

قوله: "وعلى ربهم يتوكلون" ذكر الأصل الجامع الذي تفرعت عنه هذه الأفعال والخصال وهو التوكل على الله، وصدق الالتجاء إليه، والاعتماد بالقلب عليه، الذي هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر لك مقام شريف: من المحبة والرجاء والخوف، والرضا به ربا والها، والرضا بقضائه. وأعلم أن الحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلا؛ فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري، لا انفكاك لأحد عنه؛ بل نفس التوكل: مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} أي كافيته. وإنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها؛ توكلا على الله تعالى، كالاكتواء والاسترقاء، فتركهم له لكونه سببا مكروها، لا سيما والمريض يتشبث - فيما يظنه سببا لشفائه - بخيط العنكبوت. وأما مباشرة الأسباب والتداوي على وجه لا كراهة فيه، فغير قاذح في التوكل، فلا يكون تركه مشروعا، لما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله" وعن أسامة بن شريك قال: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله أنتدأوى؟ قال: نعم. يا عباد الله تداووا؛ فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد. قالوا: وما هو؟ قال: الهرم" رواه أحمد.



أذكر فائدة إثبات الأسباب والمسببات من هذا الحديث؟

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "وقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، والأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع ألم الجوع والعطش، والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضية لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل، كما يقدر في الأمر والحكمة. ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد

القلب على الله تعالى في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه. ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزًا.



هل التداوي مباح وتركه أفضل، أو مستحب، أو واجب؟

وقد اختلف العلماء في التداوي. فالمشهور عن أحمد: الأول؛ لهذا الحديث وما في معناه، والمشهور عن الشافعية الثاني، حتى ذكر النووي في شرح مسلم: أنه مذهبه ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف، واختاره الوزير أبو المظفر قال: ومذهب أبي حنيفة أنه مؤكد حتى يداني به الوجوب. قال: ومذهب مالك أنه يستوي فعله وتركه؛ فإنه قال: لا بأس بالتداوي ولا بأس بتركه. وقال شيخ الإسلام: "ليس بواجب عند جماهير الأئمة، وإنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد". فقوله: "فقام عكاشة بن محصن" هو بضم العين وتشديد الكاف، ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابن حرثان - بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثناة -



أذكر بيان عمق علم أهل السلف من هذا الحديث؟

- ١- قال المصنف - رحمه الله - "وفيه عمق علم السلف لقوله: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع" ولكن كذا وكذا. فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني".
- ٢- الاستفادة وبيان الحق، وفيه عمق علم السلف لمعرفة أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل. وفيه حرصهم على الخير. قوله: "فقال: هم الذين لا يسترقون" هكذا ثبت في الصحيحين



ما صفات من يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب؟

- قوله: (فقال هم الذين لا يسترقون) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل على الرقى: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه. "وقال: لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً" قال: وأيضاً فقد "رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم" و"رقى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه"، قال وإنما المراد وصف السبعين ألفاً **بتمام التوكل**، فلا يسألون غيرهم أن يرقئهم ولا يكوئهم. وكذا قال ابن القيم.
- قوله: (ولا يكتون) أي لا يسألون غيرهم أن يكوئهم كما لا يسألون غيرهم أن يرقئهم، استسلاماً للقضاء، وتلذذاً بالبلاء.
- والظاهر أن قوله لا يكتون أعم من أن يسألوا ذلك أو يفعل ذلك باختيارهم.
- قوله: (ولا يتطيرون) حرام أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها. وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان الطيرة وما يتعلق بها في بابها.
- قوله: (وعلى ربهم يتوكلون) ذكر الأصل الجامع الذي تنوعت عنه هذه الأفعال والخصال وهو التوكل على الله، وصدق الالتجاء إليه، والاعتماد بالقلب عليه، الذي هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف: من المحبة والرجاء والخوف، والرضا به رباً والهاً، والرضا بقضائه.



أذكر حكم الاسترقاء، الكي، التطير؟

الاسترقاء: خلاف الأولى

الكي: مكروه

التطير: محرم



أذكر الفرق بين الراقي والمسترقى؟

والفرق بين الراقي والمسترقى: أن المسترقى سائل مستعط ملتفت إلى غير الله بقلب، والراقي محسن.



أذكر فضل أمة محمد عليه الصلاة والسلام؟

فضيلة هذه الأمة وأنهم أكثر الأمم تابعا لنبيهم صلى الله عليه وسلم، وقد كثروا في عهد الصحابة - رضي الله عنهم -، وفي وقت الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، فملأوا القرى والأمصار والقفار، وكثر فيهم العلم، واجتمعت لهم الفنون في العلوم النافعة، فما زالت هذه الأمة على السنة في القرون الثلاثة المفضلة، وقد قلوا في آخر الزمان. قال شيخنا - رحمه الله تعالى - في مسائله: ((وفيه فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية، فالكمية الكثرة والعدد، والكيفية فضيلتهم في صفاتهم)) .



ganaigoman

أذكر فضل الصحابة؟

فضل الصحابة رضي الله عنهم في مذاكرتهم العلم وحرصهم على فهم ما حدثهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم حرصا على العمل به، وفيه جواز الاجتهاد فيما لم يكن فيه دليل؛ لأنهم قالوا ما قالوا باجتهدهم، ولم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم، لكن المجتهد إذا لم يكن معه دليل لا يجوز له أن يجزم بصواب نفسه، بل يقول: لعل الحكم كذا وكذا كقول الصحابة - رضي الله عنهم - في هذا الحديث.



ganaigoman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.
- الثانية: ما معنى تحقيقه.
- الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين.
- الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.
- الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.
- السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.
- السابعة: عمق علم الصحابة لعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.
- الثامنة: حرصهم على الخير.
- التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.
- العاشر: فضيلة أصحاب موسى.
- الحادية عشرة: عرض الأمم عليه - عليه الصلاة والسلام -.
- الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.
- الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.
- الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده.
- الخامسة عشرة: شهرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القبلة.
- السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.
- السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن كذا وكذا". فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.
- الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.
- التاسعة عشرة: قوله: "أنت منهم" علم من أعلام النبوة.
- العشرون: فضيلة عكاشة.
- الحادية والعشرون: استعمال المعارض.
- الثانية والعشرون: حسن خلقه صلى الله عليه وسلم.



ganaigoman

باب الخوف من الشرك.

وقول الله عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }



العلم النقيض من الشرك

أذكر الفائدة المأخوذة من هذا الحديث؟

قال المصنف - رحمه الله تعالى -: "وفيه استعمالات المعارض وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم".

"وقول الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } .

قال ابن كثير: "أخبر تعالى أنه { لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ } أي لا يغفر لعبده لقيه وهو مشرك { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } أي من الذنوب لمن يشاء من عباده". انتهى.



لماذا يجب على العبد الخوف من الشرك؟

فتبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به، وإن شاء عذبه به، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله؛

١- لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به؛ كما قال تعالى: { ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }

٢- ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر، مناف له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن طاعته والذل له، والانقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمتى خلا منه خرب وقامت القيامة، كما قال صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله " رواه مسلم

٣- ولأن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى، ومشاركة في خصائص الإلهية: من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده. فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، شبيها بمن له الحمد كله، وله الخلق كله، وله الملك كله، واليه يرجع الأمر كله، ويبيده الخير كله، فأزمة الأمور كلها بيده سبحانه ومرجعها إليه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. لا مانع لما أعطى ولا معطي لمه منع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم.



أذكر الشبه التي وردت في الحديث عن تشبيه الذات ورد ابن القيم عليها؟

فأقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات ومن خصائص الإلهية: الك مال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال، والخشية والدعاء، والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستعانة، وغاية الحب مع غاية الذل. كل ذلك يجب عقلا وشرعا وفطرة أن يكون لله وحده، ويمتنع عقلا وشرعا وفطرة أن يكون لغيره. فمن فعل شيئا من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل له، ولا ند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطله. فلهذه الأمور وغيرها أخبر - سبحانه وتعالى - أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة. هذا معنى كلام ابن القيم رحمه الله.

وفي الآية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، وليسوا عندهم بمؤمنين ولا كفار.



هل التائب هو المقصود بقوله: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } ؟

ولا يجوز أن يحمل قوله: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } على التائب؛ فإن التائب من الشرك مغفور له كما قال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا } فهنا عمو وأطلق؛ لأن المراد به التائب، وهناك خص وعلق؛ لأن المراد به من لم يتب. هذا ملخص قول شيخ الإسلام.

هل خلود المشرك النار مطلق أم مقيد؟

قال النووي- رحمه الله تعالى:- ((أما دخول المشرك النار فهو على عمومته فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق بين الكتابي اليهودي والنصراني، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره، ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك. وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع به، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مصرا عليها ومات على ذلك فهو تحت المشيئة، فإن عفي عنه دخل الجنة أولا والا عذب في النار، ثم أخرج منها وأدخل الجنة)). اهـ. وهذا قول أهل السنة والجماعة، لا اختلاف بينهم في ذلك. وهذه الآية من أعظم ما يوجب الخوف من الشرك؛ لأن الله تعالى قطع المغفرة عن المشرك وأوجب له الخلود في النار وأطلق ولم يقيد، ثم قال: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فخصص وقيد فيما دون الشرك، فهذا الذنب الذي هذا شأنه لا يأمل أن يقع فيه فلا يرجى له معه حياة، إن لم يتب معه قبل الوفاة.

قوله: "وقال الخليل عليه السلام: {وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}"

أذكر الفرق بين الصنم والوثن؟

الصنم: ما كان منحوتا على صورة، والوثن: ما كان موضوعا على غير ذلك. ذكره الطبري عن مجاهد. وقد يسمى الصنم وثنًا كما قال الخليل- عليه السلام- {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} الآية ويقال: إن الوثن عم، وهو قوي، فالأصنام أوثان كما أن القبور أوثان.

أذكر دعاء إبراهيم عليه السلام في الآية؟

قوله: {وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} أي اجعلني وبني في جانب عن عبادة الأصنام، وباعد بيننا وبينها. وقد استجاب الله تعالى دعاءه، وجعل بنيه أنبياء، وجنبهم عبادة الأصنام، وقد بين ما يوجب الخوف من ذلك بقوله: {رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} فإنه هو الواقع في كل زمان. فإذا عرف الإنسان أن كثيرا وقعوا في الشرك الأكبر وضلوا بعبادة الأصنام: أوجب ذلك خوفه من أن يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفره الله. قال إبراهيم التيمي: "من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟" رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به وبما يخلصه منه: من العلم بالله، وبما بعث به رسوله من توحيده. والنهي عن الشرك به.

أذكر الفرق بين الخلعة والمحبة؟

الخلعة: أخص من المحبة، ولذلك اختص الله بها الخليلين: إبراهيم ومحمدا عليهما من الله أفضل الصلاة والسلام. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذا أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن الله اتخذني خليلا" رواه البخاري.

وفي الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء"

لماذا شدد النبي صل الله عليه وسلم من خطورة الرياء؟

قال المصنف: "وفي الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء" رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي، وهذا لفظ أحمد: حدثنا يونس حدثنا ليث عن يزيد- يعني ابن الهاد- عن عمرو عن محمود بن لبيد أن رسول الله- صلى

الله عليه وسلم - قال: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء. يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟". قال المنذري: ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى. وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال: له صحبة، ورجحه ابن عبد البر والحافظ.

وقد رواه الطبراني بأسانيد جيدة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج. مات محمود سنة ست وتسعين، وقيل سنة سبع وتسعين. وله تسع وتسعون سنة.

قوله: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" هذا من شفقتة صلى الله عليه وسلم بأمتة ورحمته ورأفته بهم، فلا خير إلا دلهم عليه وأمرهم به، ولا شر إلا بينه لهم وأخبرهم به ونهاهم عنه؛ كما قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: " ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمتة على خير ما يعلمه لهم - الحديث". فإذا كان الشرك الأصغر مخوفا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال علمهم وقوة إيمانهم، فكيف لا يخافه وما فوقه من هو دونهم في العلم والإيمان بمراتب؟ خصوصا إذا عرف أن أكثر علماء الأمصار اليوم لا يعرفون من التوحيد إلا ما أقر به المشركون، وما عرفوا معنى الإلهية التي نفتها كلمة الإخلاص عن كل ما سوى الله.



وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار " رواه البخاري.



ما المقصود باتخاذ ند لله؟

الند: المثل والشبيه وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن حذيفة بن اليمان عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الشرك أخفى من ديبب النمل. قال أبو بكر: يا رسول الله، وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله أو ما دعي مع الله؟ قال: ثكلتك أمك، الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل " الحديث. وفيه: " أن تقول أعطاني الله وفلان، والند أن يقول الإنسان: لولا فلان قتلتني فلان " اهـ من الدر.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "الند الشبيه، يقال: فلان ند فلان، وند يده، أي مثله وشبيهه" اهـ. قال تعالى: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }.

قوله: " من مات وهو يدعو من دون الله ندا " أي يجعل لله ندا في العبادة، يدعوه ويسأله ويستغيث به دخل النار.



أذكر أقسام اتخاذ الند؟

الأول: أن يجعله لله شريكا في أنواع العبادة أو بعضها كما تقدم، وهو شرك أكبر. والثاني: ما كان من نوع الشرك الأصغر كقول الرجل: ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت. وكيسر الرياء، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل: " ما شاء الله وشئت، قال: أ جعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده " رواه أحمد



أذكر حكم الدعوة إلى غير الله؟

وفيه: بيان أن دعوة غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك جلي، كطلب الشفاعة من الأموات؛ فإنها ملك لله تعالى وبيده، ليس بيد غيره منها شيء، وهو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن لاقى الله بالإخلاص والتوحيد من أهل الكبائر،



أذكر فوائد الباب؟

الأولى: الخوف من الشرك.

- الثانية: أن الرباء من الشرك.
الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.
الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.
الخامسة: قرب الجنة والنار.
السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.
السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة. ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.
الثامنة: المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام
التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله: { رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ } .
العاشر: فيه تفسير " لا إله إلا الله" كما ذكره البخاري.
الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.



quranqoman

أذكر مصير من مات على الشرك؟

وقال النووي: أما دخول المشرك النار فهو على عموميه، فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره، ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحدته وغير ذلك.



quranqoman

أذكر حكم من مات على كبيرة مصر عليها وهو غير مشرك؟

وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به. لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة أولا. وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة. فإن عفا الله عنه دخل الجنة أولا، وإلا عذب في النار ثم أخرج من النار وأدخل الجنة.
وقال غيره: اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالاقتضاء، واستدعائه إثبات الرسالة باللزوم؛ إذ من كذب رسل الله فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو مشرك، وهو كقولك: من توضأ صحت صلاته. أي مع سائر الشروط، فالمراد: من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الإيمان به إجمالا في الإجمالي وتفصيلا في التفصيلي (أي خالطت حلاوة هذا الإيمان بشاشة قلبه فأثمرت الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وإلا فكم من مدع لهذا الإيمان الإجمالي والتفصيلي وهو عري عنه إجمالا وتفصيلا) انتهى.



quranqoman

باب الدعاء إلى شهادة لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }



أذكر الفائدة من ترتيب المصنف لأبواب الكتاب؟

لما ذكر المصنف - رحمه الله - التوحيد وفضله، وما يوجب الخوف من ضده. نبه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه، بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم



quranqoman

أذكر فضل الدعوة إلى الله؟ وكيفيتها؟

كما قال الحسن البصري لما تلا قوله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } فقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما

أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين. هذا خليفة الله".
قال - رحمه الله -: وقوله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.
قال أبو جعفر ابن جرير: "يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم "قل "يا محمد " هذه " الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاة إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاج إلى طاعته وتوكل معصيته " سبيلي " طريقي ودعوتي، "أدعو إلى الله" تعالى وحده لا شريك له " على بصيرة " بذلك ويقين علم مني به " أنا " ويدعو إليه على بصيرة أيضا من اتبعني وصدقني وأمن بي. {وَسُبْحَانَ اللَّهِ} " يقول له تعالى ذكره: وقل: تنزيها لله تعالى وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه. {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني". انتهى.



qanaleqman

ما المقصود بالبصيرة؟

قال في شرح المنازل: يريد أن تصل باستدلالك إلى أعلى درجات العلم وهي البصيرة التي تكون نسبة المعلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر. وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} أي أنا وأتباعي على بصيرة. وقيل: "من اتبعني" عطف على المرفوع في "أدعو" أي أنا أدعو إلى الله على بصيرة، ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله تعالى على بصيرة، وعلى القولين: فالآية تدل على أن أتباعه هم أهل البصائر الداعون إلى الله تعالى، ومن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة، وإن كان من أتباعه على الانتساب والدعوى.



qanaleqman

أذكر كيفية الدعوة ببصيرة؟

قال المصنف - رحمه الله -: "فيه مسائل: منها التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيرا ولو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه. ومنها: أن البصيرة من الفرائض. ومنها: أن من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله تعالى عن المسبة. ومنها: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله تعالى. ومنها: إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم ولو لم يشركهم".



qanaleqman

أذكر مراتب الدعوة؟

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في معنى قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} الآية ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو: فإنه إما أن يكون طالبا للحق محبا له، مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة، ولا يحتاج إلى موعظة وجدال. وإما أن يكون مشتغلا بضد الحق. لكن لو عرفه أثره واتبعه، فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب. وإما أن يكون معاندا معارضا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن. فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدل إن أمكن. انتهى.



qanaleqman

أذكر أنواع أو خصائص الدعوة إلى الله؟

أولا: ربانية المصدر: الدعوة إلى الله مصدرها الله تعالى، فهي مرتبطة به، وهذا ما أضفى عليها قدسية لا بد لها في الدعوات الوثنية والأرضية الأخرى، بل وحتى الدعوات التي تستند إلى كتب سماوية تفتقد إلى هذه القدسية، كالمسيحية المحرفة التي تتبنى عقيدة التثليث. وارتباط الدعوة بالله عز وجل يبعث الطمأنينة والسكينة في قلب الداعي
ثانيا: عالمية الانتشار: فهي لا تخص جنسا معينا، بل تتوجه إلى كل البشر مصداقا لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وهي عالمية من حيث الزمان فهي لا تتوقف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا تتعطل أبدا، أما من حيث المكان فهي

نور الله الذي يضيء جميع الأرض، لذلك على الدعاة أن يستشعروا مسؤوليتهم في تبليغ الدعوة إلى كل الآفاق

ثالثاً: شمولية المنهاج: فهو يستوعب كل شرائح المجتمع: العالمين والجاهلين، والأغنياء والفقراء، والمؤمنين والكافرين... وهذا المنهاج يخاطب كل شريحة مع مراعاة خصوصياتها حتى تكون الدعوة على بصيرة وفهم وعلم ودراية وبالتالي تكون ناجحة، قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

رابعاً: مراعاة واقع المدعوين: الدعوة واقعية تأخذ بعين الاعتبار ظروف المدعوين الاجتماعية والثقافية وطبيعة مشاكلهم... لذا على الداعي أن يكون واقعياً في تعامله معهم.

خامساً: إيجابية النظرة: أ- الكون: وهي نظرة إعمار واكتشافه، يسير وفق نوااميس أودعها الله فيه لا بد من اكتشافها، ومن ثم العمل بمقتضاها للإعمار

بـ الحياة: وهي فترة للعمل فيما ينفع الناس، ولا تقاس بحياة الأفراد، وهذا ما أراد الرسول أن يرسخه في نفوس المؤمنين: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) رواه أحمد

جـ الإنسان: هو المخلوق الذي كرمه الله عز وجل: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...) وهو الأساس في قيام الحضارة كما يقول مالك بن نبي لذلك لا بد من المحافظة عليه جسداً وروحاً

سادساً: أخلاقية الوسائل والأهداف: الأخلاق في الإسلام عامة لا تخص المسلمين فقط، لقوله: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) (رواه الترمذي وقال حديث حسن)



qanoonlogoman

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب . فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله - وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله - فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم . فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم . فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" أخرجه



qanoonlogoman

أذكر فضائل معاذ بن جبل؟

قال شيخ الإسلام: ومن فضائل معاذ رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن مبلغاً عنه، ومفقهاً ومعلماً وحاكماً. قوله: " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب " قال القرطبي: "يعني به اليهود والنصارى، لأنهم كانوا في اليمن أكثر من مشركي العرب أو أغلب، وإنما نبهه على ذلك ليتنبهوا لمناظرتهم. وقال الحافظ: هو كالتوطئة للتوصية لجمع همته عليها".



qanoonlogoman

أذكر أول ما وصى رسول الله صل الله عليه وسلم معاذ لدعوته في اليمن؟

قوله: " فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " "شهادة" رفع على أنه اسم "يكن" مؤخر. و "أول" خبرها مقدم. ويجوز العكس.

قوله: "وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله" هذه الرواية ثابتة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري. وأشار المصنف بذكر هذه الرواية إلى التنبيه على معنى "شهادة أن لا إله إلا الله"؛ فإن معناها توحيد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه. وفي رواية: " فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله " " وذلك هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، كما قال تعالى: { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا } والعروة الوثقى هي "لا إله إلا الله". وفي رواية لبخاري فقال: " ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ".



qanoonlogoman

أذكر شروط قول لا إله إلا الله؟

أحدها: العلم المنافي للجهل. الثاني: اليقين المنافي للشك. الثالث: القبول المنافي للرد. الرابع: الانقياد المنافي للترك. الخامس: الإخلاص المنافي للشرك. السادس: الصدق المنافي للكذب. السابع: المحبة المنافية لصددها.

**ما هو أول واجب على المكلف؟**

وفيه دليل على أن التوحيد - الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه - هو أول واجب. ولهذا كان أول ما دعت إليه الرسل - عليهم السلام - { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } وقال نوح: { أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ } وفيه معنى "لا إله إلا الله" مطابقة.

**وضح قيود شهادة لا إله إلا الله؟**

قال شيخ الإسلام: "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم، واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلما، والعدو وليا، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال. ثم إن كان ذلك من قلبه فقد دخل في الإيمان وإن قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان، قال: وأما إذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنا وظاهرا، عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير العلماء " اهـ.

قال العماد ابن كثير - رحمه الله تعالى -: ((هذا يحتمل شيئين: "أحدهما" أفي وجوده شك؟ فإن الفطرة شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة. "والمعنى الثاني" أفي الهيئته وتفرد به بوجوب العبادة له شك؟ وهو الخالق لجميع الموجودات فلا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له؛ فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنون أنها تقربهم من الله زلفى))

قلت: وهذا الاحتمال الثاني يتضمن الأول. روى أبو جعفر ابن جرير بسنده عن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا: ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السماوات والأرض فهذا إيمانهم. وعن عكرمة أيضا تسألهم من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره.

وتقدم أن "لا إله إلا الله" قد قيدت بالكتاب والسنة بقيود ثقال. منها: العلم واليقين والإخلاص والصدق والمحبة والقبول والانقياد، والكفر بما يعبد من دون الله. فإذا اجتمعت هذه القيود لمن قالها نفعته هذه الكلمة، وإن لم تجتمع هذه لم تنفعه، والناس متفاوتون في العلم بها والعمل، فمنهم من ينفعه قولها ومنهم من لا ينفعه كما لا يخفى.

**كيف يكون عالما وهو لا يعرف معنى لا إله إلا الله؟**

قال المصنف - رحمه الله تعالى -: "وفيه أن الإنسان قد يكون عالما وهو لا يعرف معنى "لا إله إلا الله" أو يعرفه ولا يعمل به". فما أكثر هؤلاء - لا أكثرهم الله تعالى -

كيف أن الصلاة أعلى منزلة في الفروض بعد الشهادتين؟

قوله: "فإن هم أطاعوك لذلك" أي شهدوا وانقادوا لذلك. "فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات" فيه: أن الصلاة أعظم واجب بعد الشهادتين. قال النووي ما معناه: أنه يدل على أن المطالبة بالفرائض في الدنيا لا تكون إلا بعد الإسلام. ولا يلزم من ذلك أن لا يكونوا مخاطبين بها، ويزاد في عذابهم بسببها في الآخرة. والصحيح أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة المأمور به والمنهي عنه. وهذا قول الأكثرين. اهـ.

كيف أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلاة؟

قوله: "فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم". فيه دليل على أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلوات، وأنها تؤخذ من الأغنياء وتصرف إلى الفقراء، وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء؛ لأن حقهم في الزكاة أكد من حق بقية الأصناف الثمانية.



من الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها؟

وفيه : أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها : إما بنفسه أو نائبه ، فمن امتنع عن أدائها إليه أخذت منه قهراً .



هل يجوز أن الزكاة تخرج لصنف واحد؟

في الحديث دليل على أنه يكفي إخراج الزكاة في صنف واحد ، كما هو مذهب مالك وأحمد .



هل يجوز دفع الزكاة لغني أو كافر غير المؤلف؟

وفيه : أنه لا يجوز دفعها إلى غني ولا إلى كافر غير المؤلف ،



هل الزكاة واجبة في مال الصبي والمجنون؟

وان الزكاة واجبة في مال الصبي والمجنون ، كما هو قول الجمهور ، لعموم الحديث . قلت : والفقير إذا أفرد في اللفظ تناول المسكين وبالعكس ، كنظائره . كما قرره شيخ الإسلام .



ما معنى كرائم الاموال؟

قوله (إياك وكرائم أموالهم) بنصب كرائم على التحذير ، وجمع كريمة قال صاحب المطالع هي الجامعة للكمال الممكن في حقها ، من غزارة لبن ، وجمال صورة ، وكثرة لحم وصوف . ذكر النووي (قلت) وهي خيار المال وأنفسه وأكثره ثمناً .



هل يجوز للعامل في الزكاة أخذ كرائم المال؟

وفيه : أنه يحرم على العامل في الزكاة أخذ كرائم المال ، ويحرم على صاحب المال إخراج شرار المال . بل يخرج الوسط ، فإن طابت نفسه بالكرامة جاز .



لماذا حث رسول الله صل الله عليه وسلم على العدل وترك الظلم في الحديث؟

قوله : " واتق دعوة المظلوم " أي اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم ، وهذان الأمران يقيان من رزقهما من جميع الشرور دنيا وأخرى . وفيه تنبيه على التحذير من جميع أنواع الظلم . قوله : " فإنه " أي الشأن " ليس بينها وبين الله حجاب " هذه الجملة مفسرة لضمير الشأن ، أي فإنها لا تجب عن الله فيقبلها .



أذكر ما يجب على الإمام؟

وفي الحديث أيضاً قبول خبر الواحد العدل ، ووجوب العمل به . وبعث الإمام العمال لجباية الزكاة . وأنه يعظ عماله وولاته ، ويأمرهم بتقوى الله تعالى ويعلمهم ، وينهاهم عن الظلم ويعرفهم سوء عاقبته . والتنبيه على التعليم بالتدريج . ويبدأ بالأهم فالأهم .



لماذا لم يذكر في حديثه الصوم والحج؟

واعلم أنه لم يذكر في الحديث الصوم والحج ، فأشكل ذلك على كثير من العلماء . قال شيخ الإسلام : أجاب بعض الناس : أن بعض الرواة اختصر الحديث وليس كذلك . فإن هذا طعن في الرواة . لأن ذلك إنما يقع في الحديث الواحد ، مثل حديث وفد عبد القيس حيث ذكر بعضهم الصيام وبعضهم لم يذكره ، فأما الحديثان المنفصلان فليس الأمر فيها كذلك ، ولكن عن هذا جوابان :

أحدهما : أن ذلك بحسب نزول الفرائض ، وأول ما فرض الله الشهادتين ثم الصلاة . فإنه أمر بالصلاة في أول أوقات الوحي ، ولهذا لم يذكر وجوب الحج ، كعادة الأحاديث ، إنما جاء في الأحاديث المتأخرة .

الجواب الثاني : أنه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه . فيذكر تارة الفرائض التي يقاتل عليها : كالصلاة والزكاة . ويذكر تارة الصلاة والصيام لم يكن عليه زكاة ، ويذكر تارة الصلاة والزكاة فلم يكن شأن ليس لسائر الفرائض ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه أن يكون المخاطب بذلك لا حج عليه ، وأما الصلاة والزكاة فلم يكن شأن ليس لسائر الفرائض ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه

القتال عليهما ، **لأنهما عبادتان ظاهرتان ، بخلاف الصوم بأنه أمر باطن** من جنس الوضوء والاعتسال من الجنابة ، ونحو ذلك مما يؤتمن عليه العبد فإن الإنسان يمكنه أن لا ينوي الصوم وأن يأكل سراً ، كما يمكنه أن يكتم حديثه وجنابته ، وهو يذاكر في الأعمال الظاهرة التي يقاتل الناس عليها ويصيرون مسلمين بفعلها . فلهذا علق ذلك بالصلاة والزكاة دون الصوم ، وإن كان واجباً كما في آيتي براءة نزلت بعد فرض الصيام باتفاق الناس . وكذلك لما بعث معاذاً إلى اليمن لم يذكر في حديث الصوم ، لأنه تبع وهو باطن ، ولا ذكر الحج لأن وجوبه خاص ليس بعام ، ولا يجب في العمر إلا مرة . انتهى بمعناه .



ganaleqoman

قال : "ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : "لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه . فبات الناس يدوكون ليلتهم ، أيهم يعطاها . فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي ابن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه فأتى به ، فبصق في عينيه ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" .



العلم اكبر من حكمة من العلم

هل يوجد فرق بين الراية واللواء؟

قوله : (لأعطين الراية) قال الحافظ : في رواية بريدة : "إني دافع اللواء إلى رجل يحب الله ورسوله" وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفها ، ولكن روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس "كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض" ومثله عند الطبراني عن بريدة . وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله .



ganaleqoman

أذكر فضيلة على رضي الله عنه التي ذكرت بالحديث؟ وهل هذه الفضيلة خاصة به فقط؟

قوله : " يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " فيه فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه . قال شيخ الإسلام : ليس هذا الوصف مختصاً بعلي ولا بالأئمة ؛ فإن الله ورسوله يجب كل مؤمن تقي يحب الله ورسوله ، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتاج به على النواصب الذين لا يتولونه ، أو يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج . لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم ، فإن الخوارج تقول في علي مثل ذلك ، ولكن هذا باطل ؛ فإن الله تعالى ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم الله أنه يموت كافراً . وفيه إثبات صفة المحبة خلافاً للجهمية ومن أخذ عنهم .



ganaleqoman

ما هي البشارة التي وردت في هذا الحديث؟

قوله : " يفتح الله على يديه " صريح في البشارة بحصول الفتح ، فهو علم من أعلام النبوة .



ganaleqoman

متى يكون الإنسان حريص على الامارة؟

قوله : (أيهم) هو برفع أي على البناء لإضافتها وحذف صدر صلتها . قوله : (فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها) وفي رواية أبي هريرة عند مسلم أن عمر قال : "ما أحببت الإمارة إلا يومئذ" . وذلك لما كانت الإمارة لامر شرعي .



ganaleqoman

كيف شهد رسول الله بايمان علي رضي الله عنه؟

قال شيخ الإسلام : إن في ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بايمانه باطناً وظاهراً وإثباتاً لموالاته لله تعالى ورسوله ووجوب موالاته المؤمنين له ، وإذا شهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعين بشهادة ، أو دعا له أحب كثير من الناس أن يكون له مثل تلك الشهادة ومثل ذلك الدعاء ، وإن كان النبي يشهد بذلك لخلق كثير ويدعو لخلق كثير ، وهذا كالشهادة بالجنة لثابت بن قيس .

وعبد الله بن سلام وإن كان شهد بالجنة لآخرين ، والشهادة بمحبة الله ورسوله للذي ضرب في الخمر .



ما هي مهام القائد التي وردت في الحديث ؟

قوله : (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه سؤال الإمام عن رعيته ، وتفقد أحوالهم .



أذكر معجزة وكرامة النبي صلى الله عليه وسلم التي وردت في الحديث ؟

قوله : (فقيل هو يشتكي عينيه) أي من الرمد ، كما في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص فقال : ادعوا لي علياً فأتي به أرمده الحديث ، وفي نسخة صحيحة بخط المصنف : فقيل هو يشتكي عينيه ، فأرسل إليه مبني للفاعل ، وهو ضمير مستتر في الفعل راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون مبنياً لما لم يسم فاعله . ولمسلم من طريق إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : فأرسلني إلى علي فجئت به أقوده أرمده .

قوله : (فبصق) بفتح الصاد ، أي تفل . وهو من الادوية الباطنة . وقوله (ودعا له فبرأ) هو بفتح الراء والهمزة ، أي عوفي في الحال ، عافية كاملة كأن لم يكن به وجع من رمد ولا ضعف بصر . وعند الطبراني من حديث علي : " فما رمدت ولا صدعت منذ دفع النبي صلى الله عليه وسلم إلي الراية " . وفيه دليل على الشهادتين .



هل الإيمان بالقدر يخالف الأخذ بالأسباب ؟

قوله : " فأعطاه الراية " قال المصنف : " فيه الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع ؛ ومنعها ممن سعى " . وفيه : أن فعل الأسباب المباحة أو الواجبة أو المستحبة لا ينافي التوكل .



ما المقصود بالتعريف بالإسلام بالحديث ؟

قوله : " ثم ادعهم إلى الإسلام " أي الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإن شئت قلت الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وما اقتضته الشهادتان من إخلاص العبادة لله وحده ، وإخلاص الطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا طابق الحديث الترجمة كما قال تعالى لنبيه ورسوله : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } . قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : والإسلام هو الاستسلام لله ، وهو الخضوع له والعبودية له . كذا قال أهل اللغة . وقال - رحمه الله تعالى - : ودين الإسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله : هو الاستسلام له وحده ، فأصله في القلب . والخضوع له وحده بعبادته وحده دون ما سواه . فمن عبده وعبده معه إلهاً آخر لم يكن مسلماً ، ومن استكبر عن عبادته لم يكن مسلماً ، وفي الأصل : هو من باب العمل ، عمل القلب والجوارح . وأما الإيمان فأصله تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب . انتهى . فتبين أن أصل الإسلام هو التوحيد ونفي الشرك في العبادة وهو دعوة جميع المرسلين ، وهو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة فيما أمرهم به على السنن رسله ؛ كما قال تعالى عن نوح أول رسول أرسله { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا } .



أذكر حكم مانعي الزكاة ؟

كما في حديث أبي هريرة : " فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ولما قال عمر لأبي بكر في قتاله مانعي الزكاة : " كيف تقاتل النساء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . قال أبو بكر : فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها " .



- الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيرا لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.
- الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.
- الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة.
- الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله.
- السادسة: - وهي أهمها - إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم، ولو لم يشرك.
- السابعة: كون التوحيد أول واجب.
- الثامنة: أن يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة.
- التاسعة: أن معنى "أن يوحدوا الله" لا معنى: شهادة أن لا إله إلا الله .
- العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.
- الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج.
- الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم.
- الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.
- الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم.
- الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال.
- السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.
- السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.
- مصدرية واللام قبلها مفتوحة لأنها لام القسم. وأن والفعل بعدها في تأويل مصدر. رفع على الابتداء والخبر "خير". و "حمر" بضم المهملة وسكون الميم، جمع أحمر. و "النعم" بفتح النون والعين المهملة، أي خير لك من الإبل الحمر. وهي أنفس أموال العرب.
- الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.
- التاسعة عشرة: قوله: "لأعطين الراية" ألخ علم من أعلام النبوة.
- العشرون: تفضله في عينيه علم من أعلامها أيضا.
- الحادية والعشرون: فضيلة علي رضي الله عنه.
- الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكلهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح.
- الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها ممن سعى.
- الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: "على رسلك".
- الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.
- السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا.
- السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله: "أخبرهم بما يجب".
- الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله في الإسلام.
- التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.
- الثلاثون: الحلف على الفتيا
- قال النووي: "وتشبيه أمور الآخرة بأمور الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام؛ وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها".
- وفيه: فضيلة من اهتدى على يديه رجل واحد، وجواز الحلف على الخبر والفتيا ولو لم يستحلف.



genalqoman

باب" تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله"

وقوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ }



أذكر فائدة ترجمة ما ذكر عن ترتيب الآيات بالكتاب؟

قد تقدم في أول الكتاب من الآيات ما يبين معنى "لا إله إلا الله" وما تضمنته من التوحيد كقوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} وسابقتها ولاحقها. وكذلك ما ذكره في الأبواب بعدها، فما فائدة هذه الترجمة؟
 قيل: هذه الآيات المذكورة في هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها لمعنى كلمة الإخلاص وما دلت عليه: من توحيد العبادة. وفيها: الحجة على من تعلق على الأنبياء والصالحين يدعواهم ويسألهم؛ لأن ذلك هو سبب نزول بعض هذه الآيات، كالآية الأولى {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ}. أكثر المفسرين على أنها نزلت فيمن يعبد المسيح وأمه، والعزير والملائكة، وقد نهى الله عن ذلك أشد النهي، كما في هذه الآية من التهديد والوعيد على ذلك. وهذا يدل على أن دعاءهم من دون الله شرك بالله ينافي التوحيد، وينافي شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإن التوحيد أن لا يدعى إلا الله وحده. وكلمة الإخلاص نفت هذا الشرك، لأن دعوة غير الله تأليه وعبادة له.
 و"الدعاء مع العبادة".



ما الفرق بين كشف الضر أو تحويله؟

وفي هذه الآية: أن المدعو لا يملك لداعيه كشف ضرر ولا تحويله من مكان إلى مكان، ولا من صفة إلى صفة، ولو كان المدعو نبيا أو ملكا. وهذا يقرر بطلان دعوة كل مدعو من دون الله كأننا من كان؛ لأن دعوته تجعل داعيه أحوج ما كان إليها؛ لأنه أشرك مع الله من لا ينفعه ولا يضره. وهذه الآية تقرر التوحيد ومعنى لا إله إلا الله.



من هم الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة؟

وقوله تعالى: "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة" يبين أن هذا سبيل الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين. قال قتادة: تقربوا إليه بطاعته والعمل فيما يرضيه وقرأ ابن زيد: "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب" قال العماد ابن كثير: وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين. وذكره عن عدة من أئمة التفسير.



أذكر حقيقة التوحيد؟

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: في هذه الآية **ذكر المقامات الثلاث: الحب، وهو ابتغاء التقرب إليه. والتوسل إليه بالأعمال الصالحة. والرجاء والخوف.**
 وهذا هو حقيقة التوحيد وحقيقة دين الإسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم "والله يا رسول الله ما أتيتك إلا بعد ما حلفت عدد أصابعي هذه: أن لا أتيتك. فبالذي بعثك بالحق، ما بعثك به؟ قال: الإسلام. قال: **وما الإسلام؟** قال: أن تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلوات المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة" وأخرج محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن معدان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق"**. من ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وهذا معنى قوله تعالى: "ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور".



وقوله تعالى: {وَأَذِّقْ آلَ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرْنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ} أي "لا إله إلا الله".



كيف تبرأ إبراهيم عليه السلام من عبادة دون الله؟

فتدبر كيف عبر الخليل - عليه السلام - عن هذه الكلمة العظيمة بمعناها الذي دلت عليه ووضعت له من البراءة من كل ما يعبد من دون الله من المعبودات الموجودة في الخارج: كالكواكب والهيكل والأصنام التي صورها قوم نوح على صور الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وغيرها من الأوثان والأنداد التي كان يعبدونها المشركون بأعيانها. ولم يستثن من جميع المعبودات إلا الذي فطره، وهو الله وحده لا شريك له، فهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص مطابقة. كما قال تعالى: { ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ }. فكل عبادة يقصد بها غير الله: من دعاء وغيره فهي باطلة، وهي الشرك الذي لا يغفره الله، قال تعالى: { ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ }.



www.alukah.net

وقوله تعالى: { اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ } وفي الحديث الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي فقال: "يا رسول الله، لسنا نعبدهم. قال: أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونهم، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ قال: بلى. قال النبي صلى الله عليه وسلم: فتلك عبادتهم".



www.alukah.net

في الآية نوع من أنواع الشرك الأكبر وضحه؟ وما حكم من يقع في الشرك الأكبر وقال (لا إله إلا الله)؟

-شرك الطاعة: فصارت طاعتهم في المعصية عبادة لغير الله وبها اتخذوهم أرباباً، كما هو الواقع في هذه الأمة، وهذا من الشرك الأكبر المنافي للتوحيد الذي هو مدلول شهادة لا إله إلا الله. فتبين بهذه الآية أن كلمة الإخلاص نفت هذا كله لمنافاته لمدلول هذه الكلمة، فأنشئت ما نفتته من الشرك وتركوا ما أثبتته من التوحيد.

-شرك المحبة: وقوله تعالى: { وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } فكل من اتخذ ندا لله يدعوه من دون الله، ويرغب إليه ويرجوه لما يؤمله منه من قضاء حاجاته وتفريج كربات - كحال عباد القبور والطواغيت والأصنام - فلا بد أن يعظموهم ويحبوهم لذلك؛ فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالى.

ويقولون "لا إله إلا الله" ويصلون ويصومون، فقد أشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره. فاتخاذهم الأنداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه؛ لأن المشرك لا يقبل منه عمل ولا يصح منه. -وهؤلاء وإن قالوا: "لا إله إلا الله" فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة العظيمة: من العلم بمدلولها؛ لأن المشرك جاهل بمعناها، ومن جهله بمعناها جعل لله شريكاً في المحبة وغيرها، وهذا هو الجهل المنافي للعلم بما دلت عليه من الإخلاص، ولم يكن صادقاً في قولها؛ لأنه لم ينف ما نفتته من الشرك، ولم يثبت ما أثبتته من الإخلاص، وترك اليقين أيضاً؛ لأنه لو عرف معناها وما دلت عليه لأنكره أو شك فيه، ولم يقبله وهو الحق، ولم يكفر بما يعبد من دون الله؛ كما في الحديث. بل آمن بما يعبد من دون الله باتخاذ الند ومحبته له وعبادته إياه من دون الله، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ }؛ لأنهم أخلصوا له الحب فلم يحبوا إلا إياه، ويحبون من أحب ويخلصون أعمالهم جميعاً لله، ويكفرون بما عبد من دون الله.

فهذا يتبين لمن وفقه الله تعالى لمعرفة الحق وقبوله دلالة هذه الآيات العظيمة على معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي دعا إليه جميع المرسلين. فتدبر.



www.alukah.net

وقوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ } الآية.



www.alukah.net

ما علاقة هذه الآية بما قبلها؟

يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها، وهو قوله تعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } .

قال ابن كثير - رحمه الله -: يقول تعالى: " قل " يا محمد للمشركين الذين عبدوا غير الله { ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ } من الأصنام والأنداد، وارغبوا إليهم؛ فإنهم لا يملكون كشف الضر عنكم، أي بالكلية " ولا تحويلا " أي ولا أن يحولوه إلى غيركم.
والمعنى: أن الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له، الذي له الخلق والأمر.



gennep.com

ما المقصود بالوسيلة؟

قال العوفي عن ابن عباس في الآية: " كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا، وهم الذين يدعون. يعني الملائكة والمسيح وعزيرا ".
وروى البخاري في الآية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا. وفي رواية: " كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم ".
وقول ابن مسعود هذا يدل على أن الوسيلة هي الإسلام، وهو كذلك على كلا القولين.
وقال السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية قال: " عيسى وأمه وعزير ". وقال مغيرة عن إبراهيم: كان ابن عباس يقول في هذه الآية: " هم عيسى وعزير والشمس والقمر ". وقال مجاهد: " عيسى وعزير والملائكة ".



gennep.com

كيف تتم العبادة؟

وقوله: { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فكل داع دعا دعاء عبادة أو استغاثة لا بد له من ذلك: فإما أن يكون خائفا وإما أن يكون راجيا، وإما أن يجتمع فيه الوصفان.



gennep.com

كيف يكون الدعاء غير مشروع؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - في هذه الآية، لما ذكر أقوال المفسرين: " وهذه الأقوال كلها حق؛ فإن الآية تعم من كان معبوده عابدا لله، سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر. والسلف في تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل، كما يقول الترجمان لمن سأله: ما معنى الخبز؟ فيريه رغيفا. فيقول: هذا. فالإشارة إلى نوعه لا إلى عينه، وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع من شمول الآية. فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا، وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأنبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته هذه الآية، كما تتناول من دعا الملائكة والجن؛ فقد نهى الله تعالى من دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله، ولا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع إلى موضع، كتغيير صفته أو قدره، ولهذا قال: { وَلَا تَحْوِيلًا } فذكر نكرة تعم أنواع التحويل. فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأنبياء والصالحين أو دعا الملائكة، فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله " اهـ.



gennep.com

هل الشرك هو عبادة الأصنام فقط؟

وفي هذه الآية رد على من يدعوا صالحا ويقول: أنا لا أشرك بالله شيئا، الشرك عبادة الأصنام.
قال: وقوله: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي }

قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليته إمام الحنفاء، ووالد من بعث بعده من الأنبياء، الذي تنتسب إليه قريش في نسبها

ومذهبها: أنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان فقال: { إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي "لا إله إلا الله" جعلها في ذريته يقتدي به فيها من هداة الله من ذرية إبراهيم - عليه السلام - { لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } أي إليها. قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله: { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } يعني "لا إله إلا الله" لا يزال في ذريته من يقولها.



qnasigman

ما المقصود بالحوالة؟

وروى ابن جرير عن قتادة { إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي } قال: كانوا يقولون: الله ربنا. { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } فلم يبرأ من ربه. رواه عبد بن حميد. وروى ابن جرير وابن المنذر عن قتادة { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } قال: "الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده". قلت: فتبين أن معنى "لا إله إلا الله" توحيد الله بإخلاص العبادة له والبراءة من كل ما سواه. قال المصنف - رحمه الله - "وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة، هي شهادة أن لا إله إلا الله". وفي هذا المعنى يقول العلامة الحافظ ابن القيم - رحمه الله - في الكافية الشافية: وإذا تولاه امرؤ دون الوري ... طراه تولاه العظيم الشأن"



qnasigman

كيف اتباع إطاعة الاحبار والرهبان يؤدي إلى الشرك؟

قال: وقوله تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } الآية. الأحبار: هم العلماء. والرهبان: هم العباد. وهذه الآية قد فسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم. وذلك أنه لما جاء مسلماً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه الآية. قال: فقلت: "إنهم لم يعبدوهم. فقال: بلى. إنهم حرموا عليهم الحلال وحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم" رواه أحمد والترمذي وحسنه، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق. قال السدي: استنصحو الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. ولهذا قال تعالى: { أَمَرُوا بِالْإِيعَادِ إِلَهُاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ، فإن "الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين ما شرعه الله". فظهر بهذا أن الآية دلت على أن من أطاع غير الله ورسوله. وأعرض عن الأخذ بالكتاب والسنة في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحله الله، وأطاعه في معصية الله، واتبعه فيما لم يأذن به الله، فقد اتخذ ربا ومعبودا وجعله لله شريكا، وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الإخلاص "لا إله إلا الله"؛ فإن الإله هو المعبود، وقد سمي الله تعالى طاعتهم عبادة لهم، وسماهم أربابا، كما قال تعالى: { وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا } أي شركاء لله تعالى في العبادة { يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } وهذا هو الشرك. فكل معبود رب، وكل مطاع ومتبع على غير ما شرعه الله ورسوله فقد اتخذ المطيع المتبع ربا ومعبودا؛ كما قال تعالى في آية الأنعام: { وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } . وهذا هو وجه مطابقة الآية لترجمة، ويشبه هذه الآية في المعنى قوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } والله أعلم.



qnasigman

أذكر أوجه اتخاذ الاحبار والرهبان أربابا؟

قال شيخ الإسلام في معنى قوله: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } : "وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، يكونون على وجهين أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على هذا التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله؛ اتباعا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل. فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركا، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم. فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف للدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله، مشركا مثل هؤلاء. الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله؛ كما يفعل المسلم ما

يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الطاعة في المعروف".



ما حكم من يحرم الحلال ويحلل الحرام بقصد وبدون قصد اتباع الرسل؟

ذلك المحرم للحلال والمحلل للحرام إن كان مجتهدا قصده اتباع الرسل لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع، فهذا لا يؤاخذ الله بخطئه بل يشيبه على اجتهداه الذي أطاع به ربه. ولكن من علم أن هذا خطأ فيما جاء به الرسول ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول، فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله، لا سيما إن اتبع ذلك هواه ونصره باليد واللسان، مع علمه أنه مخالف للرسول، فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه. ولهذا اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق لا يجوز له تقليد أحد في خلافه، وإنما تنازعا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال. وإن كان عاجزا عن إظهار الحق الذي يعلمه. فهذا يكون كمن عرف أن دين الإسلام حق وهو بين النصارى، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز عنه، وهؤلاء كالنجاشي وغيره. وقد أنزل الله في هؤلاء الآيات من كتابه كقوله تعالى: {وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ}. وقوله: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} الآية. وقوله: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}. وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزا عن معرفة الحق على التفصيل وقد فعل ما يقدر عليه مثله: من الاجتهاد في التقليد، فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ كما في القبلة.

وأما من قلده شخصا دون نظيره بمجرد هواه، ونصره بيده ولسانه من غير علم أن معه الحق؟ فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيبا لم يكن عمله صالحا، وإن كان متبوعه مخطئا كان أثما. كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار. وهؤلاء من جنس مانع الزكاة الذي تقدم فيه الوعيد. ومن جنس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة؛ فإن ذلك لما أحب المال منعه من عبادة الله وطاعته وصار عبدا له، وكذلك هؤلاء فيكون فيهم شرك أصغر، ولهم من الوعيد بحسب ذلك. وفي الحديث: "إن يسير الرياء شرك" وهذا مبسوط عند النصوص التي فيها إطلاق الكفر والشرك على كثير من الذنوب.



ما المقصود بقوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا}؟

وقال أبو جعفر ابن جرير في معنى قول الله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا} "أي وتجعلون لمن خلق ذلك أندادا وهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله". كما هو الواقع من كثير من عباد القبور.



ما الفرق بين محبة المؤمن والمشرک لله؟

-وقوله {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} الآية. قال العماد ابن كثير- رحمه الله:- "يذكر الله حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا لله أندادا، أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، وهو الله لا إل إلا هو، ولا ضد له ولا ند له، ولا شريك معه. وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: "يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك". روى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} مباهاة ومضاهاة للحق سبحانه بالأنداد {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} من الكفار لأوثانهم. -وقوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} ولحبهم لله تعالى وتام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم لا يشركون به شيئا، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه، ويلجئون في جميع أمورهم إليه.



كيف أن جحد الربوبية يؤدي إلى الشرك؟

ثم توعد تعالى المشركين به، الظالمين لأنفسهم بذلك. فقال تعالى: {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}. قال بعضهم: تقدير الكلام: لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة لله جميعا، أي أن الحكم له وحده لا شريك له، فإن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه {وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}. كما قال تعالى: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يَعْذُبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثْقَاهُ أَحَدٌ}. يقول: لو علموا ما يعانون هناك وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لاتنهبوا عما هم فيه من الضلال.



أشرح قوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}؟

ثم أخبر عن كفرهم بأعوانهم وتبرؤ المتبوعين من التابعين. فقال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدار الدنيا، فتقول الملائكة: {تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ}. ويقولون: {سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}. والجن أيضا يتبرأون منهم ويتصلون من عبادتهم لهم، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}



أذكر الأمور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله؟

قال المصنف - رحمه الله تعالى -: "ومن الأمور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله: آية البقرة في الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله. فدل على أنهم يحبون الله حبا عظيما، فلم يدخلوا في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده؟" اهـ. ففي الآية بيان أن من أشرك مع الله تعالى غيره في المحبة فقد جعله شريكا لله في العبادة واتخذة ندا من دون الله، وأن ذلك هو الشرك الذي لا يغفره الله، كما قال تعالى في أولئك: {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}



لماذا وصف الشرك بالظلم؟

وقوله: {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ} المراد بالظلم هنا الشرك. كقوله: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} كما تقدم. فمن أحب الله وحده، وأحب فيه وله فهو مخلص، ومن أحبه وأحب معه غيره فهو مشرك؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}



ما المقصود بكلمة الإخلاص؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ما معناه: فمن رغب إلى غير الله في قضاء حاجة أو تفريج كرب، لزم أن يكون محبا له، ومحبة هي الأصل في ذلك. انتهى. فكلمة الإخلاص "لا إله إلا الله" تنفي كل شرك في أي نوع كان من أنواع العبادة، وتثبت العبادة بجميع أفرادها لله تعالى. وقد تقدم بيان أن "الإله هو المألوه الذي تأله القلوب بالمحبة وغيرها من أنواع العبادة" فلا إله إلا الله، نفت ذلك كله عن غير الله، وأثبتته لله وحده. فهذا هو ما دلت عليه كلمة الإخلاص مطابقة، فلا بد من معرفة معناها واعتقاده وقبوله، والعمل به باطنا وظاهرا والله أعلم.

ما المقصود بتوحيد الحب؟

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله تعالى بعبادته له، وتوحيد الحب أن لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، فهذا الحب - وإن سمي عشقا - فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرّة عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه من كل ما سواه، وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله تعالى، فلا يحب إلا الله، ولا يحب إلا الله، كما في الحديث الصحيح: "ثلاث من كن فيه - الحديث. ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من محبة الله، ومحبة المرء إن كنت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها، ويصدق هذه المحبة بأن تكون كراهيته لأبغض الأشياء إلى محبوبه - وهو الكفر - بمنزلة كراهيته لإلقائه في النار أو أشد، ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة، فإن الإنسان لا يقدم على محبة نفسه وحياته شيئا، فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه بحيث لو خير بين الكفر وبين إلقائه في النار لاختار أن يلقي في النار ولا يكفر، كان أحب إليه من نفسه، وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبون من محبة محبوبهم، بل لا نظير لهذه المحبة؛ كما لا مثل لمن تعلقت به، وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد. وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا. وهذا لا نظير له في محبة المخلوق، ولو كان المخلوق من كان. ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا يغفره الله؛ كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} . والصحيح: أن معنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأناداهم. كما تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلا، كما لا يماثل محبوبهم غيره. وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته. وكل مكروه في محبة غيره فهو قرّة عين في محبته. ومن ضرب لمحبته الأمثال التي في محبة المخلوق للمخلوق: كالوصل، والهجر والتجني بلا سبب من المحب، وأمثال ذلك مما يتعالى الله عنه علوا كبيرا، فهو مخطئ أقبح الخطأ وأفحشه، وهو حقيق بالإبعاد والمقت.".

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله" قوله في الصحيح: أي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره.



بما علق الرسول صل الله عليه وسلم عصمة المال والدم؟

قوله: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله" اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم علق عصمة المال والدم في هذا الحديث بأمريين:

الأول: قول "لا إله إلا الله" عن علم ويقين، كما هو قيد في قولها في غير ما حديث كما تقدم.
والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى. بل لا بد من قولها والعمل بها.
وفيه معنى {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا} .
قال المصنف - رحمه الله تعالى -: "وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه. فإيا لها من مسألة ما أجلها ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع!" انتهى. وهذا هو الشرط المصحح لقوله: "لا إله إلا الله" فلا يصح قولها بدون هذا الخمس التي ذكرها المصنف - رحمه الله - أصلا.

أذكر حكم من قال: "لا إله إلا الله" ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها؟

قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

وقال: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْبِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} أمر بقتالهم حتى يتوبوا من الشرك ويخلصوا أعمالهم لله تعالى، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن أبوا عن ذلك أو بعضه قوتلوا إجماعاً.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" وهذا الحديثان تفسير الآيتين: آية الأنفال، وآية براءة. وقد أجمع العلماء على أن من قال: "لا إله إلا الله" ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها، أنه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات.

قال أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - في قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" معلوم أن المراد بهذا أهل عبادة الأوثان، دون أهل الكتاب؛ لأنهم يقولون: "لا إله إلا الله"، ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف.

وقال القاضي عياض: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال: "لا إله إلا الله" تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بذلك مشركو العرب وأهل الأوثان، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد، فلا يكتفى في عصمته بقول: "لا إله إلا الله"؛ إذ كان بقولها في كفره. انتهى ملخصاً.



qanunlogman

أذكر حكم من أتى بالتوحيد والتزم شرائعه ظاهراً؟

وقال شيخ الإسلام لما سئل عن قتال التتار فقال: "كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام الظاهرة من هؤلاء القوم أو غيرهم؛ فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائعه؛ كما قاتل أبو بكر والصحابه - رضي الله عنهم - مانعي الزكاة، وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم. قال: فأيا طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضة، أو الصيام، أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء، أو الأموال، أو الخمر أو الميسر، أو نكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد قوله: "وحسابه على الله" أي الله تبارك وتعالى هو الذي يتولى حساب الذي يشهد بلسانه بهذه الشهادة، فإن كان صادقاً جازاه بجنات النعيم، وإن كان منافقاً عذبه بالعذاب الأليم. وأما في الدنيا فالحكم على الظاهر، فمن أتى بالتوحيد ولم يأت بما ينافيه ظاهراً والتزم شرائع الإسلام وجب الكف عنه. وأفاد الحديث أن الإنسان قد يقول: "لا إله إلا الله" ولا يكفر بما يعبدون ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله"



qanunlogman

ما حكم أن الإنسان قد يقول: لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد من دونه؟

وهذا من أعظم ما يبين معنى: "لا إله إلا الله" فإنه لم يجعل التلطف بها عاصماً للذم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فإيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع! من دون الله فلم يأت بما يعصم دمه وماله كما دل على ذلك الآيات المحكمات والأحاديث.



qanunlogman

أذكر فائدة هذه الترجمة وما بعدها من الأبواب؟

قوله: "وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب" قلت: وذلك أن ما بعدها من الأبواب فيه ما يبين التوحيد ويوضح معنى "لا إله إلا الله". وفيه أيضاً: بيان أشياء كثيرة من الشرك الأصغر والأكبر ما يوصل إلى ذلك من الغلو والبدع، مما تركه من مضمون "لا إله

إلا الله، فمن عرف ذلك وتحققه، تبين له معنى "لا إله إلا الله" وما دلت عليه من الإخلاص ونفي الشرك، وبضدها تتبين الأشياء، فبمعرفة الأصغر من الشرك يعرف ما هو أعظم منه من الشرك الأكبر المنافي للتوحيد، وأما الأصغر فإنما ينافي كماله، فمن اجتنبه فهو الموحد حقا، وبمعرفة وسائل الشرك والنهي عنها لتجنب تعرف الغايات التي نهى عن الوسائل لأجلها، فإن اجتناب ذلك كله يستلزم التوحيد والإخلاص بل يقتضيه. وفيه أيضا من أدلة التوحيد إثبات الصفات وتنزيه الرب تعالى عما لا يليق بجلاله، وكل ما يعرف بالله من صفات كماله وأدلة ربوبيته يدل على أنه هو المعبود وحده، وأن العبادة لا تصلح إلا له، وهذا هو التوحيد، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله



qanunlogoman

باب: "من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه"

وقوله تعالى: { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }.



ما المقصود برفع البلاء أو دفعه؟

قوله: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما، لرفع البلاء أو دفعه" رفعه: إزالته بعد نزوله. دفعه: منعه قل نزوله.

قال: "وقول الله تعالى: { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ }".

قال ابن كثير: أي لا تستطيع شيئا من الأمر { قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ } أي الله كافي من توكل عليه { عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } كما قال هود - عليه السلام - حين قال قومه: { إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }. قال مقاتل في معنى الآية: فسألهم النبي صلي الله عليه وسلم فسكتوا. أي لأنهم لا يعتقدون ذلك فيها.



qanunlogoman

عن عمران بن حصين رضي الله عنه " أن النبي صلي الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذا؟ قال من الواهنة. فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا؛ فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا " رواه أحمد



لما لبس الحلقة والخيط ونحوهما فيهم تعلق القلب بغير الله؟

وانما كانوا يدعونها على معنى أنها وسائل وشفعاء عند الله، لا على أنهم يكشفون الضر، ويجيبون دعاء المضطر، فهم يعلمون أن ذلك لله وحده. كما قال تعالى: { إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ }. قلت: فهذه الآية وأمثالها تبطل تعلق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضرر، وأن ذلك شرك بالله. وفي الآية بيان أن الله تعالى وسم أهل الشرك بدعوة غير الله والرغبة إليه من دون الله. والتوحيد ضد ذلك. وهو أن لا يدعو إلا الله، ولا يرغب إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه، وكذا جميع أنواع العبادة لا يصلح منها شيء لغير الله. كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها كما تقدم.



qanunlogoman

ما هذه؟ على ما يدل هذا الاستفهام؟

قوله: "رأى رجلا" في رواية الحاكم: " دخلت على رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي عضدي حلقة صفر، فقال: ما هذه؟ " الحديث.

فالمبهم في رواية أحمد هو عمران راوي الحديث. قوله: "ما هذه" يحتمل أن الاستفهام للاستفسار عن سبب لبسها، ويحتمل أن يكون للإنكار، وهو أشهر



qnaslogman

ما المقصود بالواهنة؟

قوله: "من الواهنة" قال أبو السعادات: الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها، فيرقى منها. وقيل: هو مرض يأخذ في العضد، وهي تأخذ الرجال دون النساء وإنما نهى عنها؛ لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الأثم، وفيه اعتبار المقاصد



qnaslogman

أذكر حكم لبس الحلقة والخيط وما نحوهما؟

قوله: "فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا" لأنه شرك. والفلاح هو الفوز والظفر والسعادة.



qnaslogman

لما كان الإنكار والتغليظ على الشرك الأصغر؟

قال المصنف - رحمه الله تعالى -: "فيه شاهد لكلام الصحابة: أن الشرك الأصغر أكبر الكبائر، وأنه لم يعذر بالجهالة. وفيه الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك".



qnaslogman

وله عن عقبة بن عامر مرفوعا: "من تعلق تيممة فلا أثم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له" وفي رواية: "من تعلق تيممة فقد أشرك".



أذكر حكم من تعلق تيممة؟

قوله: "وله عن عقبة بن عامر مرفوعا: "من تعلق تيممة فلا أثم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له" وفي رواية: "من تعلق تيممة فقد أشرك".



qnaslogman

أشرح الحديث؟

قوله: "من تعلق تيممة" أي علقها متعلقا بها قلبه في طلب خير أو دفع شر. قال المنذري: "خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهل وضلالة؛ إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى". وقال أبو السعادات: "التمايم جمع تيممة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقنون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام".

قوله: "فلا أثم الله له" دعاء عليه. أنه خبر بأن من يعلقها يخرل.

قوله: "ومن تعلق ودعة" بفتح الواو وسكون المهملة. قال في مسند الفردوس: "شيء يخرج من البحر يشبه الصدف يتقنون به العين". قوله: "فلا ودع الله له" بتخفيف الدال. أي لا جعله في دعة وسكون. قال أبو السعادات: وهذا دعاء عليه. قوله: "وفي رواية: من تعلق تيممة فقد أشرك" قال أبو السعادات: إنما جعلها شركا؛ لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.



qnaslogman

قال المصنف - رحمه الله -: "ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه " رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه ، وتلا قوله تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } ."



أذكر حكم تعليق التمام أو الخيوط ونحوها لتداوي؟

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن الحسين بن إبراهيم بن أشكاب حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن عروة قال: " دخل حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيرا فقطعه أو انتزعه ثم قال: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } ."

وتلا قوله: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } ."

قوله: "رأى رجلا في يده خيط من الحمى" أي عن الحمى. وكان الجهال يعلقون التمام.

والخيوط ونحوها لدفع الحمى وروى وكيع عن حذيفة: " أنه دخل على مريض يعود فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه، فقطعه وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك ". وفيه إنكار مثل هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله تعالى ورسوله مع عدم الاعتماد عليها. وأما التمام والخيوط والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه. قوله: "وتلا قوله: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } " استدلال حذيفة رضي الله عنه



أذكر فوائد الباب؟

الأولى: التخليط في لبس الحلقة والخيوط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. فيه شاهد لكلام الصحابة: إن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة. لتخليط الشدة عليه.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة، بل تضر؛ لقوله " لا تريدك إلا وهنا".

الخامسة: الإنكار بالتخليط على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئا وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع ٢٤ الله له. أي ترك الله له.

بالآية على أن هذا شرك ٣ ففيه صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما

أنزله الله في الشرك الأكبر؛ لشمول الآية له ودخول في مسمى الشرك، وتقدم معنى هذه الآية عن ابن عباس وغيره في كلام شيخ الإسلام وغيره. والله أعلم. وفي هذه الآثار عن الصحابة: ما يبين كمال علمهم بالتوحيد وما ينافيه أو ينافي كماله.



باب: ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه " أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلاة من وتر أو قلاة إلا قطعت ".



و "الوتر" بفتحين، واحد أوتار القوس. وكان أهل الجاهلية إذا اخلوق الوتر أبدلوه بغيره وقلدوا به الدواب؛ اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين.



ganalogman

هل التحريم عام بكل أنواع القلادات؟

قوله: "أو قلادة إلا قطعت" معناه: أن الراوي شك هل قال شيخه: قلادة من وتر أو قال: قلادة وأطلق ولم يقيد؟ ويؤيد الأول ما روي عن مالك: أنه سئل عن القلادة؟ فقال: "ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر". ولأبي داود: "ولا قلادة" بغير شك. قال البغوي في شرح السنة: "تأول مالك أمره - عليه الصلاة والسلام - بقطع القلائد على أنه من أجل العين. وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم ويلقون عليها العوذ، يظنون أنها تعصمهم من الآفات، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئاً". قال أبو عبيد: "كانوا يقلدون الإبل الأوتار؛ لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإزالتها إعلاماً لهم بأن الأوتار لا ترد شيئاً". وكذا قال ابن الجوزي وغيره.



ganalogman

أذكر حكم الرقي والتمائم؟

قال المصنف: "وعن ابن مسعود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" رواه أحمد وأبو داود".



ganalogman

ما الفرق بين الرقي المحرم والرقي المشروع؟

وفيه قصة. ولفظ أبي داود: "عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: "إن عبد الله رأى في عنقي خيطاً؛ فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه. قالت: فأخذه ثم قطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت: لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقى سكنت. فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، ك أن ينخسها بيده، فإذا كف عنها. إنما كان يكفك أن تقول كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً" ورواه ابن ماجه

قوله: "إن الرقى". قال المصنف: "هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة" يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي التي يستعان فيها بغير الله، وأما إذا لم يذكر فيها إلا بأسماء الله وصفاته وآياته؛ والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا حسن جائز أو مستحب. قوله: "فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة" كما تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد. وكذا رخص في الرقى من غيرها؛ كما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك: "كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً".

قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقى، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله شرك. قلت: من ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أن ذلك من قبل الجن ومعونتهم وبنحو هذا ذكر الخطابي.

وقال شيخ الإسلام: "كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير



أذكر شروط الرقي المشروعة؟

- وقال السيوطي: " قد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط:
- أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته،
- وباللسان العربي وما يعرف معناه،
- وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى".



ما المقصود بالتمائم والرقي والتولة؟

قوله: "والتمايم". قال المصنف: "شيء يعلق على الأولاد من العين". وقال الخليلي: التمايم جمع تميمة، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه؛ لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وبأسمائه وصفاته. فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخّص فيه ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه. -والرقي-: هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمّة

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحجب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.



أذكر حكم تعليق التمايم التي من القرآن؟ أو وضع القرآن في ماء مع الزعفران؟

قال المصنف: "لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخّص فيه ويجعله من المنهي عنه. منهم ابن مسعود".

و أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمايم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة. وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية. وحملوا الحديث على التمايم التي فيها شرك.

وقالت طائفة: لا يجوز ذلك. أنه إذا علق فلا بد أن يمتننه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك. وبه قال ابن مسعود وابن عباس. وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم: أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختاره كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه.

قلت: هذا هو الصحيح لوجه ثلاثة تطهر للمتأمل:

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

والثاني: سد الذريعة؛

الثالث: فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.



أذكر حكم التولة؟

"قال الحافظ: " التولة - بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففا - شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر والله أعلم".

وكان من الشرك لما يراد به من دفع المضار وجلب المنافع من غير الله تعالى.



قال المصنف: " وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: " من تعلق شيئاً وكل إليه " رواه أحمد والترمذي".



كيف يكون التعلق بشئ؟

قوله: " من تعلق شيئا وكل إليه " التعلق يكون بالقلب، ويكون بالفعل، ويكون بهما.



كيف التعلق بشئ ينافي التوكل؟

وكل إليه أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ إليه، وفوض أمره إليه، كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك، وكله الله إلى ذلك وخذله، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.

قال الإمام أحمد: حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو سعيد المؤدب حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال: " لقيت وهب بن منبه -وهو يطوف بالبيت فقلت: حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامي هذا وأوجز. قال: نعم، أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: يا داود، أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبادي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيد السعوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له من بينهن مخرجا. أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني، أعرف ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماء من يده، وأسخت الأرض من تحت قدميه، ثم لا أبالي بأى أوديتها هلك ".



قال المصنف: وروى الإمام أحمد عن رويغ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا رويغ؛ لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه " الحديث. رواه الإمام أحمد



هل ما جاء بالحديث كان خاص برويغ فقط؟

قوله: "فأخبر الناس" دليل على وجوب إخبار الناس، وليس هذا مختصا برويغ، بل كل من كان عنده علم ليس عند غيره مما يحتاج إليه الناس وجب إعلامهم به، فإن اشارك هو وغيره في علم ذلك فالتبليغ فرض كفاية. قاله أبو زرعة في شرح سنن أبي داود.



بما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لرويغ واخبره به؟

قوله: " لعل الحياة ستطول بك " فيه علم من أعلام النبوة؛ فإن رويغا طالت حياته إلى سنة ست وخمسين فمات ببرقة من أعمال مصر أميرا عليها، وهو من الأنصار، وقيل مات سنة ثلاث وخمسين.



المقصود بعقد اللحية؟

قوله: "أن من عقد لحيته" بكسر اللام لا غير، والجمع لحى بالكسر والضم قاله الجوهري.

قال الخطابي: أما نهيه عن عقد اللحية فيفسر على وجهين:

أحدهما: ما كانوا يفعلونه في الحرب، كانوا يعقدون لحاهم، وذلك من زي بعض الأعاجم يفتلون بها ويعقدونها. قال أبو السعادات: تكبرا وعجبا.

ثانيهما: أن معناه معالجة الشعر ليتعقد ويتجدد، وذلك من فعل أهل التأنيث. وقال أبو زرعة ابن العراقي: والأولى حمله على عقد اللحية في الصلاة، كما دلت عليه رواية محمد بن الربيع.



أذكر الأمور التي طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم رويغ أخبارها للناس؟

قوله: "أن من عقد لحيته في الصلاة".

قوله: "أو تقلد وترا" أي جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته. وفي رواية محمد بن الربيع: "أو تقلد وترا- يريد تميمة". قوله: "أو

استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه" قال النووي: أي بريء من فعله



لماذا كان النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام؟

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: " لا تستنجوا بالروث ولا العظام فإنه زاد إخوانكم من الجن " وعليه لا يجزي الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد



أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير الرقى والتمائم.
- الثانية: تفسير التولة.
- الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.
- الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.
- الخامسة: أن التيممة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟.
- السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك.
- السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا.
- الثامنة: فضل ثواب من قطع تيممة من إنسان.
- التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله.
- " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يستنجى بعظم أو روث، وقال: إنهما لا يطهران "



قوله: " وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تيممة من إنسان كان كعدل رقبة " رواه وكيع
وقوله: " وله عن إبراهيم قال: " كانوا يكرهون التمانم كلها من القرآن وغير القرآن " وفيه فضل قطع التمانم لأنها شرك.



باب: " من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما "

وقول الله تعالى: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ }.



ما المقصود بقوله: "باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما"؟

كبقعة وقبر ونحو ذلك، أي فهو مشرك.



ما المقصود باللات؟

قوله: "قول الله تعالى: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ } الآيات". وكانت اللات لثقيف، والعزى لقريش وبني كنانة، ومناة لبني هلال. وقال ابن هشام: كانت لهذيل وخزاعة.

فأما "اللات" فقرأ الجمهور بتخفيف التاء، وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحמיד وأبو صالح ورويس بتشديد التاء فعلى الأولى قال الأعمش: سمو اللات من الإله، والعزى من العزيز. قال ابن جرير: وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله تعالى، فقالوا: اللات مؤنثة منه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. قال: وكذا العزى من العزيز. وقال ابن كثير: اللات كانت صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تبعها يفتخرون به على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. قال ابن هشام: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار.

وعلى الثانية قال ابن عباس: " كان رجلا يلت السوق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره " ذكره البخاري. قال ابن عباس: " كان يبيع السوق والسمن عند صخرة

ويسلوه عليها، فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة أعظاما لصاحب السوق " وعن مجاهد نحوه وقال: " فلما مات

عبدوه". رواه سعيد بن منصور. وكذا روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: "أنهم عبدوه" وينحو هذا قال جماعة من أهل العلم. ولا منافاة بين القولين؛ فإنهم عبدوا الصخرة والقبر تأليها وتعظيمها. ولمثل هذا بنيت المشاهد والقباب على القبور واتخذت أوثاناً. وفيه بيان أن أهل الجاهلية كانوا يعبدون الصالحين والأصنام.



gennep.com

ما المقصود بالعزى؟

وأما "العزى" فقال ابن جرير: كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة - بين مكة والطائف - كانت قريش يعظمونها. كما قال أبو سفيان يوم أحد: "لنا العزى ولا عزى لكم". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم". وروى النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال: "لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة - وكانت بها العزى، وكانت على ثلاث سمرة - فقطع السمرة، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: ارجع فإنك لم تصنع شيئاً، فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى يا عزى، فاتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعمها بالسيوف فقتلها. ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: تلك العزى" قلت: وكل هذا وما هو أعظم منه يقع في هذه الأزمنة عند ضرائح الأموات وفي المشاهد.



gennep.com

ما المقصود بمناة؟

وأما "مناة" فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها ويهلون منها للحج وأصل اشتقاقها: من اسم الله المنان، وقيل: لكثرة ما يمني - أي يراق - عندها من الدماء للتبرك بها. قال البخاري - رحمه الله - في حديث عروة عن عائشة - رضي الله عنها: "إنها صنم بين مكة والمدينة". قال ابن هشام: "فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فهدمها عام الفتح". فمعنى الآية كما قال القرطبي: أن فيها حذفاً تقديره: أفرأيتم هذه الآلهة، أنفعت أو ضرت، حتى تكون شركاء لله تعالى؟



gennep.com

أذكر ترجمة الآيات وعلاقتها بالتبرك؟

وقوله: { أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى } قال ابن كثير: تجعلون له ولداً وتجعلون ولده أنثى وتختارون لكم الذكور؟ قوله: { تِلْكَ إِذْ قَسَمَ لِيُزَيِّرَ } أي جور وباطلة. فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جوراً وسفهاً فتتزهون أنفسكم عن الإناث وتجعلونهن لله تعالى. وقوله: { إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ } أي من تلقاء أنفسكم { مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } أي من حجة { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ } أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بأبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبله { وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ } والا حظ أنفسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم عن أبي واقد الليثي قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط".

الأقدمين. قوله: { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى } قال ابن كثير: "ولقد أرسل الله تعالى إليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة، ومع هذا ما اتبعوا ما جاءهم به ولا انقادوا له".

ومطابقة الآيات للترجمة من جهة أن عباد هذه الأوثان إنما كانوا يعتقدون حصول البركة معها بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها، ويؤمنونه ببركاتها وشفاعتها وغير ذلك، فالتبرك بقبور الصالحين كاللوات، وبالأشجار كالعزى ومناة من ضمن فعل أولئك المشركين مع تلك الأوثان، فمن فعل مثل ذلك

واعتقد في قبر أو حجر أو شجر فقد ضاهى عباد هذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك، على أن الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك. فالله المستعان.



qanelsqman

قوله: " عن أبي واقد الليثي قال: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدره يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال: لها ذات أنواط، فمررنا بسدره فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر إنها السنن قلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } لتركبن سنن من كان قبلكم " رواه الترمذي وصححه.



qanelsqman

ما المقصود بذات أنواط؟

قوله: "وللمشركين سدره يعكفون عندها". العكوف هو الإقامة على الشيء في المكان، ومنه قول الخليل عليه السلام: {إِذْ قَالَ لِأَيُّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} ، وكان عكوف المشركين عند تلك السدره تبركا بها وتعظيما لها. وفي حديث عمرو: "كان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله". قوله: "وينوطون بها أسلحتهم" أي يعلقونها عليها للبركة. أنواط. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر، إنها السنن قلتم، والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ { ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك، وبهذه الأمور الثلاثة عبدت الأشجار ونحوها. قوله: "فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط" قال أبو السعادات: سألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك. وأنواط: جمع نوط، وهو مصدر سمي بها المنوط. ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به، وإلا فهم أجل قدرا من أن يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم.



qanelsqman

أذكر فائدة قول (الله أكبر) في الحديث؟

قوله: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر" وفي رواية: "سبحان الله". والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان، مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له إذا سمع من أحد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية أو الإلهية.



qanelsqman

ما سبب خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة من التبرك؟

قوله: "قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة" شبه مقاتلتهم هذه بقول بني إسرائيل، بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يألوه ويعبده من دون الله، وإن اختلف اللفظان فالمعنى واحد، فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة. ففيه الخوف من الشرك، وأن الإنسان قد يستحسن شيئا يظن أنه يقربه إلى الله، وهو أبعد ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه، ولا يعرف هذا على الحقيقة إلا من عرف ما وقع في هذه الأزمان من كثير من العلماء والعباد مع أرباب القبور، من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها، ويحسبون أنهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله.



qanelsqman

لما كان قسم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث؟

قال الحافظ: ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وإسراج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكي لهم حالك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه

مع تضييعهم لفرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالندر لها، وهي من عيون وشجر وحائط وحجر. وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعويينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلوق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث انتهى.



ganaelgoman

أذكر جملة الفوائد من قول رسول الله صل الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد"؟

وذكر ابن القيم - رحمه الله - نحو ما ذكره أبو شامة، ثم قال: فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ولو كانت ما كانت، ويقولون: إن هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر؛ أي تقل العبادة من دون الله؛ فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المندور له، ولقوله صلي الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" **جملة من الفوائد:**

١- أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولا يغتر بالعوام والطغام، ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى يقع في هذه الأمة، فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسناً، وطلبوه من النبي صلي الله عليه وسلم حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} فكيف لا يخفى على من دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد بأثار النبوة؟! بل خفي عليهم عظام الشرك في الإلهية والربوبية، فأكبروا فعله واتخذوه قربة.

٢- وفيها: أن الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء، ولهذا جعل النبي صلي الله عليه وسلم طلبتهم كطلبية بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم سموها ذات أنواط. فالشرك مشرك وإن سمي شركه ما سماه، كمن يسمي دعاء الأموات والذبح والندر لهم ونحو ذلك تعظيماً ومحبة، فإن ذلك هو الشرك وإن سماه ما سماه. وقس على ذلك.

٣- قوله: "لتركن سنن من كان قبلكم" بضم الموحدة وضم السين أي طرقهم ومناهجهم، وقد يجوز فتح السين على الأفراد أي طريقهم. وهذا خبر صحيح. والواقع من كثير من هذه الأمة يشهد له.

٤- وفيه علم من أعلام النبوة من حيث إنه وقع كما أخبر به صلي الله عليه وسلم.

٥- وفي الحديث: الرهي عن التشبه بأهل الجاهلية وأهل الكتاب فيما كانوا يفعلونه، إلا ما دل على أنه من شريعة محمد صلي الله عليه وسلم.



ganaelgoman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير آية النجم.
- الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.
- الثالثة: كونهم لم يفعلوا.
- الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك؛ لظنهم أنه يحبه.
- الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.
- السادسة: أن لهم من الحسنات والوعود بالمغفرة ما ليس لغيرهم.
- السابعة: أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يعذرهم في الأمر بل رد عليهم بقوله: "الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم" فغلظ الأمر بهذه الثلاث.
- الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طلبتهم كطلبية بني إسرائيل لما قالوا لموسى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا}.
- التاسعة: أن نفي هذا من معنى "لا إله إلا الله" مع دقته وخفائه على أولئك.
- العاشر: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.
- الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا.
- الثانية عشرة: قولهم: "ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

التابعون من ساداتهم في العلم والدين وأهل الأسرة. فلا يجوز أن يقاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الأمة، وللهي صلى الله عليه وسلم في حال الحياة خصائص كثيرة لا يصلح أن يشاركه فيها غيره.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سد الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله: "إنها السنن".

الثامنة عشرة: أن هذا علم من أعلام النبوة؛ لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناهما على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، أما "من ربك؟" فواضح. وأما "من نبيك؟" فمن إخباره بأنباء الغيب. وأما "ما دينك؟" فمن قولهم: "اجعل لنا الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة، لقولهم: ونحن حدثاء عهد كفر.

ومنها: أن في المنع عن ذلك سدا لذريعة الشرك كما لا يخفى.



أذكر سبب تحريم التبرك وشبهته؟

قال المصنف - رحمه الله -: "وفيه التنبيه على مسائل القبر، أما من ربك؟ فواضح، وأما من نبيك؟ فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك؟ فمن قولهم اجعل لنا إلها إلخ. وفيه: أن الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة خلافاً لمن ادعى خلاف ذلك، وفيه الغضب عند التعليم، وأن ما ذم الله به اليهود والنصارى فإنه قاله لنا لنحذره" قاله المصنف - رحمه الله وأما ما ادعاه بعض المتأخرين من أنه يجوز التبرك بأثار الصالحين فممنوع من وجوه:

منها: أن السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي صلى الله عليه وسلم، لا في حياته ولا بعد موته، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وأفضل الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن شهد له بالجنة؛ وما فعله أحد من الصحابة والتابعين مع أحد من هؤلاء السادة، ولا فعله



باب: "ما جاء في الذبح لغير الله"

قوله: "وقول الله تعالى: { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ } الآية".



ما سبب صيغة الأمر في الآية الكريمة؟

قال ابن كثير: "يأمره الله تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له: بأنه أخلص لله صلاته وذبيحته؛ لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى.



ما المقصود بالنسك؟

قال مجاهد: النسك الذبح في الحج والعمرة.

وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير: ونسكي ذبحي. وكذا قال الضحاك.



ما المقصود بقوله {ومخياي ومماتي}؟

{ومخياي ومماتي} أي وما آتية في حياتي، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح {لله رب العالمين} خالصا لوجهه {لا شريك له وبذلك} الإخلاص {أمرت وأنا أول المسلمين} أي من هذه الأمة لأن إسلام كل نبي متقدم. قال ابن كثير: وهو كما قال: فإن جميع الأنبياء قبله كانت دعوتهم إلى الإسلام، وهو عبادة الله وحده لا شريك له. كما قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}



أذكر وجه مطابقة الآية للترجمة؟

وجه مطابقة الآية للترجمة: أن الله تعالى تعبد عباده بأن يتقربوا إليه بالنسك، كما تعبدهم بالصلاة وغيرها من أنواع العبادات؛ فإن الله تعالى أمرهم أن يخلصوا جميع أنواع العبادات له دون كل ما سواه، فإذا تقربوا إلى غير الله بالذبح أو غيره من أنواع العبادات، فقد جعلوا لله شريكا في عبادته، ظاهر في قوله: {لا شريك له} نفى أن يكون الله تعالى شريك في هذه العبادات، وهو بحمد الله واضح.

قوله: {فصل لربك وانحر} قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: "أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين، وهما الصلاة والنسك، الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين، وطمانينة القلب إلى الله وإلى عذته، عكس حال أهل الكبر والنفرة، وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفا من الفقر، ولهذا جمع بينهما في قوله: {قل إن صلاتي ونسكي} - الآية. والنسك: الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه؛ فإنهما أجل ما يتقرب به إلى الله، فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله تعالى من الكوثر.



أذكر فضل النسك؟

لأنه يجمع بين أجل العبادات. وهي أجل العبادات البدنية: الصلاة؛ وأجل العبادات المالية: النحر. وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها، كما عرفه أرباب القلوب الحية، وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص، من قوة اليقين وحسن الظن أمر عجيب، وكان النبي صلي الله عليه وسلم كثير الصلاة، كثير النحر. اهـ. وقد تضمنت الصلاة من أنواع العبادات كثيرا، فمن ذلك الدعاء والتكبير، والتسبيح والقراءة، والتسميع والثناء، والقيام والركوع، والسجود والاعتدال، وإقامة الوجه لله تعالى، والإقبال عليه بالقلب؛ وغير ذلك مما هو مشروع في الصلاة، وكل هذه الأمور من أنواع العبادات التي لا يجوز أن يصرف منها شيء لغير الله، وكذلك النسك يتضمن أمورا من العبادات كما تقدم في كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -.



قوله: وعن علي ابن أبي طالب قال: "حدثني رسول الله صلي الله عليه وسلم بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله؛ ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من أوى محدثا؛ ولعن الله من غير منار الأرض" رواه مسلم



ما المقصود باللعن؟

قوله: "لعن الله" اللعن: البعد عن مظان الرحمة ومواطنها. قيل: واللعين والملعون من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها. قال أبو السعادات: أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء.



أذكر كيفية اللعن؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - ما معناه: إن الله تعالى يلعن من استحق اللعنة بالقول كما يصلي سبحانه على من استحق الصلاة من عباده. قال تعالى: {هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحييتهم يوم يلقونه سلام} وقال: {إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا} وقال: {ملعونين أينم ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا}. والقرآن كلامه تعالى أوحاه إلى جبريل - عليه السلام - وبلغه رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم. وجبريل سمعه منه كما سيأتي في

الصلاة إن شاء الله تعالى، فالصلاة ثناء الله تعالى كما تقدم. فالله تعالى هو المصلي وهو المثيب، كما دل على ذلك الكتاب والسنة؛ وعليه سلف الأمة. قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "لم يزل الله متكلمًا إذا شاء".



ما المقصود بقوله: "من ذبح لغير الله؟"

قوله: "من ذبح لغير الله" قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: " { وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ } ٦٧ ظاهره: أنه ما ذبح لغير الله، مثل أن يقول: هذا ذبيحة لكذا.

وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه: باسم المسيح أو نحوه. كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أذكى وأعظم مما ذبحناه للحم، وقلنا عليه: بسم الله. فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى؛ فإن العبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله، وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقربا إليه يحرم وإن قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك^١ وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال.



أذكر موانع الذبح لغير الله؟

لكن يجتمع في الذبيحة مانعان: الأول: أنه مما أهل به لغير الله. والثاني: أنها ذبيحة مرتد. ومن هذا الباب: ما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن. ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن. قال الزمخشري: "كانوا إذا اشتروا دارا أو بنوها أو استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا أن تصيبهم الجن، فأضيفت إليهم الذبائح لذلك". وذكر إبراهيم المروزي: أن ما ذبح عند استقبال السلطان تقربا إليه، أفتى أهل بخارى بتحريمه؛ لأنه مما أهل به لغير الله.



كيف يلعن الرجل والديه؟

قوله: "لعن الله من لعن والديه" يعني أباه وأمه وإن عليا. وفي الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه".



أشرح قوله: "لعن الله من آوى محدثا؟"

أي منعه من أن يؤخذ معه الحق الذي وجب عليه. و"آوى" بفتح الهمزة ممدودة أي ضمه إليه وحماه. قال أبو السعادات: أويت إلى المنزل، وأويت غيري؛ وأويته. وأنكر بعضهم المقصور المتعدي. وأما "محدثا" فقال أبو السعادات: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانبا وأواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه. وبالفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه؛ فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلمها ولم ينكر عليه فقد آواه. قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر كانت الكبيرة أعظم".



ما المقصود بمنار الأرض؟

قوله: "ولعن الله من غير منار الأرض" بفتح الميم علامات حدودها. قال أبو السعادات في النهاية - في مادة "تخم" -: ملعون من غير تخوم الأرض أي معالمها وحدودها، وحدها تخم قيل: أراد حدود الحرم خاصة. وقيل: هو عام في جميع الأرض، وأراد المعالم التي يهتدى بها في الطريق. وقيل: هو أن يدخل الرجل في ملك غيره فيقتطعه ظلما. قال: ويروى "تخوم" بفتح التاء على الأفراد وجمعه تخم بضم التاء والخاء. اهـ.

وتغييرها: أن يقدمها أو يؤخرها، فيكون هذا من ظلم الأرض الذي قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم:

"من ظلم شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين"



qasalegman

أذكر حكم لعن أهل الظلم؟

ففيه جواز لعن أهل الظلم من غير تعيين.



qasalegman

أذكر حكم لعن الفاسق؟

وأما لعن الفاسق المعين ففيه قولان: أحدهما: أنه جائز. اختاره ابن الجوزي وغيره. والثاني: لا يجوز. اختاره أبو بكر عبد العزيز وشيخ الإسلام.



qasalegman

"وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزة أحد حتى يقرب له شيئا. قالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شي أقرب. قالوا: قرب ولو ذبابا، فقرب ذبابا. فخلوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه، فدخل الجنة" رواه أحمد.



أذكر ما يؤخذ عن الحدث؟

أن النبي صلي الله عليه وسلم ما صير هذا الأمر الحقيق عندهم عظيما يستحق هذا عليه الجنة، ويستوجب الآخر عليه النار. قوله: "فقال: مر رجلان على قوم لهم صنم" الصنم: ما كان منحوتا على صورة، ويطلق عليه الوثن كما مر.

قوله: "لا يجاوزة" أي لا يمر به ولا يتعداه أحد حتى يقرب إليه شيئا وإن قل.

قوله: "قالوا له: قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله؛ فدخل النار" في هذا بيان عظمة الشرك، ولو في شيء قليل، وأنه يوجب النار. كما قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.

وفيه: التحذير من الوقوع في الشرك، وأن الإنسان قد يقع فيه وهو لا يدري أنه من الشرك الذي يوجب النار. وفيه: أنه دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء، وإنما فعله تخلصا من شر أهل الصنم.



qasalegman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي}.
- الثانية: تفسير {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}.
- الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله.
- الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك.

الخامسة: لعن من أوى محدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق لله، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك.
السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقلك وحق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير.
السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم.
الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصة الذباب.

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم.
العاشر: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر.

الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافراً لم يقل "دخل النار في ذباب".
الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك".
وفيه: أن ذلك الرجل كان مسلماً قبل ذلك، وإلا فلو لم يكن مسلماً لم يقل دخل النار في ذباب.
وفيه: أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان، ذكره المصنف بمعناه.
الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان.
قوله: "وقالوا للآخر: قرب. قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل" ففيه بيان فضيلة التوحيد والإخلاص.
قال المصنف - رحمه الله -: "وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر".



qanunigoman

باب: " لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله"

وقول الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ }.



qanunigoman

أذكر الفائدة من صيغة النهي؟

"لا" نافية ويحتمل أنها للنهي وهو أظهر. قوله: "وقول الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } الآية" قال المفسرون: إن الله تعالى نهى رسوله عن الصلاة في مسجد الضرار، والأمة تبع له في ذلك، ثم إنه تعالى حثه على الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول يوم بني على التقوى، وهي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجمع لكلمة المؤمنين، ومعقلاً ومنزلاً للإسلام وأهله، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة في مسجد قباء كعمرة" وفي الصحيح.



qanunigoman

أذكر المسجد المذكور في الآية الكريمة؟

"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قباء راكباً ومشياً". وقد صرح أن المسجد المذكور في الآية هو مسجد قباء جماعة من السلف، منهم ابن عباس، وعروة؛ وعطية، والشعي، والحسن وغيرهم.
قلت: ويؤيده قوله في الآية: { فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا } وقيل: هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لحديث أبي سعيد قال: "تبارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء. وقال الآخر: هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو مسجدي هذا" رواه مسلم، وهو قول عمر وابنه وزيد بن ثابت وغيرهم.



qanunigoman

لماذا نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجد ضرار؟

قال ابن كثير: وهذا صحيح. ولا منافاة بين الآية والحديث؛ لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق أولى، وهذا بخلاف مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضَرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيُخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْخُسْفَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} فلهذه الأمور نهى الله نبيه عن القيام فيه للصلاة. وكان الذين بنوه جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى غزوة تبوك فسألوه أن يصلي فيه، وأنهم إنما بنوه للضعفاء وأهل العلة في الليلة الشاتية، فقال: "إنا على سفر؛ ولكن إذا رجعنا - إن شاء الله - فلما قفل - عليه السلام - راجعا إلى المدينة؛ ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعضه نزل الوحي بخبر المسجد، فبعث إليه فهدمه قبل قدومه إلى المدينة."



أذكر وجه مناسبة الآية للترجمة؛

وجه مناسبة الآية للترجمة: أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، كما أن هذا المسجد لما أعد لمعصية الله صار محل غضب لأجل ذلك، فلا تجوز الصلاة فيه لله. وهذا قياس صحيح يؤيده حديث ثابت بن الضحاك الآتي.



أذكر فائدة أثبات صفة المحبة لله؛

قوله: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا} روى الإمام أحمد وابن خزيمة وغيرهما عن عويم بن ساعدة الأنصاري: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله قد أحسن عليكم الثناء بالطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ فقالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا" وفي رواية عن جابر وأنس: "هو ذاك فعليكموه" رواه ابن ماجه وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم.

قوله: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} قال أبو العالية: إن الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب. وفيه إثبات صفة المحبة، خلافا للأشاعرة ونحوهم.



عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوف بنذر؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود



ما المقصود بببوانة؟

قوله: "ببوانة" بضم الباء وقيل بفتحها. قال البغوي: موضع في أسفل مكة دون يلملم. قال أبو السعادات: هضبة من وراء ينبع.



ما المراد من السؤال في مكان الذبح؟

قوله: "فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟" فيه المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله. قاله المصنف - رحمه الله -.

قوله: "فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟".

قال شيخ الإسلام -: العيد: لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم "رواه أبو داود واسناده على شرطهما.

اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة أو الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك والمراد به هنا الاجتماع المعتاد

من اجتماع أهل الجاهلية. فالعيد يجمع أموراً منها يوم عائد، كيوم الفطر ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً. فالزمان كقول النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة: "إن هذا يوم قد جعله الله للمسلمين عيداً". والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس: "شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" والمكان كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبوري عيداً". وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب، كقول النبي صلى الله عليه وسلم "دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً" انتهى.



ما الحكم الذي يؤخذ من الحديث؟

قال المصنف: "وفيه استفصال المفتي والمنع من الوفاء بالنذر بمكان عيد الجاهلية ولو بعد زواله".



أذكر فائدة تحريم الذبح لله في مكان يذبح فيه غير الله؟

وفيه سد الذريعة وترك مشابهة المشركين، والمنع مما هو وسيلة إلى ذلك. قوله: "فأوف بنذرَكَ" هذا يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون غير الله. أي في محل أعيادهم، معصية؛ لأن قوله: "فأوف بنذرَكَ" تعقيب للوصف بالحكم بالفاء، وذلك يدل على أن الوصف سبب الحكم. فيكون سبب الأمر بالوفاء خلوه عن هذين الوصفين. فلما قالوا: "لا" قال: "أوف بنذرَكَ" وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم، أو بها وثن من أوثانهم: مانع من الذبح بها ولو نذرهم. قاله شيخ الإسلام.



ما حكم نذر في معصية الله؟ وهل في ذلك كفارة يمين؟

وقوله: "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله" دليل على أن هذا نذر معصية لو قد وجد في المكان بعض الموانع. وما كان من نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به بإجماع العلماء. واختلفوا هل تجب فيه كفارة يمين؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. أحدهما: يجب وهو المذهب. وروي عن ابن مسعود وابن عباس. وبه قال أبو حنيفة وأصحابه؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: "لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين" رواه أحمد وأهل السنن واحتج به أحمد وإسحاق. والثاني: لا كفارة عليه. وروي ذلك عن مسروق والشعبي والشافعي؛ لحديث الباب. ولم يذكر فيه كفارة. وجوابه: أنه ذكر الكفارة في الحديث المتقدم. والمطلق يحمل على المقيد.



قوله: "ولا فيما لا يملك ابن آدم" قال في شرح المصابيح: يعني إذا أضاف النذر إلى معين لا يملكه بأن قال: إن شفى الله مريضاً فله علي أن أعتق عبد فلان ونحو ذلك. فإما إذا التزم في الذمة شيئاً؛ بأن قال: إن شفى الله مريضاً فله علي أن أعتق رقبة، وهو في تلك الحال لا يملك ولا قيمتها، فإذا شفى مريضه ثبت ذلك في ذمته. قوله: "رواه أبو داود وإسناده على شرطهما" أي البخاري ومسلم.



أذكر فوائد الباب؟

الأولي: تفسير قوله { لا تقم فيه أبداً }.
الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض. وكذلك الطاعة.
الثالثة: رد المسألة المشككة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال.

الرابعة: استئصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية، ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده.

العاشرة: لا نذر في معصية.

الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.



quranic.com

باب: "من الشرك النذر لغير الله"

وقول الله تعالى: {يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا}.

وقوله: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ}



quranic.com

ما المقصود بقوله: "من الشرك النذر لغير الله تعالى"؟

أي لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذره لل.. فيكون النذر لغير الله تعالى شركا في العبادة.



quranic.com

أذكر على ما يدل قوله تعالى: {يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} ؟

فالأية دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل ذلك طاعة لله ووفاء بما تقرب به إليه.



quranic.com

كيف مجازاة المنفقين في الخيرات؟

وقوله تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} .

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه عالم بجميع ما يعملونه العاملون من الخيرات، من النفقات والمنذورات، وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين ابتغاء وجهه". اهـ.



quranic.com

ما حكم النذور لغير الله؟ والحلف بغير الله؟

فهذه النذور الواقعة من عباد القبور، تقربا بها إليهم ليقضوا لهم حوائجهم وليشفعوا لهم، كل ذلك شرك في العبادة بلا ريب

كما قال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: وأما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك، فهو بمنزلة أن يحلف بغير

الله من المخلوقات. والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة، وكذلك العاذر للمخلوقات. فإن كلاهما شرك. والشرك ليس له

حرمة، بل عليه أن يستغفر الله من هذا ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حلف وقال في حلفه: واللات والعزى فليقل

لا إله إلا الله". وقال فيمن نذر سمعة أو نحوها دهنًا لتتوربه ويقول: إنها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين. وهذا النذر معصية

باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به، وكذلك إذا نذر ما لا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة فإن فيهم شبهة من السدنة

التي كانت عند اللات والعزى ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله. والمجاورون هناك فيهم شبهة من الذين

قال فيهم الخليل عليه السلام { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ } ؟ والذين اجتاز بهم موسى - عليه السلام - وقومه، قال تعالى: { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ } . فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية. وفيه شبه من النذر لسدنة الصليبان والمجاورين عندها، أو لسدنة الأبداء في الهند والمجاورين عندها.



qanunigoman

ماهي صفة النذر لغير الله؟

وقال الرافعي في شرح المنهاج: "وأما النذر للمشاهد التي على قبر ولي أو شيخ أو على اسم من حلها من الأولياء، أو تردد في تلك البقعة من الأولياء والصالحين، فإن قصد الناذر بذلك - وهو الغالب أو الواقع من قصود العامة - تعظيم البقعة والمشهد، أو الزاوية، أو تعظيم من دفن بها أو نسبت إليه، أو بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد؛ فإن معتقدهم أن لهذه الأماكن خصوصيات، ويرون أنها مما يدفع بها البلاء.

ويستجلب بها النعماء، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء حتى إنهم يندرون لبعض الأحجار لما قيل لهم: إنه استند إليها عبد صالح، ويندرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت، ويقولون: إنها تقبل النذر كما يقوله البعض يعنون بذلك أنه يحصل به الغرض المأمول من شفاء مريض؛ أو قدوم غائب أو سلامة مال، وغير ذلك من أنواع نذر المجازاة، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً. ومن ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل - عليه السلام -، ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء؛ فإن الناذر لا يقصد بذلك الإيقاد على القبر إلا تبركا وتعظيماً، ظاناً أن ذلك قريبة، فهذا مما لا ريب في بطلانه، والإيقاد المذكور محرم، سواء انتفع به هناك منتفع أم لا.

قال الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار:

النذر الذي يندره أكثر العوام على ما هو مشاهد، كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة، فيأتي إلى بعض الصالحاء ويجعل على رأسه سترة؛ ويقول: يا سيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريض، أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع والزيت كذا. فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه، منها: أنه نذر لمخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها: أن المندور له ميت، والميت لا يملك. ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاد ذلك كفر - إلى أن قال -: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها، وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام باجماع المسلمين.



qanunigoman

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه".



الكتاب الثاني من ملاحق من الآثار

أذكر الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم النذر لغير الله؟

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في الرد على من أجاز الذبح والنذر للأولياء: فهذا الذبح والنذر إن كان على اسم فلان فهو لغير الله، فيكون باطلاً. وفي التنزيل { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ } ، { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ } والنذر لغير الله إشراك مع الله، كالذبح لغيره.

قوله: "وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه".



qanunigoman

ما حكم من يندّر طاعة لشرط يرجوه؟

قوله: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" أي فليفعل ما نذره من طاعة الله. وقد أجمع العلماء على أن من نذر طاعة لشرط يرجوه، كأن شفى الله مريضاً فعلي أن أتصدق بكذا ونحو ذلك وجب عليه، إن حصل له ما علق نذره على حصوله. وحكي عن أبي حنيفة: أنه لا يلزم الوفاء إلا بما جنسه واجب بأصل الشرع كالصوم، وأما ما ليس كذلك كالاعتكاف فلا يجب عليه الوفاء به. قوله: "ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه" زاد الطحاوي: "ولي كفر عن يمينه".



هل يجوز الوفاء بنذر المعصية؟

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الوفاء بنذر المعصية. قال الحافظ: اتفقوا على تحريم النذر في المعصية، وتنازعوا: هل ينعقد موجبا للكفارة أم لا؟ وتقدم. وقد يستدل بالحديث على صحة النذر في المباح؛ كما هو مذهب أحمد وغيره، يؤيده ما رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأحمد والترمذي عن بريدة: "أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، فقال: أوفي بنذرك". وأما نذر اللجاج والغضب فهو يمين عند أحمد، فيخير بين فعله وكفارة يمين؛ لحديث عمران بن حصين مرفوعا: "لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين" رواه سعيد بن منصور وأحمد والنسائي، فإن نذر مكروها كالطلاق استحب أن يكفر ولا يفعل.



أذكر فوائد الباب؟

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر.
الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك.
الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.



باب: "من الشرك الاستعاذة بغير الله"



ما المقصود بالاستعاذة؟

"الاستعاذة" الالتجاء والاعتصام، ولهذا يسمى المستعاذ به: معاذا وملجأ. فالعائد بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه وماله واعتصم واستجار به والتجأ إليه، وهذا تمثيل، والا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله؛ والاعتصام به، والانطراح بين يدي الرب، والافتقار إليه والتذلل له أمر لا تحيط به العبارة. قاله ابن القيم.
وقال ابن كثير: "الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجناحه من شر كل ذي شر. والعياذ يكون لدفع الشر. واللياذ لطلب الخير".

وهي من العبادات التي أمر الله تعالى بها عباده؛ كما قال تعالى: {وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. وأمثال ذلك في القرآن كثير كقوله: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}. فما كان عبادة لله فصرفه لغير الله شرك في العبادة، فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله جعله شريكا لله في عبادته، ونازع الرب في إهيته، كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله ولا فرق، كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله تعالى.



قوله: وقول الله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}.



أذكر صفة و أثر استعاذة الإنس بالجن؟

فزاد الإنس والجن باستعاذتهم بالجن باستعاذتهم بعزيمهم جراءة عليهم وازدادوا هم بذلك إثمًا. وقال مجاهد: فازداد الكفار طغيانا، وقال ابن زيد: وزادهم الجن خوفا.
قال ابن كثير: أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، أي إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفلاته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا، أي خوفا وارهابا وذعرا، حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعودا بهم. إلى أن قال - قال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم: "رهقا" أي

خوفاً. وقال العوفي عن ابن عباس: "فزادهم رهقاً" أي إنهما، وكذا قال قتادة- اهـ. وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بواد قفر وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد كبير الجن.



أذكر حكم استعادة الإنسان بالجن؟

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعادة بغير الله.

وقال ملا علي قاري الحنفي: لا يجوز الاستعادة بالجن، فقد ذم الله الكافرين على ذلك وذكر الآية وقال: قال تعالى: {وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبِّئِ اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَهُ الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالُوا نَارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}



أذكر هداية الآية الكريمة؟

فاستمتاع الإنسان بالجن في قضاء حوائجه وامتنال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات، واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه، واستعادته به وخضوعه له. انتهى ملخصاً. قال المصنف: "وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية لا يدل على أنه ليس من الشرك".



قوله: "وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتجل من منزله ذلك " رواه مسلم.



أذكر صفة الاستعادة بالله من الجن؟

قوله: " أعوذ بكلمات الله التامات " شرع الله لأهل الإسلام أن يستعيذوا به بدلاً عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعادة بالجن، فشرع الله للمسلمين أن يستعيذوا بأسمائه وصفاته.

قال القرطبي: قيل: معناه الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب، كما يلحق كلام البشر. وقيل: معناه الشافية الكافية. وقيل: الكلمات هنا هي القرآن؛ فإن الله أخبر عنه بأنه: {هُدًى وَشَفَاءٌ}. وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى. ولما كان ذلك استعادة بصفات الله تعالى كان من باب المندوب إليه المرغب فيه، وعلى هذا فحق المستعيذ بالله أو بأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه، ويتوكل في ذلك عليه؛ ويحضر ذلك في قلبه؛ فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه.



أذكر حكم الاستعادة بمخلوق؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الاستعادة بمخلوق. وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق. قالوا: لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويز التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك".



أذكر حكم من يذبح أو يدعو الشيطان؟

وقال ابن القيم: "ومن ذبح للشيطان ودعاه، واستعاذ به وتقرب إليه بما يجب فقد عبده، وإن لم يسم ذلك عبادة ويسميه استخداماً، وصدق، هو استخدام من الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان؛ لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عباد؛ فإن الشيطان لا يخضع له ولا يعبد كما يفعل هو به- اهـ.



ما المقصود بقوله تعالى: { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } ؟

قوله: { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } قال ابن القيم: أي من كل شر في أي مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره، إنسياً كان أو جنياً، أو هامة أو دابة، أو ريحاً أو صاعقة، أو أي نوع كان من أنواع البلاء في الدنيا والآخرة.

و"ما" هاهنا موصولة، وليس المراد بها العموم الإطلاقي، بل المراد التقييدي الوصفي. والمعنى: من شر كل مخلوق فيه شر، لا من شر كل ما خلقه الله؛ فإن الجنة والملائكة والأنبياء ليس فيهم شر، والشر يقال على شيئين: على الأثم، وعلى ما يفضي إليه.



ما المقصود بالهامة؟

الهامة: ما كان أهل الجاهلية يتوهمونه طائراً أو شبهه تتصور فيه روح المقتول لا تزال تنادي على قبره بالأخذ بثأره وهي خرافة من خرافاتهم أبطلها الإسلام، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر".



أذكر فوائد هذا الباب؟

الأولى: تفسير آية الجن.

الثانية: كونه من الشرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك الحديث؛ لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة. قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.



باب: "من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره"

ما المقصود بالاستغاثة؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: الاستغاثة هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون.



أذكر الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟

الفرق بين الاستغاثة والدعاء أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره فعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص. فبينهما عموم وخصوص مطلق. يجتمعان في مادة وينفرد الدعاء عنها في مادة؛ فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة.



أذكر أنواع الدعاء؟

وقوله: "أو يدعو غيره" أعلم أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة؛ ودعاء مسألة، ويراد به في القرآن هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما. فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضرر. ولهذا أنكر الله على من يدعو أحداً من دونه ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً؛ كقوله تعالى: { قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }. وقوله:

{ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَهِ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } .



ganaelgoman

وقال: { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ } .



العلم الكتاب من حقائق من القرآن

أذكر العلاقة بين دعاء المسألة ودعاء العبادة مع ذكر الأدلة؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. قال الله تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } . وقال تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ } . وقال تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } . وقال تعالى: { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَلٌ سَطَّ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } . وأمثال هذا في القرآن في دعاء المسألة أكثر من أن يحصر، وهو يتضمن دعاء العبادة؛ لأن السائل أخلص سؤاله لله، وذلك من أفضل العبادات، وكذلك الذاك لله والتالي لكتابه ونحوه، طالب من الله في المعنى، فيكون داعيًا عابداً.

فتبين بهذا من قول شيخ الإسلام أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، كما أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد قال تعالى عن خليله: { وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا } فصار الدعاء من أنواع العبادة، فإن قوله { عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا } كقول زكريا: { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } . وقد أمر الله تعالى به في مواضع من كتابه كقوله: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } . وهذا هو دعاء المسألة المتضمن للعبادة؛ فإن الداعي يرغب إلى المدعو ويخضع له ويتذلل.



ganaelgoman

أذكر ضابط العلاقة بين نوعي الدعاء؟

وضابط هذا: أن كل أمر شرعه الله لعباده وأمرهم به ففعله لله عبادة، فإذا صرف من تلك العبادة شيئاً لغير الله فهو مشرك مصادم لما بعث الله به رسوله من قوله: { قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي } .



ganaelgoman

لماذا يُعد الغلو شرك بالله؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في الرسالة السنية: "فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام لأسباب منها: الغلو في بعض المشايخ؛ بل الغلو في علي ابن أبي طالب، بل الغلو في المسيح، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرتني أو أغثنني؛ أو أرزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال. فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ ليُعبد وحده لا شريك له، ولا يدعى معه إله آخر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم، يقولون: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } { وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } فبعث الله سبحانه رسله تنهى عن أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة. اهـ.



ganaelgoman

أذكر حكم من يتوكل على غير الله؟

"من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً".



ganaelgoman

أذكر حكم طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم؟

وقال ابن القيم - رحمه الله -: ومن أنواعه - يعني الشرك - طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عما استغاث به أو سألته أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده.



qanunlogoman

أذكر حكم المبالغة في تعظيم الرسول صل الله عليه وسلم؟

وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي - رحمه الله - في رده على السبكي في قوله: "إن المبالغة في تعظيمه - أي الرسول - واجبة". ولكن إن أريد به المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما، حتى الحج إلى قبره والسجود له، والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع قيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك، وانسلاخ من جملة الدين.



qanunlogoman

أذكر حكم تحضير ارواح العلماء؟

وفي الفتاوى البرازية من كتب الحنفية: قال علماؤنا: من قال ارواح المشايخ حاضرة تعلم: يكفر.



qanunlogoman

هل للأولياء بعد الممات تصرفات في الحياة؟ وما حكم من يعتقد بذلك؟

وقال الشيخ صنع الله الحنفي رحمه الله - في كتابه في الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات على سبيل الكرامة: هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم، ويستغاث بهم في الشدائد والبلبات وبمهمهم تكشف المهمات، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلين أن ذلك منهم كرامات وقالوا: منهم أبدال ونقباء، وأوتاد ونباء، وسبعون وسبعة، وأربعون وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والندور، وأثبتوا لهم فيهما الأجور، قال: وهذا كلام فيه تضريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي؛ لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالفة لعقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة. وفي التنزيل: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} - فأما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، فيرده قوله تعالى: {إِلَهُ مَعَ اللَّهِ} {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ونحوها من الآيات الدالة على أنه المنفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير، ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه، فالكل تحت ملكه وقهره تصرفا وملكاً، وإماتة وخلقاً. وتمدح الرب - تبارك وتعالى - بانفراده بملكه في آيات من كتابه كقوله: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ} {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} وذكر آيات في هذا المعنى.



qanunlogoman

ما فائدة قوله "من دونه" في هداية الآية الكريمة؟

ثم قوله: فقوله في الآيات كلها "من دونه" أي من غيره. فإنه هام يدخل فيه من اعتقده، من ولي وشيطان تستمده، فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره؟ إلى أن قال: إن هذا لقول وخيم، وشرك عظيم،



qanunlogoman

ما الدليل على أن الميت لا يمكنه التصرف بعد مماته؟

وأما القول بالتصرف بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة. قال جل ذكره: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} ، {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} ، {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ} وفي الحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث" الحديث. فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسكة وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان، فدل ذلك على أنه ليس للميت تصرف في ذاته فضلا عن غيره. فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في غيره؟ فالله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده، وهؤلاء الملحدون يقولون: إن الأرواح مطلقة متصرفة {قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} .

قال: وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات، فهو من المغالطة؛ لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم به أوليائه، لا قصد لهم فيه ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران، وأسيد بن حضير، وأبي مسلم الخولاني.



qanunigoman

أذكر حكم الاستغاثة بغير الله في الشدائد؟

وأما قولهم فيستغاث بهم في الشدائد، فهذا أقبح مما قبله وأبدع لمصادمته قوله جل ذكره: {أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ} {قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون} وذكر آيات في هذا المعنى، ثم قال: فإنه - جل ذكره - قرر أنه الكاشف للضر لا غيره، وأنه المنفرد بإجابة المضطرين، وأنه المستغاث لذلك كله، وأنه القادر على دفع الضر، القادر على إيصال الخير. فهو المنفرد بذلك، فإذا تعين هو - جل ذكره - خرج غيره من ملك ونبي وولي.



qanunigoman

أذكر حكم الاستغاثة في الأمور الظاهرة؟

والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال، أو إدراك عدو أو سبع أو نحوه، كقولهم يا لزيد، يا للمسلمين، بحسب الأفعال الظاهرة، وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير أو في الأمور المعنوية من الشدائد، كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه فمن خصائص الله لا يطلب فيه غيره.



qanunigoman

أذكر دور أهل العلم في مواجهة هذه الأمور البدعية الشركية؟

أهل العلم ما زالوا ينكرون هذه الأمور الشركية التي عمت بها البلوى واعتقدها أهل الأهواء، فلو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الأمور الشركية لطلال الكتاب. والبصير النبيل يدرك الحق من أول دليل، ومن قال قولاً بلا برهان فقولته ظاهر البطلان، مخالف ما عليه أهل الحق والإيمان المتمسكون بمحكم القرآن، المستجيبون لداعي الحق والإيمان. والله المستعان وعليه التكلان.



qanunigoman

قال: وقوله تعالى: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ إِنَّ يَمْسَسَكَ اللَّهُُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} .



qanunigoman

أذكر فائدة صيغة الأمر في قوله "ولا تدع"؟

قال ابن عطية: معناه قيل لي: "ولا تدع" فهو عطف على "أقم" وهذا الأمر والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم. إذا كانت

هكذا فأحرى أن يحذر من ذلك غيره. والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للأمم. قال أبو جعفر ابن جرير في هذه الآية: يقول - تعالى ذكره -: ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقول: لا تعبدوها راجيا نفعها أو خائفا ضررها فإنها لا تنفع ولا تضر. فإن فعلت ذلك فدعوتها من دون الله {فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ} يقول من المشركين بالله الظالم لنفسه.



كيف بينت الآيات أن كل الدعاء لغير الله شرك؟

قلت: وهذه الآية لها نظائر كقوله: {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ}. وقوله: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}. ففي هذه الآيات بيان أن كل مدعو يكون الها، والإلهية حق لله لا يصلح منها شيء غيره. ولهذا قال: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} كما قال تعالى: {ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}. وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه؛ كما قال تعالى: {وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}. والدين: كل ما يدان الله به من العبادات الظاهرة والباطنة. وفسره ابن جرير في تفسيره بالدعاء، وهو فرد من أفراد العبادة، على عادة السلف في التفسير، يفسرون الآية ببعض أفراد معناها، فمن صرف منها شيئا لقبر أو صنم أو وثن أو غير ذلك، فقد اتخذ معبودا وجعله شريكا لله في الإلهية التي لا يستحقها إلا هو، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْجَحُ الْكَافِرُونَ}. فتبين بهذه الآية ونحوها أن دعوة غير الله كفر وشرك وضلال.



أذكر كيف أن عبادة الدعاء لله تحقيقاً لربوبيته والوهيته؟

وقوله: {وَأَنْ يُمْسِكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} فإنه المنفرد بالملك والقهر، والعطاء والمنع، والضر والنفع، دون كل ما سواه. فيلزم من ذلك أن يك ون هو المدعو وحده، المعبود وحده؛ فإن العبادة لا تصلح إلا لملك الضر والنفع. ولا يملك ذلك ولا شيئا منه غيره تعالى، فهو المستحق للعبادة وحده، دون من لا يضر ولا ينفع. وقوله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}. وقال: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. فهذا ما أخبر به الله تعالى في كتابه من تفرد بالإلهية والربوبية، ونصب الأدلة على ذلك. فاعتقد عباد القبور والمشاهد نقيض ما أخبر به الله تعالى، واتخذوهم شركاء لله في استجلاب المنافع ودفع المكروه، بسؤالهم والالتجاء إليهم بالرغبة والرغبة والتضرع، وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها إلا الله تعالى، واتخذوهم شركاء لله في ربوبيته وإلهيته. وهذا فوق شرك كفار العرب القائلين: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}، {هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} فإن أولئك يدعونهم ليشفعوا لهم ويقربوهم إلى الله، وكانوا يقولون في تليبيتهم: لبيك، لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.



وقوله تعالى: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وقوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}.



أشرح قوله تعالى: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}؟

يأمر تعالى عباده بابتغاء الرزق منه وحده دون ما سواه ممن لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا، فتقديم الظرف يفيد الاختصاص. وقوله: {وَاعْبُدُوهُ} من عطف العام على الخاص؛ فإن ابتغاء الرزق عنده من العبادة التي أمر الله بها. قال العماد ابن كثير - رحمه الله تعالى -: {فَابْتَغُوا} أي فاطلبوا {عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ} أي لا عند غيره. لأنه المالك له، وغيره لا يملك شيئا من ذلك: {وَاعْبُدُوهُ} أي اخلصوا له العبادة وحده لا شريك له {وَأَشْكُرُوا لَهُ} أي على ما أنعم عليكم {إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ} أي يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله.



qonsolegama

أذكر صفة كل داع وكل مدعو من دون الله؟

قال: "وقوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} ". نفى سبحانه أن يكون أحد أضل ممن يدعو غيره. وأخبر أنه لا يستجيب له ما طلب منه إلى يوم القيامة. والآية تعم كل ما يدعى من دون الله، كما قال تعالى: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} . وفي هذه الآية أخبر أنه لا يستجيب وأنه غافل عن داعيه {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} فتناولت الآية كل داع وكل مدعو من دون الله.



qonsolegama

ما المراد من قوله {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} ؟

قال أبو جعفر ابن جرير في قوله: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ} يقول - تعالى ذكره -: وإذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء؛ لأنهم يتبرءون منهم {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} يقول - تعالى ذكره -: وكانت ألهمتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين؛ لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم ولا شعرنا بعبادتهم إيانا. تبرأنا إليك منهم يا ربنا، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ مَنَعْنَاهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} .

قال ابن جرير: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} من الملائكة والإنس والجن وساق بسنده عن مجاهد قال: عيسى وعزير والملائكة. ثم قال: يقال تعالى ذكره قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى: تنزيها لك يا ربنا وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء المشركون {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} نواليهم {أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ} انتهى.



qonsolegama

أذكر كيفية الدعاء في الكتاب والسنة؟

وأكثر ما يستعمل الدعاء في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن بعدهم من العلماء: في السؤال والطلب، كما قال العلماء من أهل اللغة وغيرهم: الصلاة لغة الدعاء، وقد قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} الآيتين وقال: {قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} ، وقال: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا} ، وقال: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّ دُعَاءَ عَرِيضٍ} وقال: {لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ} الآية. وقال: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ} الآية.

وفي حديث أنس مرفوعا: "الدعاء مخ العبادة" وفي الحديث الصحيح: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة". وفي آخر: "من لم يسأل الله يغضب عليه" وحديث: "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء" رواه أحمد وقوله: "الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض" رواه الحاكم وصححه. وقوله: "سلوا الله كل شيء حتى الشسح إذا انقطع" الحديث. وقال ابن عباس رضي الله عنه: "أفضل العبادة الدعاء" وقرأ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} الآية. رواه ابن المنذر والحاكم وصححه. وحديث: "اللهم

إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان " الحديث.
وحديث: " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " وأمثال هذا في الكتاب والسنة أكثر من أن يحصر، في الدعاء الذي هو السؤال والطلب، فمن جحد كون السؤال والطلب عبادة فقد صادم النصوص وخالف اللغة واستعمال الأمة سلفا وخلفا.



كيف يكون الدعاء في الصلاة؟

وقد شرع الله تعالى في الصلاة الشرعية من دعاء المسألة ما لا تصح الصلاة إلا به ؛ كما في الفاتحة وبين السجدين وفي التشهد، وذلك عبادة كالركوع والسجود. فتدبر هذا المقام يتبين لك جهل الجاهلين بالتوحيد.
ومما يبين هذا المقام ويزيده إيضاحا قول العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ } : وهذا الدعاء المشهور أنه دعاء المسألة. قالوا: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول مرة: "يا الله"، ومرة: "يا رحمن"، فظن المشركون أنه يدعو الهين فأنزل الله هذه الآية. ذكر هذا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وهذا يأتي في مسألة الصلاة وأنها نقلت عن مسماها في اللغة وصارت حقيقة شرعية، واستعملت في هذه العبادة مجازا للعلاقة بينهما وبين المسمى اللغوي، وهي باقية على الوضع اللغوي، وضم إليها أركان وشرائط. فعلى ما قررناه لا حاجة إلى شيء من ذلك؛ فإن المصلي من أول صلاته إلى آخرها لا ينفك عن دعاء: إما دعاء عبادة وثناء، أو دعاء طلب ومسألة، وهو في الحالين داع.



كيف يكون الدعاء بمعنى التسمية؟

وقيل: إن الدعاء هنا بمعنى التسمية والمعنى: أي اسم سميتموه به من أسماء الله تعالى، إما "الله" وإما "الرحمن" فله الأسماء الحسنى. وهذا من لوازم المعنى في الآية. وليس هو عين المراد. بل المراد بالدعاء معناه المعهود المطرد في القرآن. وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء



أذكر فضل دعاء السر؟

ثم قال: إذا عرف هذا فقول: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه. قال الحسن: "بين دعاء السر ودون العلانية سبعون ضعفا. ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم". وقوله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية. قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني؛ وليس هذا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه. بل هذا استعماله في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعا.



قال: "وقوله: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } "



أذكر كيف أن الله تعالى احتج على المشركين بما أقروا به؟

بين تعالى أن المشركين من العرب ونحوهم. قد علموا أنه لا يجيب المضطر ويكشف السوء إلا الله وحده، فذكر ذلك سبحانه محتجا عليهم في اتخاذهم الشفعاء من دونه، ولهذا قال: { إِلَهَ مَعَ اللَّهِ } يعني يفعل ذلك. فإذا كانت آلهتهم لا تجيبهم في حال الاضطراب فلا يصلح أن يجعلوها شركاء لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وحده. وهذا أصح ما فسرت به الآية كسابقتها من قوله: { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَاهٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } . ولا حقتها إلى قوله: { أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } . على ما جحدوه من قصر العبادة جميعها عليه، كما في فاتحة الكتاب { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } .

قال أبو جعفر ابن جرير: قوله: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } إلى قوله: { قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } يقول - تعالى

ذكره: "أم ما تشركون بالله خير، أم الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه؟ وقوله: {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} يقول: يستخلف بعد أمواتكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم، وقوله: {إِلَهَ مَعَ اللَّهِ} إله سواه يفعل هذه الأشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم؟ وقوله: {قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ} يقول تذكروا قليلاً من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون، وتعتبرون حجج الله عليكم يسيراً. فلذلك أشركوا بالله غيره في عبادته". اهـ.



gennalgoman

وروى الطبراني بإسناده "أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين، قال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال النبي: إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله".



هل يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم؟

قوله: "أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين" لم أقف على اسم هذا المنافق. قلت: هو عبد الله بن أبي كما صرح به ابن أبي حاتم في روايته. قوله: "فقال بعضهم" أي الصحابة رضي الله عنهم هو أبو بكر رضي الله عنه وغيرهم، من الاستغاثة بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ويعرضون عن الاستغاثة بالرب العظيم القادر على كل شيء الذي له الخلق والأمر وحده، وله الملك وحده، لا إله غيره ولا رب سواه. قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} في مواضع من القرآن {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا}. فأعرض هؤلاء عن القرآن واعتقدوا نقيض ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات، وتبعهم على ذلك الضلال الخلق الكثير والجم الغفير، فاعتقدوا الشرك بالله ديناً، والهدى ضلالاً، فإنه لله وإنا إليه راجعون. فما أعظمها من مصيبة عمت بها البلوى فعاندوا أهل التوحيد وبدعوا أهل التجريد؛ فالله المستعان.



gennalgoman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.
- الثانية: تفسير قوله: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ}.
 - الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.
 - الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.
 - الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.
 - السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً.
 - السابعة: تفسير الآية الثالثة.
 - الثامنة: إن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.
 - التاسعة: تفسير الآية الرابعة.
 - العاشر: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.
 - الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.
 - الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو الداعي وعداوته له.
- قوله: "قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق"؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يقدر على كفاه.
- الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.
- الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.
- الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضل الناس.
- السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.
- السابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.
- الثامنة عشرة: حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأديب مع الله.

قوله: "إنه لا يستغاث بي؛ وإنما يستغاث بالله" فيه النص على أنه لا يستغاث بالني صلى الله عليه وسلم ولا بمن دونه. كره صلى الله عليه وسلم أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان مما يقدر عليه في حياته؛ حمايةً لجَناب التوحيد، وسداً لذرائع الشرك، وأدباً وتواضعاً لربه، وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال. فإذا كان فيما يقدر عليه صلى الله عليه وسلم في حياته، فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله عز وجل؟ كما جرى على السنة كثير من الشعراء كالבוصري والبرعي



باب: قول الله تعالى: {أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ}.



أذكر برهان بطلان دعوة غير الله؟

قوله: {أَيُّشْرِكُونَ} أي في العبادة. قال المفسرون: في هذه الآية توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئاً وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكاً للخالق في العبادة التي خلقهم لها، وبين أنهم لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون، فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه؟ وهذا برهان ظاهر على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله، وهذا وصف كل مخلوق، حتى الملائكة والأنبياء والصالحين. وأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قد كان يستنصر ربه على المشركين ويقول: "اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول وبك أصول، وبك أقاتل". وهذا كقوله: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً}. وقوله: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. وقوله: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ}. فكفى بهذه الآيات برهاناً على بطلان دعوة غير الله كأنها من كان. فإن كان نبياً أو صالحاً فقد شرفه الله تعالى بإخلاص العبادة له، والرضاء به ربا ومعبوداً، فكيف يجوز أن يجعل العابد معبوداً مع توجيه الخطاب إليه بالنهي عن هذا الشرك كما قال تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}. وقال: {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}. فقد أمر عباده من الأنبياء والصالحين وغيرهم بإخلاص العبادة له وحده، ونهاهم أن يعبدوا معه غيره، وهذا هو دينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ورضيه لعباده، وهو دين الإسلام، كما روى البخاري عن أبي هريرة في سؤال جبريل - عليه السلام - قال: "يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" الحديث.



وقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْبَنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْبَنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}



كيف وصف الله تعالى حال المدعويين من دونه؟

يخبر تعالى عن حال المدعويين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم وأنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو وهي الملك، وسماع الدعاء، والقدرة على استجابته، فمتى لم توجد هذه الشروط تامة بطلت دعوته فكيف إذا عُدَّت بالكلية؟ فنفى عنهم الملك بقوله: {مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وعطاء والحسن وقتادة "القطمير: اللقافة التي تكون على نواة التمر". كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ}. وقال: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ}

ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له { ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله: { إن تدعوهم لا يسمعوا } ؛ لأنهم ما بين ميت وغائب عنهم، مشتغل بما خلق له، مسخر بما أمر به كالملائكة، ثم قال: { ولو سمعوا ما استجابوا لكم } ؛ لأن ذلك ليس لهم؛ فإن الله تعالى لم يأذن لأحد من عباده في دعاء أحد منهم، لا استقلالاً ولا واسطة، كما تقدم بعض أدلة ذلك.



كيف وصف الله تعالى حال المدعوين دونه يوم القيامة؟

وقوله: { ويوم القيامة يكفرون بشرككم } { فتبين بهذا أن دعوة غير الله شرك. وقال تعالى: { واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً } وقوله تعالى: { ويوم القيامة يكفرون بشرككم } . قال ابن كثير: يتبرأون منكم، كما قال تعالى: { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس لك انوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } .



أذكر الدليل على أن التصريف والتصير والمال لله وحده لا شريك له؟

قال وقوله: { لا ينبئك مثل خبير } أي ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها. قال قتادة: يعني نفسه تبارك وتعالى. فإنه أخبر بالواقع لا محالة. قلت: والمشركون لم يسلموا للعلم الخبير ما أخبر به عن معبوداتهم فقالوا: تملك وتسمع وتستجيب وتشفع لمن دعاها، ولم يلتفتوا إلى ما أخبر به الخبير من أن كل معبود يعادي عابده يوم القيامة ويتبرأ منه، كما قال تعالى: { ويوم نحشهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ورذوا إلى الله مولاهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون } أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: قال مجاهد: { إن كنا عن عبادتكم لغافلين } . قال يقول ذلك كل شيء كان يعبد من دون الله. فالكيس يستقبل هذه الآيات التي هي الحجة والنور والبرهان بالإيمان والقبول والعمل، فيجرد أعماله لله وحده دون كل ما سواه ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا دفعا، فضلا عن غيره.



قوله: "وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته. فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت { ليس لك من الأمر شيء } ."



أشرح الحديث؟ وما يؤخذ منه؟

وقال ابن إسحاق في المغازي: حدثنا حميد الطويل عن أنس قال: " كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله الآية ."

قوله: "شج النبي صلى الله عليه وسلم" قال أبو السعادات: الشج في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء، وذكر ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن عتبة ابن أبي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته العليا. وأن عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في وجهه، وأن عبد الله بن قمنة جرحه في وجنته، فدخلت حلقتان من حلق

يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت: { ليس لك من الأمر شيء } .

المقعر في وجنته وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرد. فقال له " لن تمسك النار " قال القرطبي: "والرباعية بفتح الراء وتخفيف الياء- وهي كل سن بعد ثنية- قال النووي رحمه الله: وللإنسان أربع رباعيات."

قال الحافظ: "والمراد أنها كسرت، فذهب منها فلققة ولم تقلع من أصلها".
قال النووي: وفي هذا وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - لينالوا بذلك جزيل الأجر والثواب. ولتعرف الأمم ما أصابهم ويأتسوا بهم".
قال القاضي: "وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليتيقن أنهم مخلوقون مربوبون. ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم" انتهى.



qanunlogoman

قوله: "وفيه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: - "اللهم العن فلانا وفلانا" بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. فأنزل الله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} وفي رواية: "يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام" فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}."



أشرح الحديث؟

قوله: "أنه سمع رسول الله" هذا القنوت على هؤلاء بعدما شج وكسرت ربايعيته يوم أحد.
قوله: "اللهم العن فلانا وفلانا" قال أبو السعادات: أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله. ومن الخلق السب والدعاء. وتقدم كلام شيخ الإسلام - رحمه الله -.
قوله: "فلانا وفلانا" يعني صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام. كما بينه في الرواية الآتية.
وفيه: جواز الدعاء على المشركين بأعيانهم في الصلاة، وأن ذلك لا يضر في الصلاة.
قوله: "بعدما يقول: سمع الله لمن حمده" قال أبو السعادات: أي أجاب حمده وتقبله. وقال السهيلي: مفعول "سمع" محذوف؛ لأن السمع متعلق بالأقوال والأصوات دون غيرها فاللام تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة للسمع، فاجتمع في الكلمة الإيجاز والدلالة على الزائد، وهو الاستجابة لمن حمده.
وقال ابن القيم رحمه الله ما معناه: "سمع الله لمن حمده" باللام المتضمنة معنى استجابة له. ولا حذف وإنما هو مضمن.
قوله: "وربنا لك الحمد" في بعض روايات البخاري بإسقاط الواو. قال ابن دقيق العيد: كأن إثباتها دال على معنى زائد؛ لأنه يكون التقدير: ربنا استجب ولك الحمد. فيشتمل على معنى الدعاء ومعنى الخبر.
قال شيخ الإسلام: والحمد ضد الذم، والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة له. كما أن الذم يكون على مساويه مع البغض له.



qanunlogoman

أذكر معنى وحكم قول "ربنا ولك الحمد"؟

وكذا قال ابن القيم: وفرق بينه وبين المدح بأن الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخبارا مجردا عن حب وإرادة، أو يكون مقرونا بحبه وإرادته. فإن كان الأول فهو المدح، وإن كان الثاني فهو الحمد. فالحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتعظيمه. ولهذا كان خبرا يتضمن الإنشاء بخلاف المدح، فإنه خبر مجرد. فالقائل إذا قال: "الحمد لله" أو قال: "ربنا ولك الحمد" تضمن كلامه الخبر عن كل ما يحمد عليه تعالى باسم جامع محيط متضمن لكل فرد من أفراد الجملة المحققة والمقدرة، وذلك يستلزم إثبات كل كمال يحمد عليه الرب تعالى، ولهذا لا تصلح هذه اللفظة على هذا الوجه ولا تنبغي إلا لمن شأنه، وهو الحميد المجيد.
وفيه: التصريح بأن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد، وهو قول الشافعي وأحمد وخالف في ذلك مالك وأبو حنيفة، وقالا: يقتصر على "سمع الله لمن حمده".



qanunlogoman

لماذا ذكر في الحديث أسماء صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام تحديداً؟ ولماذا لم يستجب الله تعالى الدعاء عليهم؟ وما حكمة ذلك؟

قوله: "وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام. وذلك لأنهم رءوس المشركين يوم أحد، هم وأبو سفيان ابن حرب، فما استجيب له صلي الله عليه وسلم فيهم بل أنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ} فتاب عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم. وفي كله معنى شهادة أن لا إله إلا الله الذي له الأمر كله، يهدي من يشاء بفضلته ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.



qanunlogman

قوله: وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قال: "قام رسول الله صلي الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} فقال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً. يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً."



الشيء الكثير من حلالته مع القرآن

أشرح الحديث؟

قوله: "قام رسول الله صلي الله عليه وسلم" في الصحيح من رواية ابن عباس: "صعد رسول الله صلي الله عليه وسلم على الصفا".

قوله: "حين أنزل الله عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}" عشيرة الرجل: هم بنو أبيه الأذنون أو قبيلته؛ لأنهم أحق الناس ببرك وإحسانك الديني والدنيوي؛ كما قال قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً. تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}. وقد أمره الله تعالى أيضاً بالندارة العامة، كما قال تعالى: {لَتَنْذِرِ قَوْمًا مَّا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ}. {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} قوله: "يا معشر قريش" المعشر الجماعة. قوله: "أو كلمة نحوها" هو بنصب "كلمة" عطف على ما قبله.

قوله: "اشتروا أنفسكم" أي بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له وطاعته فيما أمر به، والانتهاز عما نهى عنه. فإن ذلك هو الذي ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الأنساب والأحساب؛ فإن ذلك غير نافع عند رب الأرباب. قوله: "لا أغني عنكم من الله شيئاً" فيه حجة على من تعلق على الأنبياء والصالحين، ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه، أو يدفعوا عنه؛ فإن ذلك هو الشرك الذي حرمه الله تعالى، وأقام نبيه صلي الله عليه وسلم بالإندار عنه، كما أخبر تعالى عن المشركين في قوله: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} {هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}. فأبطل الله ذلك ونزه نفسه عن هذا الشرك، وسيأتي تقرير هذا المقام إن شاء الله تعالى. وفي صحيح البخاري: "يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً".

قوله: "يا عباس بن عبد المطلب" بنصب "بن" ويجوز في "عباس" الرفع والنصب. وكذا في قوله: "يا صفية عمة رسول الله، ويا فاطمة بنت محمد".

قوله: "سليني من مالي ما شئت". بين رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه لا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل والصالح.



qanunlogman

أذكر ما يؤخذ من الحديث؟

وفيه: أنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا. وأما الرحمة والمغفرة والجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فلا يجوز أن يطلب إلا منه تعالى؛ فإن ما عند الله لا ينال إلا بتجريد التوحيد، والإخلاص له بما شرعه ورضيه لعباده أن يتقربوا إليه به، فإذا كان لا ينفع بنته ولا عمه ولا عمته ولا قرابته إلا ذلك، فغيرهم أولى وأحرى. وفي قصة عمه أبي طالب معتبر.

فانظر إلى الواقع الآن من كثير من الناس من الالتجاء إلى الأموات والتوجه إليهم بالرغبات والرهبات، وهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم يتبين لك أنهم ليسوا على شيء { إِنَّمَا اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } أظهر لهم الشيطان الشرك في قالب محبة الصالحين، وكل صالح يبرأ إلى الله من هذا الشرك في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. ولا ريب أن محبة الصالحين إنما تحصل



ganalogman

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله. ومنها: التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ }.

السابعة: قوله: { أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ } فتاب عليهم فأمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشر: لعن المعين في القنوت.

الحادية عشرة: قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }.

الثانية عشرة: جده صلى الله عليه وسلم بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: لا أغني عنك من الله شيئا حتى قال: يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا.



ganalogman

أذكر كيف برا الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يتخذ منه ندا لله؟

قوله صلى الله عليه وسلم "لا أغني عنك من الله شيئا حتى قال: يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا؟"

فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين، وأمن الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين.

بموافقتهم في الدين، ومتابعتهم في طاعة رب العالمين، لا باتخاذهم أندادا من دون الله يحبونهم كحب الله إشراكا بالله،

وعبادة لغير الله، وعداوة لله ورسوله والصالحين من عباده، كما قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ

لنَّاسٍ اتَّخَذُونِي وَآمِيَ الْهَيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا إِلَهًا رَبِّي وَرَبَّكُمْ

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - في هذه الآية بعد كلام سبق: "ثم نفى أن يكون قال لهم غير ما أمر به وهو محض

التوحيد، فقال: { مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } . ثم أخبر أن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم،

وأنه بعد الوفاة لا اطلاع له عليهم، وأن الله عز وجل المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال: { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا

دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } وصف الله سبحانه بأن شهادته فوق كل

شهادة وأعم" اهـ.

- وفي هذا بيان أن المشركين خالفوا ما أمر الله به رسله من توحيد الذي هو دينهم الذي اتفقوا عليه، ودعوا الناس إليه،

وفارقوهم فيه إلا من آمن، فكيف يقال لمن دان بدينهم، وأطاعهم فيما أمروا به من إخلاص العبادة لله وحده: إنه قد

تنقصهم بهذا التوحيد الذي أطاع به ربه، واتبع فيه رسله - عليهم السلام - ونزه به ربه عن الشرك الذي هو هضم

لربوبية، وتنقص للإلهية وسوء ظن برب العالمين؟

والمشركون هم أعداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والآخرة، وقد شرعوا لاتباعهم أن يتبرءوا من كل مشرك ويكفروا به، ويغضوه ويعادوه في ربهم ومعبودهم { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَمَدَّاكُمْ أَجْمَعِينَ } .



qanunlogman

باب: قول الله تعالى: { حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }



العلم الكبير مع خلقه من النار

من هم الذين فزع عن قلوبهم؟

قوله: { حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ } أي زال الفزع عنها. قاله ابن عباس وقال ابن جرير: قال بعضهم: الذين فزع عن قلوبهم: الملائكة. قالوا: وإنما فزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله بالوحي. وقال ابن عطية: في الكلام حذف يدل عليه الظاهر. كأنه قال: ولا هم شفعاء كما تزعمون أنتم، بل هم عبدة مسلمون لله أبدا؛ يعني منقادون، حتى إذا فزع عن قلوبهم. والمراد الملائكة على ما اختاره ابن جرير وغيره. قال ابن كثير: وهو الحق الذي لا مرية فيه؛ لصحة الأحاديث فيه والآثار. وقال أبو حيان: تظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله: { حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ } إنما هي الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره الله به سمعت كَجَرِّ سُلْسِلَةِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة. قال: وبهذا المعنى - من ذكر الملائكة في صدر الآية - تتسق هذه الآية على الأولى، ومن لم يشعر أن الملائكة مشار إليهم من أول قوله: "الذين زعمتم" لم تتصل له هذه الآية بما قبلها.



qanunlogman

أذكر هداية " قالوا ماذا قال ربكم؟ "

قوله: " قالوا ماذا قال ربكم " ولم يقولوا ماذا خلق ربنا؟ ولو كان كلام الله مخلوقا لقالوا: ماذا خلق؟. ومثله الحديث: " ماذا قال ربنا يا جبريل؟ ". وأمثال هذا في الكتب والسنة كثير. قوله: { قَالُوا الْحَقُّ } أي قال الله الحق. وذلك لأنهم إذا سمعوا كلام الله صعقوا ثم إذا أفاقوا أخذوا يسألون، فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق.



qanunlogman

أشرح معنى أسم الله "العلي"

قوله: { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } علو القدر وعلو القهر وعلو الذات، فله العلو الكامل من جميع الوجوه، كما قال عبد الله بن المبارك لما قيل له: بما نعرف ربنا؟ قال: "بأنه على عرشه بائن من خلقه" تمسكا منه بالقرآن لقوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } في سبعة مواضع من القرآن. قوله: { الْكَبِيرُ } أي الذي لا أكبر منه ولا أعظم منه تبارك وتعالى.



qanunlogman

قوله: "في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض. " وصفه سفيان بكفه فجرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ كذا وكذا. فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء." ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم



أذكر صفة إذا تكلم الله بالوحي؟

قوله: "إذا قضى الله الأمر في السماء" أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل بما أَرَادَهُ، كما صرح به في الحديث الآتي، وكما روى سعيد بن منصور وأبو داود وابن جرير عن ابن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان".

وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: "لما أوحى الجبار إلى محمد صلي الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي. فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله. فقالوا: الحق. وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا".



أذكر صفة خضوع الملائكة لله؟

قوله: "ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله" أي لقول الله تعالى. قال الحافظ: خضعانا بفتح الخاء من الخضوع. وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه. وهو مصدر بمعنى خاضعين.



ما المقصود بوصفه "كانه سلسلة على صفوان"؟

قوله: "كانه سلسلة على صفوان" أي كأن الصوت المسموع سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس. ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع. ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه، فحرفها وبدد بين أصابعه. فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته.



أذكر معنى قوله "ينفذهم ذلك"؟

قوله: "ينفذهم ذلك" هو بفتح التحتية وسكون النون وضم الفاء والذال المعجمة "ذلك" أي القول، والضمير في "ينفذهم" للملائكة، أي ينفذ ذلك القول الملائكة أي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفرغوا منه. وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس: "فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا". وعند أبي داود وغيره مرفوعا "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل" الحديث.



من هم مسترق السمع؟ وكيف يسترقون السمع؟

قوله: "فيسمعها مسترق السمع" أي يسمع الكلمة التي قضاها الله، وهم الشياطين يركب بعضهم بعضا. وفي صحيح البخاري عن عائشة مرفوعا: "إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع؛ فتوحيه إلى الكهان".

قوله: "ومسترق السمع هكذا وصفه سفيان بكفه" أي وصف ركوب بعضهم فوق بعض.

ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألحاقها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فقال:

قوله: "فحرفها" بجاء مهملة وراء مشددة وفاء. قوله: "وبدد" أي فرق بين أصابعه.

قوله: "فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته" أي يسمع الفوقاني الكلمة فيلقيها إلى آخر تحته، ثم يلقيها إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن. قوله: "فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها" الشهاب: هو النجم الذي يرمى به؛ أي ربما أدرك الشهاب المسترق، وهذا يدل على أن الرمي بالشهاب قبل المبعث. لما روى أحمد وغيره - والسياق له في المسند من طريق معمر -:

أنبأنا الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من أصحابه - قال عبد الرزاق: من الأنصار - قال: فرمى بنجم عظيم فاستنار. قال: ما كنتم تقولون إذا كنتم مثل هذا في الجاهلية؟ قال: كنا نقول: لعله يولد عظيم أو يموت - قلت للزهري: أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكن غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم - قال: فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن - ربنا تبارك - اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا. ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ويخبر أهل كل سماء حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، وتخطف الجن السمع فيرمون؛ فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون" قال عبد الله: قال أبي: قال عبد الرزاق: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء".



ganaelgama

وعن النّوّاس بن سميّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي، ويخطف الجن ويرمون". وفي رواية له: "لكنهم يزيدون فيه ويقرفون وينقصون".



بما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال الكاهن والساحر؟

قوله: "فيكذب معها مائة كذبة" أي الكاهن أو الساحر.

و"كذبة" بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة.

قوله: "فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟" هكذا في نسخة بخط المصنف، وفي صحيح البخاري

قال المصنف "وفيه قبول النفوس للباطل؛ كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة؟".

وفيه: أن الشيء إذا كان فيه شيء من الحق فلا يدل على أنه حق كله، فكثيرا ما يلبس أهل الضلال الحق بالباطل ليكون أقبل لباطلهم، قال تعالى: {وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.



ganaelgama

أذكر أثبات صفة الكلام لله عز وجل؟

إثبات علو الله تعالى على خلقه على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء بكلام يسمعه الملائكة، وهذا قول أهل السنة قاطبة سلفا وخلفا. خلافا للأشعرية والجهمية؛ ونفاة المعتزلة. فإياك أن تلتفت إلى ما زخرفه أهل التعطيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قوله: "وعن النّوّاس بن سميّان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة" أو قال رعدت شديدة رجفة. أو قال: رعدت شديدة خوفا من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعقوا وخرّوا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سألها ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال: الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل".



ganaelgama

ما المراد لقوله "أخذت السماوات منه رجفة" أو قال رعدت شديدة خوفا من الله عز وجل؟

قوله: "أخذت السماوات منه رجفة" السماوات مفعول مقدم، والفاعل "رجفة" أي أصاب السماوات من كلامه تعالى رجفة، أي ارتجفت. وهو صريح في أنها تسمع كلامه تعالى، كما روى ابن أبي حاتم عن عكرمة. قال: "إذا قضى الله أمرا تكلم - تبارك وتعالى - رجفت السماوات والأرض والجبال، وخرت الملائكة كلهم سجدا خوفا من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعقوا وخرّوا سجدا،

قوله: "أو قال: رعدة شديدة" شك من الراوي. هل قال النبي صلى الله عليه وسلم رجفة، أو قال رعدة. والراء مفتوحة فيهما. قوله: "خوفا من الله عز وجل" وهذا ظاهر في أن السماوات تخاف الله، بما يجعل تعالى فيها من الإحساس ومعرفة من خلقها.



ganjoor.com

أذكر صفة تسبيح الملائكة؟

وقد أخبر تعالى أن هذه المخلوقات العظيمة تسبحه كما قال تعالى: {تَسْبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}. وقال تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا}. وقال تعالى: {وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} وقد قرر العلامة ابن القيم - رحمه الله - أن هذه المخلوقات تسبح لله وتخشاه حقيقة، مستدلا بهذه

وفي البخاري عن ابن مسعود قال: "كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل" وفي حديث أبي ذر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ في يده حصيات، فسمع لهن تسبيح" - الحديث وفي الصحيح: قصة حنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل اتخاذ المنبر. ومثل هذا كثير.



ganjoor.com

أذكر فضل جبريل؟

قوله: "صنعوا وخروا لله سجدا" الصعوق هو الغشي، ومعه السجود. فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سألها ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال: الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، قوله: "فيكون أول من يرفع رأسه جبريل" بنصب "أول" خبر يكون مقدم على اسمها، ويجوز العكس. ومعنى جبريل: عبد الله؛ كما روى ابن جبير وغيره عن علي بن الحسين قال: كان اسم جبريل: عبد الله، واسم ميكائيل عبيد الله؛ وإسرافيل عبد الرحمن. وكل شيء رجع إلى "إيل" فهو مُعَبَّدٌ لله عز وجل. وفيه فضيلة جبريل - عليه السلام -.. كما قال تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ}. قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم. وقال أبو صالح في الآية: "جبريل يدخل في سبعين حجابا من نور بغير إذن".

ولأحمد بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح؛ كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم". فإذا كان هذا عظم هذه المخلوقات فخالقها أعظم وأجل وأكبر. فكيف يسوى به غيره في العبادة: دعاء وخوفا ورجاء وتوكلا وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها غيره؟ فانظر إلى حال الملائكة وشدة خوفهم من الله تعالى، وقد قال تعالى: {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ يَخْلَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَهِى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُسْتَغْفِرُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلِكُ نَجْزِي جَهَنَّمَ لَكُ ذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل.



ganjoor.com

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك، خصوصا ما تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: {قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}.

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة: أن جبرائيل يجيبهم بعد ذلك بقوله: "قال كذا وكذا".

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرائيل.

السابعة: أنه يقول لأهل السماوات كلهم، لأنهم يسألونه.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم.

التاسعة: ارتجاف السماوات بكلام الله.

العاشرة: أن جبرائيل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.

قوله: "ثم ينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل من السماء والأرض" وهذا تمام الحديث.

والآيات المذكورة في هذا الباب والأحاديث تقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإن الملك العظيم الذي تصعق الأملاك من كلامه خوفاً منه ومهابة، وترجف منه المخلوقات، الكامل في ذاته وصفاته، وعلمه وقدرته وملكه وعزه، وغناه عن جميع خلقه. وافترقارهم جميعاً إليه، ونفوذ تصرفه وقدره فيهم لعلمه وحكمته، لا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يجعل له شريك من خلقه في عبادته التي هي حقه عليهم، فكيف يجعل المربوب رباً، والعبد معبوداً؟ أين ذهبت عقول المشركين؟ سبحان الله عما يشركون.

وقال تعالى: {إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا} من أولهم إلى آخرهم تزجرهم عن ذلك الشرك وتنهاهم عن عبادة ما سوى الله. انتهى من شرح سنن ابن ماجه.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضاً.

الثالثة عشرة: إرسال الشهاب.

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة؟

التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة، ويحفظونها ويستدلون بها.

العشرون: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة.

الحادية والعشرون: أن تلك الرجة والغشي خوفاً من الله عز وجل.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجداً.



qasasgoman

باب الشفاعة

وقول الله عز وجل: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} . وقوله: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} .



قوله: "باب الشفاعة" أي بيان ما أثبتته القرآن منها وما نفاه، وحقيقة ما دل القرآن على إثباته.

من هم المقصود ذكرهم في قوله تعالى "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا..."؟ ولماذا وصفهم الله تبارك وتعالى بذلك؟

قوله: "وقول الله عز وجل {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا} " المخافة والتحذير منها.

قوله: "به" قال ابن عباس: "بالقرآن" {الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} "وهم المؤمنون" وعن الفضيل بن عياض: "ليس كل خلقه

عاتب، إنما عاتب الذين يعقلون؛ فقال: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} وهم المؤمنون أصحاب العقول الواعية.

قوله: {لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} قال الزجاج: موضع "ليس" نصب على الحال، كأنه قال: متخلين من كل ولي وشفيع.

والعامل فيه "يخافون".

قوله: {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أي فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به من عذاب يوم القيامة.

وقوله: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} . وقبلها {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ} . وهذه

كقوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَيُضِرُّهُمْ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَخْلُ فِي

السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}. فبين تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتف وممتنع، وأن اتخاذهم شفعاء شرك؛ يتنزه الرب تعالى عنه. وقد قال تعالى: { فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}. فبين تعالى أن دعواهم أنهم يشفعون لهم بتأليهم، أن ذلك منهم إفك وافتراء.



ganaalqama

وقوله تعالى: { قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا }



الكتاب المكتوب من حقائق من القرآن

أذكر حكم اتخاذ شفعاء من دون الله؟

أي هو مالکها، فليس لمن تطلب منه شيء منها، وإنما تطلب ممن يملكها دون كل من سواه؛ لأن ذلك عبادة وتأليه لا يصلح إلا لله.

قال البيضاوي: لعلة رد لما عسى أن يجيبوا به، وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون.

وقوله تعالى: { لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } تقرير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دونه، لأنه مالك الملك، فاندرج في ذلك ملك الشفاعة، فإذا كان هو مالکها بطل أن تطلب ممن لا يملكها { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى }.

قال ابن جرير: نزلت لما قال الكفار: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى. قال الله تعالى: { لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.



ganaalqama

قال: "وقوله { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } "



الكتاب المكتوب من حقائق من القرآن

أذكر شروط أخذ إذن الشفاعة من الله عز وجل؟

قد تبين مما تقدم من الآيات أن الشفاعة التي نفاها القرآن هي التي تطلب من غير الله. وفي هذه الآية بيان أن الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه، كما قال تعالى: { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا } ، فبين أنها لا تقع لأحد إلا بشرطين:

إذن الرب تعالى للشافع أن يشفع؛ ورضاه عن المأذون بالشفاعة فيه، وهو تعالى لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه، ولقي العبد به ربه مخلصاً غير شاك في ذلك، كما دل على ذلك الحديث الصحيح. وسيأتي ذلك مقرراً أيضاً في كلام شيخ الإسلام رحمه الله.



ganaalqama

وقوله: { وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى }.

وقوله: { قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ }.



الكتاب المكتوب من حقائق من القرآن

هل الملائكة المقربين يؤذن لهم بالشفاعة؟

وقوله: { وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } . قال ابن كثير- رحمه الله:- { وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } . كقوله: { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } . { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } . فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين ، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأنداد عند الله؛ وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها، بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله؛ وأنزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه؟

قال: "وقوله تعالى" { قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } .



ganaelgoman

أذكر كيف نفى الله تبارك وتعالى الأسباب التي يتعلق بها المشركون لإتخاذ انداد من دُون الله؟

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الكلام على هذه الآيات: "وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها. فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عابده منه، فإن لم يكن مالكا ك أن شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده. فنفى الله سبحانه المراتب الأربع نفيا مرتبا؛ منتقلا من الأعلى إلى الأدنى؛ فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك،



ganaelgoman

هل للمشركون نصيب في إذن الشفاعة؟

وأثبت الله تعالى شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه. وقوله تعالى" { قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونها في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، فهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن. ولعمر الله؛ إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك.



ganaelgoman

هل طلب الشفاعة ن دون الله تعد شرك؟

ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم. وهذا أصل شرك العالم. فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عما استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله. وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده؛ فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه، والله لم يجعل استغاثته وسأله سببا لإذنه، وإنما السبب كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبة أهله إلى التنقص بالأموات، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين بذمهم وعييبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص؛ إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبيين لهم! وما من شيء من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيد الله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ الله وحده وليه وإلهه ومعبوده، فجرد حبه لله وخوفه لله، ورجاءه لله، وذلته لله، وتوكله على الله، واستعانت به بالله، والتجاء إلى الله، واستغاثته بالله، وقصده لله، متبعا لأمره متطلبا لمرضاته، إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله. فهو لله وبالله ومع الله. انتهى كلامه رحمه الله تعالى".

وهذا الذي ذكره هذا الإمام في معنى الآية هو حقيقة دين الإسلام، كما قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } .



ganaelgoman

قال أبو العباس: "نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة. فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } ، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه "يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا. ثم يقال له " ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط، واشفع تشفع " .



هل النبي صلى الله عليه وسلم يؤذن له بالشفاعة؟

"نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه؛ أو يكون عوناً لله. فلم يبق إلا الشفاعة. فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب؛ كما قال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}. فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً. ثم يقال له: ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع".



من هم أسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وقال له أبو هريرة: "من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه". فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقتها: أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص " انتهى".



وقال أبو هريرة: "من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه". فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقتها: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص". اهـ كلامه.



أذكر أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته صلى الله عليه وسلم؟

قوله: "وقال أبو هريرة" إلى آخره. وفيه: "وشفاعتي لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً، يصدق قلبه لسانه؛ ولسانه قلبه". وشاهده في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً".

وقد ساق الصنف - رحمه الله - كلام شيخ الإسلام هنا، فقام مقام الشرح والتفسير لما في هذا الباب من الآيات، وهو كاف واف بتحقيق مع الإيجاز. والله أعلم.

وقد عرّف الإخلاص بتعريف حسن فقال: "الإخلاص محبة الله وحده وإرادة وجهه". اهـ.

وقال ابن القيم - رحمه الله - في معنى حديث أبي هريرة: "تأمل هذا الحديث كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد، عكس ما عند المشركين أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم، فقلب النبي صلى الله عليه وسلم ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع. ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له وينفعه عند الله، كما يكون خواص الولاة والملوك تنفع من والاهم، ولم يعلموا أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه في الشفاعة،



أذكر كيف تقطع شجرة الشرك؟

ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال في الفصل الأول: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} وفي الفصل الثاني: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} وبقي فصل ثالث، وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيداً واتباعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم. فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من عقلها ووعاها. اهـ.



ganalgoman

أذكر أنواع الشفاعة؟

وذكر أيضاً - رحمه الله تعالى - أن الشفاعة ستة أنواع:

"الأول" الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم - عليهم الصلاة والسلام - حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم فيقول: "أنا لها"، وذلك حين يرغب الخلاق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

"الثاني" شفاعته لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

"الثالث" شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم؛ فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

"الرابع" شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم. والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال.

"الخامس" شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وهذه مما لم ينزع فيها أحد. وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شافعاً، كما قال تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ}.

"السادس" شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده.



ganalgoman

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة، بل يسجد فإذا أذن له شفع.

السادسة: من أسعد الناس بها.

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.



ganalgoman

باب: قول الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}.

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة



أذكر سبب نزول هذه الآية؟

قوله: باب "قول الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}."

سبب نزول هذه الآية موت أبي طالب على ملة عبد المطلب، كما سيأتي بيان ذلك في حديث الباب وإنك لتهدي

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: يقول تعالى لرسوله: إنك يا محمد لا تهدي من أحببت، أي ليس إليك ذلك، إنما عليك البلاغ

والله يهدي من يشاء. وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، كما قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}.

وقال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}.

قلت: والمنفي هنا هداية التوفيق والقبول فإن أمر ذلك إلى الله، وهو القادر عليه. وأما الهداية المذكورة في قول الله تعالى: {وَأَنْتَ

لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فإنها هداية الدلالة والبيان، فهو المبين عن الله، والدال على دينه وشرعه.



وقوله: "في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله ابن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عن الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأعادا. فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله عز وجل { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } . وأنزل الله في أبي طالب { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } .



ما الكلمة التي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق بها عمه أبي طالب قبل موته؟ ولماذا؟

قوله: "قل لا إله إلا الله" أمره أن يقولها لعلم أبي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله وإخلاص العبادة له وحده، فإن من قالها عن علم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الإسلام؛ لأنهم يعلمون ما دلت عليه، وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة إلا مسلم أو كافر. فلا يقولها إلا من ترك الشرك وبرئ منه. ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة كان فيها المسلمون الموحدون، والمنافقون الذين يقولونها بألسنتهم وهم يعرفون معناها، لكن لا يعتقدونها، لما في قلوبهم من العداوة والشك والريب، فهم مع المسلمين بظاهر الأعمال دون الباطن؛ وفيها اليهود؛ وقد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر، ووادعهم بأن لا يخونوه ولا يظاهروا عليه عدوا كما هو مذكور في كتب الحديث والسير. قوله: "كلمة" قال القرطبي: بالنصب على أنه بدل من "لا إله إلا الله"، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. قوله: "أحاج لك بها عند الله" هو بتشديد الجيم من الحاجة، والمراد بها بيان الحجة بها لوقالها في تلك الحال. وفيه دليل على أن الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لوقالها في تلك الحال معتقدا ما دلت عليه مطابقة من النفي والإثبات لنفعته.



لماذا رفض عم النبي أبي طالب قول كلمة التوحيد؟

قوله: "فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟" ذكره الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على المرسلين، كقول فرعون لموسى: {فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ} . وكقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} .



لماذا تعد ملة عبد المطلب شرك ألوهية؟ وليس ربوبية؟

قوله: "فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأعادا" فيه معرفتهما لمعنى "لا إله إلا الله"؛ لأنهما عرفا أن أبا طالب لوقالها لبرئ من ملة عبد المطلب. فإن ملة عبد المطلب هي الشرك بالله في إلهيته. وأما الربوبية فقد أقروا بها كما تقدم. وقد قال عبد المطلب لأبرهة: "أنا رب الإبل، والبيت له رب يمنعه منك". وهذه المقالة منهما عند قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه قل "لا إله إلا الله" استكبارا عن العمل بمدلولها. كما قال الله تعالى عنهما وعن أمثالهما من أولئك المشركين: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ} فرد عليهم بقوله: {بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ} . فبين تعالى أن استكبارهم عن قول "لا إله إلا الله" لدلائلها على نفي عبادتهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله؛ فإن دلالة هذه الكلمة على نفي ذلك دلالة تضمن، ودلائلها عليه وعلى الإخلاص دلالة مطابقة.



ما الحكمة من عدم هداية عم النبي أبي طالب؟

ومن حكمة الرب تعالى في عدم هداية أبي طالب إلى الإسلام ليبين لعباده أن وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي صلى الله

عليه وسلم "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك". فأنزل الله عز وجل: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } . وأنزل الله ذلك إليه ، وهو القادر عليه دون من سواه ، فلو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم - الذي هو أفضل خلقه - من هداية القلوب وتقريب الكروب؛ ومغفرة الذنوب، والنجاة من العذاب،

ونحو ذلك شيء؛ لكان أحق الناس بذلك وأولاهم به عمه الذي كان يحوطه ويحميه وينصره ويؤويه ، فسبحان من بهرت حكمته العقول ! وأرشد العباد إلى ما يدلهم على معرفته وتوحيده. وإخلاص العمل له وتجريده.



qonsoleman

ما الدليل أن عم النبي أبي طالب مات على الشرك؟

قوله: "فكان آخر ما قال" الأحسن فيه الرفع على أنه اسم "كان" وجملة "هو" وما بعدها الخبر.

قوله: "هو على ملة عبد المطلب" الظاهر أن أبا طالب قال: "أنا" فغيره الراوي استقباحا للفظ المذكور، وهو من التصرفات الحسنة؛ قاله الحافظ.

قوله: "وأبى أن يقول لا إله إلا الله" قال الحافظ: "هذا تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب".

قال المصنف - رحمه الله - "وفيه الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه، ومضرة أصحاب السوء على الإنسان، ومضرة تعظيم الأسلاف".

أي إذا زاد على المشروع بحيث تجعل أقوالهم حجة يرجع إليها عند التنازع.



qonsoleman

أذكر حكم الحلف من غير استحلاف؟

قوله: "فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" قال النووي: وفيه جواز الحلف من غير استحلاف. وكان الحلف هنا لتأكيد العزم على الاستغفار تطييبا لنفس أبي طالب. وأنزل الله في أبي طالب { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } .



qonsoleman

ما المقصود بالهداية؟

الهداية تطلق على خلق الهدى في القلب وتحويله من الضلال والكفر والفسوق إلى الهدى والإيمان والطاعة، وتسديده على صراط الله المستقيم وتثبيتته عليه، وهذه مختصة بالله تعالى؛ لأنه هو الذي يقلب القلوب ويصرفها، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء. ومن يهد الله فما له من مضل، ومن يضل فما له من هاد. وهي المنفية في الآية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن غيره من باب أولى. فمن ادعاه من مشايخ الطرق الصوفية ونحوهم، وزعم أنه يدخل قلوب مريديه وتلاميذه ويعلم ما فيها ويصرفها على ما يريد، فهو كاذب ضال مضل. ومن صدق ذلك فهو ضال مكذب لله ولرسوله.

وتطلق على العلم والدلالة والإرشاد بالقرائن ونحوه على طريق النجاة والسعادة، وهذه يقدر عليها المخلوق وهي المثبتة للنبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى: (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) .

وقد أوجب الله على أهل العلم أن يقوموا بها فيرشدوا الناس ويهدوهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى صراط الله المستقيم. وأكثر الناس لا يميز الفرق بين الهدايتين. فبعضهم يعتدي على الحدود وبعضهم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محتجا بالآية (انك لا تهدي من أحببت.. إلخ. وهذا وذالك جهل وضلال.



qonsoleman

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: تفسير { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }

الثانية: تفسير قوله: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } الآية، أي ما ينبغي لهم ذلك. وهو خبر بمعنى النهي، والظاهر أن هذه الآية نزلت في أبي طالب . فإن

الآيتين بالفاء المفيدة للترتيب في قوله: "فأنزل الله" بعد قوله: "لأستغفنين لك ما لم أنه عنك" يفيد ذلك. وقد ذكر العلماء لنزول هذه الآية أسباباً أخرى، فلا منافاة؛ لأن أسباب النزول قد تتعدد.

قال الحافظ: "أما نزول الآية الثانية فواضح في قصة أبي طالب. وأما نزول الآية التي قبلها ففيه نظر، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة، وهي عامة في حقه وحق غيره، ويوضح ذلك ما يأتي في التفسير، الثالثة: هي المسألة الكبيرة، تفسير قوله: "قل: لا إله إلا الله" بخلاف ما عليه من يدعي العلم. الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال للرجل: "قل: لا إله إلا الله" فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جده صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه.

السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

السابعة: كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك.

فأنزل الله بعد ذلك { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } الآية. ونزل في أبي طالب: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } كله ظاهر في أنه مات على غير الإسلام. ويضعف ما ذكره السهيلي أنه روي في بعض كتب المسعودي أنه أسلم؛ لأن مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح. انتهى.

وفيه تحريم الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحببتهم؛ لأنه إذا حرم الاستغفار لهم فموالاتهم ومحببتهم أولى.

الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها لنفعته.

الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين؛ لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها. مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره؛ فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصرُوا عليها.



qasasigman

باب: "ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين"

وقول الله عز وجل: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } .



الكتاب من حقائق من القرآن

أذكر بيان ما ينول إليه الغلو في الصالحين؟

وأراد المصنف - رحمه الله تعالى - بيان ما ينول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله في الإلهية الذي هو أعظم ذنب عصي الله به، وهو ينافي التوحيد الذي دلت عليه كلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلا الله.

قوله: "وقول الله عز وجل: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ {



qasasigman

ما المقصود بالغلو؟

الغلو: هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد، أي لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله فتنزله المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.



qasasigman

هل المقصود بالخطاب في الآية الكريمة أهل الكتاب فقط؟

والخطاب.. وإن كان لأهل الكتاب - فإنه عام يتناول جميع الأمة، تحذيرا لهم أن يفعلوا بنبيهم صلي الله عليه وسلم فعل النصارى في عيسى، واليهود في العزير كما قال تعالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم " ويأتي.

فكل من دعا نبيا أو وليا من دون الله فقد اتخذها إلهًا، وضاهأ النصارى في شركهم، وضاهأ اليهود في تفريطهم. فإن النصارى غلوا في عيسى - عليه السلام -، واليهود عادوه وسبوه وتنقصوه. فالنصارى أفرطوا، واليهود فرطوا. وقال تعالى: { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ لِي أَنَا بِأَكْلَانِ الطَّعَامِ } . ففي هذه الآية وأمثالها الرد على اليهود والنصارى.



qasbiqman

ما حكم من يتشبه باليهود والنصارى؟

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى، وغلا في الدين بإفراط فيه أو تفريط فقد شابههم. قال: وعلي رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة، فأمر بأخاديد خدّت لهم عند باب كندة فقتلهم فيها. واتفق الصحابة على قتلهم. لكن ابن عباس مذهبه أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق. وهو قول أكثر العلماء.



qasbiqman

قوله: "في الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله تعالى: { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }"

فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا؛ ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت. قوله: "وفي الصحيح" أي صحيح البخاري.



qasbiqman

من هم ودّ ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا؟

وهذا الأثر اختصره المصنف. ولفظ ما في البخاري: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "صارت الأوثان التي في قوم نوح في العرب بعد. أما ودّ" فكانت لكلب بدومة الجندل. وأما "سواع" فكانت لهذيل. وأما "يغوث" فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ. وأما "يعوق" فكانت لهمدان. وأما "نسر" فكانت لحمير لآل ذي الكلاع: أسماء رجال صالحين في قوم نوح - إلى آخره". وروى عكرمة والضحاك وابن إسحاق

قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس "أن يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم. فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة؛ فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر. فعبدوهم".



qasbiqman

ما المراد بقوله "انصابا"؟

قوله: "انصابا" جمع نصب، والمراد به هنا الأصنام المصورة على صور أولئك الصالحين التي نصبوها في مجالسهم، وسموها بأسمائهم. وفي سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن الأصنام تسمى أوثانا. فاسم الوثن يتناول كل معبود من دون الله، سواء كان ذلك المعبود قبرا أو مشهدا أو صورة أو غير ذلك.



qasbiqman

كيف عبد قوم نوح هذه الاصنام؟

وسموها بأسمائهم. ففعلوا لم تغبد. حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبِدَتْ

قوله: "حتى إذا هلك أولئك" أي الذين صوروا تلك الأصنام.

قوله: "ونسي العلم". ورواية البخاري: "وينسخ" وللكشميهني: "ونسخ العلم" أي درست آثاره بذهاب العلماء. وعم الجهل حتى صاروا لا

يمييزون بين التوحيد والشرك، فوقعوا في الشرك ظناً منهم أنه ينفعهم عند الله.

قوله: "عُبِدَتْ" لما قال لهم إبليس: إن من كان قبلكم كانوا يعبدونهم وبهم يُسْقَوْنَ المطر، هو الذي زين لهم عبادة الأصنام وأمرهم

بها، فصار هو معبودهم في الحقيقة. كما قال تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أَنْ

اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } . وهذا يفيد الحذر

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف " لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم. من

الغلو ووسائل الشرك، وإن كان القصد بها حسناً. فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في

محبتهم،



qanunigoman

ما سبب وقوعهم في الغلو والبدع؟

كما قد وقع مثل ذلك في هذه الأمة: أظهر لهم الغلو والبدع في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم؛ ليوقعهم فيما هو أعظم

من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله. وفي رواية: "أنهم قالوا: ما عظم أولنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله" أي

يرجون شفاعته أولئك الصالحين الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم وسموها بأسمائهم. ومن هنا يعلم أن اتخاذ الشفعاء

ورجاء شفائهم بطلبها منهم: شرك بالله، كما تقدم بيانه في الآيات المحكمات.

قوله: "وقال ابن القيم - رحمه الله -: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال

عليهم الأمد فعبدوهم".



qanunigoman

أذكر خطورة العكوف على القبور؟

قوله: "وقال غير واحد من السلف" هو بمعنى ما ذكره البخاري وابن جرير إلا أنه ذكر عكوفهم على قبورهم قبل تصويرهم

تماثيلهم. وذلك من وسائل الشرك بل هو الشرك؛ لأن العكوف لله في المساجد عبادة. فإذا عكفوا على القبور صار عكوفهم

تعظيماً ومحبة: عبادة لها.

قوله: "ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم" أي طال عليهم الزمان. وسبب تلك العبادة والموصل إليها هو ما جرى من الأولين من التعظيم

بالعكوف على قبورهم، ونصب صورهم في مجالسهم، فصارت بذلك أوثاناً تعبد من دون الله، كما ترجم به المصنف - رحمه الله

تعالى -. فإنهم تركوا بذلك دين الإسلام الذي كان أولئك عليه قبل حدوث وسائل هذا الشرك، وكفروا بعبادة تلك الصور

واتخذوهم شفعاء. وهذا أول شرك حدث في الأرض.



qanunigoman

لماذا حرم التصوير؟

قال القرطبي: "وانما صور أولئهم الصور ليتأسوا بهم ويتذكروا أفعالهم الصالحة، فيجتهدوا كاجتهادهم، ويعبدوا الله عند

قبورهم. ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم، فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها اهـ.



qanunigoman

ما سبب شرك عباد القبور؟

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور

من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب. ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها، والإقسام على الله بها، فإن شأن الله

أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته؛ وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثنا تعلق عليه القناديل والستور، ويطاف به ويستلم ويقبل، ويحج إليه ويذبح عنده، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته، اتخاذ عيدا ومنسكا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم. وكل هذا مما قد

علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من تجديد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم، وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، فغضب المشركون واشمازت قلوبهم، كما قال تعالى: {وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}. وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك {وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ} "اه كلام ابن القيم رحمه الله.



أذكر فوائد قصة ودأ ولا سواعاً ولا يعوث ويعوق ونسراً؟

وفي القصة فوائد ذكرها المصنف رحمه الله.

ومنها: رد الشبه التي يسميها أهل الكلام عقليات، ويدفعون بها ما جاء به الكتاب والسنة، من توحيد الصفات، وإثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه.

ومنها: مضرة التقليد.

ومنها: ضرورة الأمة إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا بما يدل عليه الكتاب والسنة فإن ضرورة العبد إلى ذلك فوق كل ضرورة.



قوله: "وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد؛ فقولوا: عبد الله ورسوله" أخرجه.



ما المقصود بالإطراء؟

قوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم" الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب عليه. قاله أبو السعادات. وقال غيره: أي لا تمدحوني بالباطل، ولا تتجاوزوا الحد في مدحي.



لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم "فقولوا: عبد الله ورسوله"؟

قوله: "إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله" أي لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام فادعوا فيه الإلهية. وإنما أنا عبد الله ورسوله، فصفوني بذلك كما وصفني ربي، فقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى المشركون إلا مخالفة أمره وارتكاب نهيه، وعظموه بما نهاهم عنه وحذرهم منه، وناقضوه أعظم مناقضة، وضاهوا النصارى في غلوهم وشركهم، ووقعوا في المحذور، وجرى منهم من الغلو والشرك شعرا ونثرا ما يطول عده؛ وصنفوا فيه مصنفات.

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه بالله، وصنف في ذلك مصنفا رده شيخ الإسلام، ورده موجود بحمد الله. ويقول: إنه يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله. وذكر لهم أشياء من هذا النمط. نعوذ بالله من عمى البصيرة.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو".



أذكر مثال من الغلو والاستغاثة بالرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وما حكم ذلك؟

وقد اشتهر في نظم البوصيري قوله:
يا أكرم الخلق ما لي من ألؤذ به... سواك عند حدوث الحادث العمم
وما بعده من الأبيات التي مضمونها إخلاص الدعاء واللياذ والرجاء والاعتماد في أضييق الحالات، وأعظم الاضطراب لغير الله، فناقضوا الرسول صلى الله عليه وسلم بارتكاب ما نهى عنه أعظم مناقضة، وشاقوا الله ورسوله أعظم مشاقة، وذلك أن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص الذي بعثه الله به في قالب تنقيصه، وهؤلاء المشركون هم المنتقصون الناقصون، أفرطوا في تعظيمه بها نهاهم عنه أشد النهي، وفرطوا في متابعتهم، فلم يعذبوا بأقواله وأفعاله، ولا رضوا بحكمه ولا سلموا له، وإنما يحصل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته، والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه ونصرتة، وموالاته من عمل به، ومعاداة من خالفه فعكس أولئك المشركون ما أراد الله ورسوله علما وعملا، وارتبكوا ما نهى عنه ورسوله. فالله المستعان.



qanaleqman

لماذا حذر وغلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلو؟

قوله: "وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو".
هذا الحديث ذكره المصنف بدون ذكر راويه. وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس.
وهذا لفظ رواية أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع: "هلم القط لي. فلقطت له حصيات هن حصى الخذف. فلما وضعهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء فارموا. وإياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين".
قال شيخ الإسلام: هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه، مثل الرمي بالحجارة الكبار، بناء على أنه أبلغ من الصغار. ثم علله بما يقتضي مجانية هدي من كان قبلنا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به؛ فإن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك.



qanaleqman

قوله: "ومسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا".



ما المقصود بالمتنطعون؟

قال الخطابي: "المتنطع: المتعمق في الشيء، المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيه، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم"



qanaleqman

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب
الثانية: معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه بشبهة الصالحين.
الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.
الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر ترددها.
الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين. والثاني: فعل أناس من أهل العلم شيئا أرادوا به خيرا، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.
السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

الكلام الداخلين فيما لا يعينهم، الخاضعين فيما لا تبلغه عقولهم".
ومن التنطع: الامتناع من المباح مطلقاً، كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز،
السابعة: جبلة الأدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.
الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر.
التاسعة: معرفة الشيطان بما تنول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.
العاشر: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما تنول إليه.
الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.
الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها.
الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.
الرابعة عشرة: وهي أعجب، وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال
بينهم وبين قلوبهم، حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح
للدنم والمال.
الخامسة عشرة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.
ومن لبس الكتان والقطن، ولا يلبس إلا الصوف، ويمتنع من نكاح النساء، ويظن أن هذا من الزهد المستحب. قال الشيخ
نقي الدين: "فهذا جاهل ضال". انتهى.
وقال ابن القيم رحمه الله: قال الغزالي: "والمتنطعون في البحث والاستقصاء".
وقال أبو السعادات: "هم المتعمقون الغالون في الكلام، المتكلمون بأقصى حلوهم. مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى من
الضم، ثم استعمل في كل متعمق قولاً وفعلاً".
وقال النووي: "فيه كراهة التعر في الكلام بالتشدد وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في
مخاطبة العوام ونحوهم".
قوله: "قالها ثلاثاً" أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات، مبالغة في التعليم والإبلاغ، فقد بلغ البلاغ المبين. صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.
السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم" فصلوات الله وسلامه على من بلغ
البلاغ المبين.
الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.
التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقد.
العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.



gennelapman

باب: "ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟"

قوله: "في الصحيح: عن عائشة رضي الله عنها. أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض
الحبشة وما فيها من الصور. فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجداً، وصوروا
فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله". فهؤلاء جمعوا بين الفتنين: فتنة القبور وفتنة التماثيل".



ما حكم عبادة الله عند قبر رجل صالح؟

وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته، ووسائل الشرك محرمة؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر وهو أعظم الذنوب.
قوله: "في الصحيح" أي الصحيحين.



gennelapman

أذكر حكم بناء المساجد على القبور؟

وقيل: الحبشة وما فيها من الصور، فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح -أو العبد الصالح-، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله".
قوله: "وصوروا فيه تلك الصور" الإشارة إلى ما ذكرت أم سلمة وأم حبيبة من التصاوير التي في الكنيسة.
قوله: "أولئك شرار الخلق عند الله" وهذا يقتضي تحريم بناء المساجد على القبور، وقد لعن صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك كما سيأتي.



أذكر كيف غلو اليهود والنصارى في تعظيم قبور الأنبياء؟

قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها، واتخذوها أوثاناً لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم.



لما كانوا يضيعون الصور عند القبور وما خطورة ذلك؟ وما حكم ذلك؟

قال القرطبي: وإنما صور أولئهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا أعمالهم فهؤلاء جمعوا بين فتنين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.
الصالحة، فيجتهدوا كاجتهادهم؛ ويعبدوا الله عند قبورهم، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها. فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك، سدا للذريعة المؤدية إلى ذلك.
قوله: "فهؤلاء جمعوا بين الفتنين: فتنة القبور وفتنة التماثيل" هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، ذكره المصنف -رحمه الله- تنبيهاً على ما وقع من شدة الفتنة بالقبور والتماثيل؛ فإن الفتنة بالقبور كالفتنة بالأصنام أو أشد.
قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور؛ لأنها هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك."



أذكر صفة و حكم الصلاة عند القبور؟

فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلائع الكواكب ونحو ذلك؛ فإن الشرك بقبر الرجل الذي يُعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر. ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد؛ فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها؛ لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس، فمنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ما قصده المشركون؛ سدا للذريعة. وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله؛ فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذها مساجد،



أذكر أعظم المحدثات وأسباب شرك عباد القبور؟

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها. وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه. وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة

الصحيحة الصريحة. وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك. وطائفة أطلقت الكراهة والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم؛ إحسانا للظن بالعلماء، وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه" اهـ كلامه رحمه الله تعالى.



gennepman

قوله: "ولهما عنها. أي عن عائشة رضي الله عنها. قالت: " لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طَفِقَ يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال - وهو كذلك -: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا. ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً " أخرجاه".



أشرح الحديث؟

قوله: "ولهما" أي البخاري ومسلم. وهو يغني عن قوله في آخره "أخرجاه".
قوله: "لما نزل" هو بضم النون وكسر الزاي. أي نزل به ملك الموت والملائكة الكرام عليهم السلام.
قوله: "طَفِقَ" بكسر الفاء وفتحها، والكسر أفصح. وبه جاء القرآن، ومعناه جعل.
قوله: "خميصة" بفتح المعجمة والصاد المهملة. كساء له أعلام.
قوله: "فإذا اغتم بها كشفها" أي عن وجهه.
قوله: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يبين أن من فعل مثل ذلك حل عليه من اللعنة ما حل على اليهود والنصارى.
قوله: "يحذر ما صنعوا" الظاهر أن هذا من كلام عائشة رضي الله عنها؛ لأنها فهمت من قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تحذير أمته من هذا الصنيع الذي كانت تفعله اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم؛ فإنه من الغلو في الأنبياء، ومن أعظم الوسائل إلى الشرك. ومن غربة الإسلام أن هذا الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعليه. تحذيرا لأمته أن يفعلوه معه صلى الله عليه وسلم ومع الصالحين من أمته. قد فعله الخلق الكثير من متأخري هذه الأمة، واعتقدوه قرابة من القربات، وهو من أعظم السيئات والمنكرات، وما شعروا أن ذلك محادة لله ورسوله.
قال القرطبي في معنى الحديث: " وكل ذلك لقطع الذريعة المؤدية إلى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الأصنام. انتهى.



gennepman

هل يوجد فرق بين عبادة القبر ومن فيه وعبادة الصنم؟

إذ لا فرق بين عبادة القبر ومن فيه وعبادة الصنم، وتأمل قول الله تعالى عن نبيه يوسف بن يعقوب حيث قال: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} نكرة في سياق النفي تعم كل شرك.



gennepman

ما الحكمة من عدم إبراز النبي صلى الله عليه وسلم قبره؟

قوله: "ولولا ذلك" أي ما كان يحذر من اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً لأبرز قبره، وجعل مع قبور الصحابة الذين كانت قبورهم في البقيع.
قوله: "غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً" روي بفتح الخاء وضمها، فعلى الفتح يكون هو الذي خشي ذلك صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يدفنوه في المكان الذي قبض فيه.
ومسلم: عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس رواية الضم يحتمل أن يكون الصحابة هم الذين خافوا أن يقع ذلك من بعض الأمة، فلم يبرزوا قبره، خشية أن يقع ذلك من بعض الأمة غلوا وتعظيماً بما أبدى وأعاد من النهي والتحذير منه ولعن فاعله.
قال القرطبي: " ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل إليها،

وجعلوها محدقة بقبره صلى الله عليه وسلم ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذا كان مستقبل المصلين، فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يمكنوا أحدا من استقبال قبره". انتهى



قوله: "ولسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلا؛ كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك". وهو يقول: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا،



لماذا تبرأ الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يكون له خليل من الصحابة؟

قوله: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل" أي أمتنع عما لا يجوز لي أن أفعله. والخلة فوق المحبة. والخليل هو المحبوب غاية الحب، مشتق من الخلة - بفتح الخاء - وهي تخلل المودة في القلب، كما قال الشاعر: قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلًا هذا هو الصحيح في معناها. كما ذكره شيخ الإسلام وابن القيم وابن كثير وغيرهم رحمهم الله تعالى. قال القرطبي: "وإنما كان ذلك؛ لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع خلة غيره". قوله: "فإن الله قد اتخذني خليلًا" فيه بيان أن الخلة فوق المحبة.



ما صحة قول أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا واتخذ محمد حبيبًا؟

قال ابن القيم رحمه الله: "وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيب الله فمن جهلهم، فإن المحبة عامة، والخلة خاصة وهي نهاية المحبة. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد اتخذ خليلًا ونفى أن يكون له خليل غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها، ولعمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل وغيرهم رضي الله عنهم. وأيضا فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين، وخلته خاصة بالخليلين".



إلى ماذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم "ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا"؟

قوله: "ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلًا" فيه بيان أن الصديق أفضل الصحابة. وفيه الرد على الرافضة وعلى الجهمية وهما شر أهل البدع، وأخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد. قاله المصنف رحمه الله، وهو كما قال بلا ريب. وفيه إشارة إلى خلافة أبي بكر؛ لأن من كانت محبته لشخص أشد كان أولى به من غيره. وقد استخلفه على الصلاة بالناس، وغضب صلى الله عليه وسلم لما قيل يصلي بهم عمر، وذلك في مرضه الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم.



أذكر أوجه إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم صنيع اتخاذ القبور مساجد؟

قوله: "ألا" حرف استفتاح "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد - الحديث" قال الخليلي: وإنكار النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم هذا مخرج على وجهين: أحدهما: أنهم يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً. الثاني: أنهم يجوزون الصلاة في مدافن الأنبياء والتوجه إليها حالة الصلاة، نظراً منهم بذلك إلى عبادة الله والمبالغة في تعظيم الأنبياء. والأول: هو الشرك الجلي. والثاني: الخفي. فلذلك استحقوا اللعن.



هل يجوز الصلاة عند القبور حتى وإن لم يبن مسجد؟

قوله: "فقد نهى عنه في آخر حياته" أي كما في حديث جندب. وهذا من كلام شيخ الإسلام. وكذا ما بعده.

ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله. والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد.

قوله: "ثم إنه لعن، وهو في السياق من فعله" كما في حديث عائشة.

قلت: فكيف يسوغ بعد هذا التخليط من سيد المرسلين أن تعظم القبور ويبنى عليها، ويصلى عندها وإليها؟ هذا أعظم مشاقة ومحادة لله تعالى ولرسوله لو كانوا يعقلون.

قوله: "الصلاة عندها من ذلك، وإن لم يبن مسجد" أي من اتخاذها مساجد الملعون فاعله.

وهذا يقتضي تحريم الصلاة عند القبور وإليها.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: "الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام" رواه أحمد وأهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم.

قال ابن القيم -رحمه الله-: وبالجملية فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه وفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاصده، جزم جزمًا لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغته - صيغة "لا تفعلوا"، وصيغة "إني أنهاكم عن ذلك" - ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل "بأسرة الشرك اللاحقة لن عصاه، وارتكبه ما عنه نهاه، وأتبع هواه، ولم يخش ربه ومولاه، وقل نصيبه أو عدم من "لا إله إلا الله" فإن هذا وأمثاله من النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمل التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه،

وهو معنى قولها: "خشي أن يتخذ مسجداً"، فإن الصحابة لم يكونوا ليبينوا حول قبره مسجداً. وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً".

أن يعدل به سواه، فأبى المشركون إلا معصية لأمره وارتكاباً لنهييه، وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين. وكلما كنتم لها أشد تعظيماً وأشد فيهم غلوا كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد، ولعمر الله، من هذا الباب دخل الشيطان على عباد يعوق ويعوث ونسر؛ ودخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة؛ فجمع المشركون بين الخلو فيهم والطعن في طريقتهم، فهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم وأنزلهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها من العبودية وسلب خصائص الإلهية عنهم.

قال الشارح -رحمه الله تعالى-: وممن علل بخوف الفتنة بالشرك: الإمام الشافعي، وأبو بكر الأثرم، وأبو محمد المقدسي، وشيخ الإسلام وغيرهم -رحمهم الله-. وهو الحق الذي لا ريب فيه.



قوله: "فإن الصحابة لم يكونوا ليبينوا حول قبره مسجداً" أي لما علموا من تشديده في ذلك وتخليطه النهي عنه، ولعن من فعله.



ما العلة من تحريم الصلاة عند القبور وإن لم يبن مسجد؟

قوله: "وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً" أي وإن لم يبن مسجد، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، يعني وإن لم يقصد بذلك، كما إذا عرض لمن أراد أن يصلي فأوقع الصلاة في ذلك الموضع الذي حانت الصلاة عنده من غير أن يقصد ذلك الموضع بخصوصه، فصار بفعل الصلاة فيه مسجداً.

قوله: "كما قال صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وظهورا" أي فسمى الأرض مسجدا، تجوز الصلاة في كل بقعة منها إلا ما استثنى من المواضع التي لا تجوز الصلاة فيها، كالمقبرة ونحوها.



gennelqman

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: "إن من شرار الناس من تدرّكهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد" ورواه أبو حاتم في صحيحه.



هل الأرض مسجدا وظهورا لأهل الكتاب أيضاً؟

قال البغوي في شرح السنة: "أراد أن أهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنائسهم؛ فأباح الله لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا، تخفيفا عليهم وتيسيرا، ثم خص من جميع المواضع: الحمام والمقبرة والمكان النجس". انتهى.



gennelqman

في الحديث فائدة هامة تخص الساعة وعباد القبور؟

قوله: "إن من شرار الناس" بكسر الشين جمع شرير.

قوله: "من تدرّكهم الساعة وهم أحياء" أي مقدماتها، كخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها. وبعد ذلك ينفخ في الصور نفخة الفرع.



gennelqman

أذكر فوائد الباب؟

الأولى: ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.
الثانية: النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك.

قوله: "والذين يتخذون القبور مساجد" معطوف على خبر إن في محل نصب على نية تكرار العامل، أي وإن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد أي بالصلاة عندها واليها، وبناء المساجد عليها، وتقدم في الأحاديث الصحيحة أن هذا من عمل اليهود والنصارى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم على ذلك، تحذيرا للأمة أن يفعلوا مع نبيهم وصالحهم مثل اليهود والنصارى. فما رفع أكثرهم بذلك رأسا، بل اعتقدوا أن هذا الأمر قربة لله تعالى، وهو مما يبعدهم عن الله ويطردهم عن رحمته ومغفرته. والعجب أن أكثر من يدعي العلم ممن هو من هذه الأمة لا ينكرون ذلك، بل ربما استحسّنوه ورغبوا في فعله، فلقد اشتدت غربة الإسلام وعاد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير.

قال شيخ الإسلام: "أما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه، متابعة للأحاديث الصحيحة. وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريمه. قال: ولا ريب في القطع بتحريمه، ثم ذكر الأحاديث في ذلك إلى أن قال: وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين، أو الملوك وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره. هذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين".

وقال ابن القيم رحمه الله: "يجب هدم القباب التي بنيت على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة من الأبنية، منهم ابن الجميزي والظاهر الترميني وغيرهما". وقال القاضي ابن كج: "ولا يجوز أن تجصص القبور، ولا أن يبنى عليها قباب، ولا غير قباب، والوصية باطلاة".
الثالثة: العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك. كيف بين لهم هذا أولا، ثم قبل موته بخمس، قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

وقال الأذري: " وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وانفاق الأموال الكثيرة، فلا ريب في تحريمه".

وقال القرطبي في حديث جابر رضي الله عنه: " نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه " وبظاهر هذا الحديث قال مالك،

وكره البناء والجص على القبور. وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه".

وقال ابن رشد: " كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول، أحدثوه إرادة الفخر

والمباهاة والسمعة، وهو مما لا اختلاف عليه ".

وقال الزيلعي في شرح الكنز: " ويكره أن يبنى على القبر. وذكر قاضي خان: أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه؛ لما روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر. والمراد بالكراهة - عند الحنفية رحمهم الله -

كراهة التحريم. وقد ذكر ذلك ابن قيم في شرح الكنز".

وقال الشافعي رحمه الله: " أكره أن يعظم مخلوق، حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من

الناس ". وكلام الشافعي رحمه الله يبين أن مراده بالكراهة كراهة التحريم.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع، بل أخرجهم بعض

أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم أول من

بنى عليها المساجد. الثانية عشرة: ما يلي به صلى الله عليه وسلم من شدة الفزع.

الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلعة.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

قال الشارح رحمه الله تعالى: " وجزم النووي رحمه الله في شرح المذهب بتحريم البناء مطلقا، وذكر في شرح مسلم نحوه

أيضا".

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة إمام الحنابلة صاحب المصنفات الكبار كالغني، والكافي وغيرهما رحمه

الله تعالى: " ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود والنصارى " الحديث،

وقد روي أن ابتداء عبادة الأصنام: تعظيم الأموات واتخاذ صورهم، والتمسح بها والصلاة عندها. انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما المقبرة فلا فرق فيها بين الجديدة والعتيقة، انقلبت تربتها أو لم تنقلب. ولا

فرق بين أن يكون بينه وبين الأرض حائل أو لا؛ لعموم الاسم وعموم العلة؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الذين

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنجس".

وبالجملة فمن علل النهي عن الصلاة في المقبرة بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي صلى الله عليه وسلم، ثم

لا يخلو أن يكون القبر قد بني عليه مسجد، فلا يصلي في هذا المسجد سواء صلى خلف القبر أو أمامه بغير خلاف في المذهب؛

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا

القبور مساجد فإني أناكم عن ذلك ". وخص قبور الأنبياء لأن عكوف الناس على قبورهم أعظم؛ واتخاذها مساجد أشد،

وكذلك إن لم يكن عليه بني مسجد، فهذا قد ارتكب حقيقة المفسدة التي كان النهي عن الصلاة عند القبور من أجلها،

فإن كل مكان يصلي فيه يسمى مسجدا، كما قال صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ". وإن كان

موضع قبر أو قبرين. وقال بعض أصحابنا: لا يمنع الصلاة فيها؛ لأنه لا يتناولها اسم المقبرة، وليس في كلام أحمد ولا بعض

أصحابه هذا الفرق، بل عموم كلامهم يقتضي منع الصلاة عند كل قبر. وقد تقدم عن علي رضي الله عنه أنه قال: " لا

أصلي في حمام ولا عند قبر ".

فعلى هذا ينبغي أن يكون النهي متناولا لحريم القبر وفنائنه، ولا تجوز الصلاة في مسجد بني في مقبرة، سواء كان له

حيطان تحجز بينه وبين القبور أو كان مكشوفاً.

قال في رواية الأثرم: " إذا كان المسجد بين القبور لا يصلى فيه الفريضة، وإن كان بينها وبين المسجد حاجز فرخص أن

يصلى فيه على الجنائز، ولا يصلى فيه على غير الجنائز. وذكر حديث أبي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تصلوا

على القبور ". وقال: إسناده جيد. انتهى.

ولو تتبعنا كلام العلماء في ذلك لاحتل عدة أوراق. فتبين بهذا أن العلماء رحمهم الله بينوا أن علة النهي ما يؤدي إليه ذلك من الغلو فيها وعبادتها من دون الله كما هو الواقع والله المستعان.

وقد حدث بعد الأئمة الذين يعتد بقولهم أناس كثير في أبواب العلج بالله اضطرابهم، وغلظ عن معرفة ما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم حجابهم، فقيدوا نصوص الكتاب والسنة بقيود أو هنت الانقياد، وغيروا بها ما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم بالنهي وأراد. فقال بعضهم: النهي عن البناء على القبور يختص المقبرة المسبلة، والنهي عن الصلاة فيها لتنجسها بصديد الموتى، وهذا كله باطل من وجوه: منها: أنه من القول على الله بلا علم. وهو حرام بنص الكتاب. ومنها: أن ما قالوه لا يقتضي لعن فاعله والتغليظ عليه، وما المانع له أن يقول: من صلى في بقعة بسطة فعليه لعنة الله. ويلزم على ما قاله هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين العلة، وأحال الأمة في بيانها على من يجيء بعده صلى الله عليه وسلم وبعد القرون المفضلة والأئمة، وهذا باطل قطعاً وعقلاً وشرعاً؛ لما يلزم عليه من أن الرسول صلى الله عليه وسلم عجز عن البيان أو قصر في البلاغ، وهذا من أبطل الباطل؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ البلاغ المبين، وقدرته في البيان فوق قدرة كل أحد، فإذا بطل اللازم بطل الملزوم.

ويقال أيضاً: هذا اللعن والتغليظ الشديد إنما هو فيمن اتخذ قبور الأنبياء مساجد، وجاء في بعض النصوص ما يعم الأنبياء وغيرهم، فلو كانت هذه هي العلة لكانت منتفية في قبور الأنبياء، لكون أجسادهم طرية لا يكون لها صديد يمنع من الصلاة عند قبورهم، فإذا كان النهي عن اتخاذ المساجد عند القبور يتناول قبور الأنبياء بالنص، علم أن العلة ما ذكره هؤلاء العلماء الذين قد نقلت أقوالهم، والحمد لله على ظهور الحجة وبيان المحجة. والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.



garaman

باب: "ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله"

روى مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".



اللهم اكفنا من حلقته من النار

لماذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"؟

قوله: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد" قد استجاب الله دعاءه كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فأجاب رب العالمين دعاءه... وأحاطه بثلاثة الجدران حتى غدت أرجاؤه بدعائه... في عزة وحماية وصيان

ودل الحديث على أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو عبد لكان وثناً، لكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل إليه. ودل الحديث على أن الوثن هو ما يباشره العابد من القبور والتواييت التي عليها. وقد عظمت الفتنة بالقبور لتعظيمها وعبادتها، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كيف أنتم إذا لبستم فتنة يهرم فيها الكبير، وينشأ فيها الصغير، تجري على الناس يتخذونها سنة، إذا غيرت قيل: غيرت السنة"



garaman

لماذا نهى عمر رضي الله عنه تتبع آثار النبي بعد وفاته؟

ولخوف الفتنة نهى عمر عن تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن وضاح: سمعت عيسى بن يونس يقول: "أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع الشجرة التي ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم "فقطعها؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها؛ فخاف عليهم الفتنة".

وقال المعروف بن سويد: "صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة الصبح. ثم رأى الناس يذهبون مذاهب، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه. فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد

فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها".

وفي مغازي ابن إسحاق من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار حدثنا أبو العالية قال: "لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر؛ فدعا له كعبا فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل قراه من العرب، قرأته مثل ما أقرأ القرآن. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيرتكم وأمورك ولحون كلامكم وما هو كائن بعد. قلت: فماذا صنعت بالرجل؟ قال: حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة. فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه. قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون. فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له: دانيال. فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قلت: ما كان تغير من شيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض.

{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} قال ابن القيم رحمه الله: "ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم من تعمية قبره لئلا يفتتن به، ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به؛ ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيف ولعبدوه من دون الله".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهو إنكار منهم لذلك؛ فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم يستحب الشارع قصدها. فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها، أو ليقرا عندها أو ليذكر الله عندها، أو لينسك عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيصها به لا نوعا ولا عينا، إلا أن ذلك قد يجوز بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها، كمن يزورها ويسلم عليها، ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السنة. وأما تحري الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره، فهذا هو المنهي عنه. انتهى ملخصا.



أذكر حكم البناء على القبور؟

قوله: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" فيه تحريم البناء على القبور، وتحريم الصلاة عندها، وأن ذلك من الكبائر. وفي القرى للطبري من أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" الحديث. كره إضافة هذا اللفظ إلى القبر؛ لئلا يقع التشبه بفعل أولئك، سدا للذريعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ومالك قد أدرك التابعين، وهم أعلم الناس بهذه المسألة، فدل ذلك على أنه لم يكن معروفا عندهم ألفاظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم. إلى أن قال- وقد ذكروا في أسباب كراهته لأن يقول: "زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم"؛ لأن هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية، وهو قصد الميت لسؤاله ودعائه، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس، فهم يعنون بلفظ الزيارة مثل هذا. وهذا ليس بمشروع باتفاق الأئمة. وكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد، بخلاف الصلاة والسلام عليه؛ فإن ذلك مما أمر الله به. أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى. ألا ترى إلى قوله: "فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة" مع زيارته لقبر أمه؛ فإن هذا يتناول قبور الكفار، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به، ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزارع معظما في الدين كالأنبياء والصالحين؛ فإنه كثيرا ما يعني بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا، وإن لم يكره ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة". اهـ.

وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعد إلا مما يخاف وقوعه. ذكره المصنف رحمه الله تعالى.



"ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: "أفرأيتم اللات والعزى" قال كان يلت لهم السوق، فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: "كان يلت السوق للحاج".



أذكر سبب ترجمة رواية الحديث؟

قوله: "ولابن جرير" هو الإمام الحافظ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التفسير والتاريخ والأحكام وغيرها. قال ابن خزيمة: لا أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، وكان من المجتهدين لا يقلد أحدا. وله أصحاب يتفقون على مذهبه ويأخذون بأقواله. ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، ومات ليومين بقيا من شوال سنة عشرة وثلاثمائة.

قوله: "عن سفيان" الظاهر: أنه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه إمام عابد كان مجتهدا؛ وله أتباع يتفقون على مذهبه. مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون سنة.

قوله: "عن منصور" هو ابن المعتز بن عبد الله السلمي ثقة ثبت فقيه. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قوله: "عن مجاهد" هو ابن جبر - بالجيم والموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير، أخذ عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم، مات سنة أربع ومائة. قاله يحيى القطان. وقال ابن حبان: مات سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه.

قوله: "كان يلبث السوق لهم فمات فعكفوا على قبره" في رواية: "فقطع من يمر من الناس. فلما مات عبده، وقالوا: هو اللات" رواه سعيد بن منصور.

ومناسبتة للترجمة: أنهم غلوا فيه لصالحه حتى عبده وصار قبره وثنا من أوثان المشركين.

قوله: "وكذا قال أبو الجوزاء" هو أوس بن عبد الله الربيعي، بفتح الراء والباء، مات سنة ثلاث وثمانين.



ما المقصود باللات والعزى؟

قال البخاري: حدثنا مسلم وهو ابن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: "كان اللات رجلا يلبث سوق الحجاج".

قال ابن خزيمة: وكذا العزى، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها، كما قال أبو سفيان يوم أحد: "لنا العزى ولا عزى لكم".



وحديث حسان أخرجه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور".



أشرح ما بين جواز زيارة النساء القبور وبين لعنهن؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور" وذكر حديث ابن عباس. ثم قال: ورجال هذا ليس رجال هذا، فلم يأخذه أحدهما عن الآخر. وليس في الإسنادين من يتهم بالكذب. ومثل هذا حجة بلا ريب. وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي؛ فإنه جعل الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن فيه متهم، ولم يكن شاذًا، أي مخالفًا لما ثبت بنقل الثقات، وهذا الحديث تعددت طرقه وليس فيها متهم ولا خالفه أحد من الثقات، هذا لو كان عن صاحب واحد، فكيف إذا كان رواه عن صاحب وذاك عن آخر؟ فهذا كله يبين أن الحديث في الأصل معروف.

والذين رخصوا في الزيارة اعتمدوا على ما روي عن عائشة رضي الله عنها. أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن وقالت: "لو شهدت ما زرتك". وهذا يدل على أن الزيارة ليست مستحبة للنساء كما تستحب للرجال؛ إذ لو كان كذلك لاستحبت زيارته سواء شهدت أم لا.

قلت: فعلى هذا لا حجة فيه لمن قال بالرخصة.

وهذا السياق لحديث عائشة رواه الترمذي من رواية عبد الله ابن أبي مليكة عنها، وهو يخالف سياق الأثر له عن عبد الله ابن أبي مليكة أيضا: "أن عائشة رضي الله عنها. أقبلت ذات يوم من

المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين أليس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور؟ قالت: نعم نهى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها".

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله عن هذا وقال: ولا حجة في حديث عائشة؛ فإن المحتج عليها احتج بالنهي العام، فدفعت ذلك بأن النهي منسوخ، ولم يذكر لها المحتج النهي الخاص بالنساء الذي فيه لعنهن على الزيارة. يبين ذلك قولها: "قد أمر بزيارتها" فهذا يبين أنه أمر بها أمراً يقتضي الاستحباب، والاستحباب إنما هو ثابت للرجال خاصة ولو كانت تعتقد أن النساء مأمورات بزيارة القبور لكانت تفعل ذلك كما يفعل الرجال، ولم تقل لأخيها لما زرتك واللحن صريح في التحريم، والخطاب بالإذن في قوله: فزوروها لم يتناول النساء فلا يدخلن في الحكم الناسخ، والعام إذا عرف أنه بعد الخاص لم يكن ناسخاً له عند جمهور العلماء، وهو مذهب الشافعي وأحمد في أشهر الروايتين عنه، وهو المعروف عند أصحابه، فكيف إذا لم يعلم أن هذا العام بعد الخاص؟ إذ قد يكون قوله: "لعن الله زوارات القبور" بعد إذنه للرجال في الزيارة. يدل على أنه قرنه بالمتخذين عليها المساجد والسرورج. ومعلوم أن اتخاذ المساجد والسرورج المنهي عنها محكم، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وكذلك الآخر.



qanunigoman

هل أذن للنساء زيارة القبور؟

والصحيح: أن النساء لم يدخلن في الإذن في زيارة القبور لعدة أوجه:

أحدها: أن قوله صلى الله عليه وسلم فزوروها صيغة تذكير، وإنما يتناول النساء أيضاً على سبيل التغليب. لكن هذا فيه قولان، قيل: إنه يحتاج إلى دليل منفصل، وحينئذ فيحتاج تناول ذلك للنساء إلى دليل منفصل. وقيل: إنه يحتمل على ذلك عند الإطلاق. وعلى هذا فيكون دخول النساء بطريق العموم الضعيف، والعام لا يعارض الأدلة الخاصة ولا ينسخها عند جمهور العلماء، ولو كان النساء داخلات في هذا الخطاب لاستحب لهن الزيارة للقبور. وما علمنا أحداً من الأئمة استحباب لهن زيارة القبور. ولا كان النساء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين يخرجن إلى زيارة القبور.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم علل الإذن للرجال بأن ذلك: "يذكر الموت، ويرقق القلب، وتدمع العين" هكذا في مسند أحمد. ومعلوم أن المرأة إذا فتحت لها هذا الباب أخرجها إلى الجزع والندب والنياحة؛ لما فيها من الضعف وقلة الصبر.



qanunigoman

ما الحكمة من عدم السماح للنساء زيارة القبور؟

وإذا كانت زيارة النساء مطنة وسبباً للأمر المحرمة؛ فإنه لا يمكن أن يحد المقدار الذي لا يفضي إلى ذلك ولا التمييز بين نوع ونوع، ومن أصول الشريعة: أن الحكمة إذا كانت خفية أو منتشرة علق الحكم بمظنتها. فيحرم هذا الباب سدا للذريعة، كما حرم النظر إلى الزينة الباطنة، وكما حرم الخلوة بالأجنبية وغير ذلك. وليس في ذلك من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة؛ فإنه ليس في ذلك إلا دعاؤها للميت، وذلك ممكن في بيتها.

ومن العلماء من يقول: التشييع كذلك، ويحتج بقوله صلى الله عليه وسلم: "ارجعن مأزورات غير مأجورات، فإنكن تفتن الحي وتؤذين الميت" وقوله لفاطمة: "أما إنك لو بلغت معهم الكدى لم تدخل الجنة" ويؤيده ما ثبت في الصحيحين من أنه نهى النساء عن اتباع الجنائز. ومعلوم أن قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان" هو أدل على العموم من صيغة التذكير؛ فإن لفظ "من" يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس. وقد علم بالأحاديث الصحيحة أن هذا العموم لم يتناول النساء لنهي النبي صلى الله عليه وسلم لهن عن اتباع الجنائز، فإذا لم يدخلن في هذا العموم فكذلك في ذلك بطريق الأولى. انتهى ملخصاً.



qanunigoman

هل أذن زيارة القبور للرجال فقط؟

قلت: ويكون الإذن في زيارة القبور مخصوصا للرجال، خص بقوله: "لعن الله زورات القبور... الحديث" فيكون من العام المخصوص.

وعما استدل به القائلون بالنسخ أجوبة أيضا.

منها: أن ما ذكره عن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما. معارض بما ورد عنهما في هذا الباب فلا يثبت به نسخ. ومنها: أن قول الصحابي وفعله ليس حجة على الحديث بلا نزاع. وأما تعليمه عائشة كيف تقول إذا زارت القبور ونحو ذلك، فلا يدل على نسخ ما دلت عليه الأحاديث الثلاثة من لعن زائرات القبور، لاحتمال أن يكون ذلك قبل هذا النهي الأكيد والوعيد الشديد والله أعلم.



qasasloqman

أذكر مخالفات أهل البدع للقبور؟ وما أثر ذلك؟

قال محمد بن إسماعيل الصنعاني -رحمه الله- في كتابه تطهير الاعتقاد: "فإن هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه: غالب - بل كل - من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة، إما على قريب لهم أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير أو شيخ كبير، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل به ولا هتف باسمه، بل يدعون له ويستغفرون حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم، فيأتي من بعدهم فيجد قبراً قد شيد عليه البناء، وسرجت عليه الشموع، وفرش بالفرش الفاخر، وأرخت عليه الستور، وألقيت عليه الأوراد والزهور، فيعتقد أن ذلك لنفع أو دفع ضرر، وتأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل، وأنزل بفلان الضر وبفلان النفع، حتى يغرسوا في جبلته كل باطل، والأمر ما ثبت في الأحاديث النبوية من لعن من أسرج على القبور وكتب عليها وبنى عليها. وأحاديث ذلك واسعة معروفة؛ فإن ذلك في نفسه منهي عنه، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة". انتهى.



qasasloqman

أذكر حكم اتخاذ السرج على القبور؟

قوله: "السُّرْج" قال أبو محمد المقدسي: "لو أبيع اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله؛ لأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة؛ وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه بتعظيم الأصنام". وقال ابن القيم -رحمه الله-: "اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها من الكبائر". قوله: "رواه أهل السنن" يعني أبا داود والترمذي وابن ماجه فقط ولم يروه النسائي.



qasasloqman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير الأوثان
- الثانية: تفسير العبادة.
- الثالثة: أنه صلي الله عليه وسلم لم يستعد إلا مما يخاف وقوعه.
- الرابعة: قرّنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.
- الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.
- السادسة: وهي من أهمها، صفة معرفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان.
- السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.
- الثامنة: أنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية.
- التاسعة: لعنة زورات القبور.
- العاشرة: لعنة من أسرجها.



qasasloqman

باب: ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد "وسده كل طريق يوصل إلى الشرك
قوله: "وقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}."



ما المقصود بالجناب؟

الجناب: هو الجانب. والمراد حمايته عما يقرب منه أو يخالطه من الشرك وأسبابه.



بما وصف الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم في الآية الكريمة؟

قال ابن كثير - رحمه الله -: يقول الله تعالى ممتنا على المؤمنين بما أرسل إليهم رسولا من أنفسهم أي من جنسهم وعلى لغتهم، كما قال إبراهيم - عليه السلام -: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} . وقال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} . وقال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} أي منكم، كما قال جعفر ابن أبي طالب للنجاشي: والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى: "إن الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته، ومدخله ومخرجه، وصدقه وأمانته" وذكر الحديث.

قال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} قال: "لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية".

وقوله: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها، ولهذا جاء في الحديث المروي من طرق عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بعثت بالحنيفية السمحة". وفي الصحيح: "إن هذا الدين يسر". وشريعته كلها سمحة سهلة كاملة، يسيرة على من يسرها الله عليه.

قوله: {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} أي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} . "تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علما" أخرجه الطبراني. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم". وقوله: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ، كما قال تعالى: {وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} . وهكذا أمره تعالى في هذه الآية الكريمة، وهي قوله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} أي عما جئتم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكاملة {فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} .



أذكر هداية الآية الكريمة؟

- فاقتضت هذه الأوصاف التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أمته أن أنذرهم وحذرهم الشرك الذي هو أعظم الذنوب، وبين لهم ذرائع الموصلية إليه، وأبلغ في نهيمهم عنها، ومن ذلك تعظيم القبور والغلو فيها، والصلاة عندها وإليها، ونحو ذلك مما يوصل إلى عبادتها ك ما تقدم.



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عبدا، وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" رواه أبو داود بإسناد حسن. ورواته ثقات.



كيف تكون البيوت تحول لقبور؟

قوله: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا" قال شيخ الإسلام: أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة

القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة.

وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعاً: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً".

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعاً: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ فإن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع سورة البقرة تقرأ فيه".



qanunigoman

ما المقصود بقوله "ولا تجعلوا قبوري عيدا"؟

قوله: "ولا تجعلوا قبوري عيدا" قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائداً إما يعود السنة أو يعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك".

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتیاد. فإذا كان اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع وانتيا به للعبادة وغيرها، كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعلها الله عيداً للحنفاء ومثابة، كما جعل أيام العید فيها عيداً. وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية. فلما جاء الله بالإسلام أبطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى، كما عوضهم من أعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر.

قوله: "وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم".

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعدكم، فلا حاجة لكم إلى اتخاذ عيدا".



qanunigoman

قوله: "وعن علي بن الحسين رضي الله عنه" أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا تتخذوا قبوري عيداً، سليمانكم يبلغني أين كنتم". رواه في المختارة.



كيف كان الصحابة رضوان الله عليهم يحافظون على تنفيذ أوامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة، وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار؛ لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم، فكانوا له أضبط. اهـ.

وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهل قال: "رأى الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم عند القبر، فناداني، وهو في بيت فاطمة رضي الله عنها. يتعشى، فقال: هلم إلى العشاء. فقلت: لا أريده. فقال: ما لي رأيك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ما أنتم وبني بالأندلس إلا سواء".

وقال سعيد أيضاً: حدثنا حبان بن علي حدثنا محمد عجلان عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني".



qanunigoman

ما المقصود بالفرجة؟

قوله: "أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة" بضم الفاء وسكون الراء، وهي الكوة في الجدار والخوذة ونحوهما.



أذكر حكم الدعاء عند القبور؟

قوله: "فيدخل فيها فيدعو فنهاء" هذا يدل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها.



أذكر حكم الدعاء والسلام عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ما علمت أحدا رخص فيه؛ لأن ذلك نوع من اتخاذ عيدا، ويدل أيضا على أن قصد القبر للسلام إذا دخل المسجد ليصلي منهى عنه؛ لأن ذلك لم يشرع، وكره مالك لأهل المدينة كلما دخل الإنسان المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك، قال: "ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها". وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم يأتون إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون، فإذا قضاوا الصلاة قعدوا أو خرجوا، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام؛ لعلمهم أن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل، وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك، أو للصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم؛ بل نهاهم عنه في قوله: "لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني". فبين أن الصلاة تصل إليه من بعد وكذلك السلام، ولعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد. وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب، إذ كانت عائشة رضي الله عنها فيها، وبعد ذلك إلى أن بني الحائط الآخر، وهم مع ذلك يتمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون عليه، لا للسلام ولا للصلاة، ولا للدعاء لأنفسهم ولا لغيرهم، ولا لسؤال عن حديث أو علم، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم، وبين لهم الأحاديث، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج، كما طمع الشيطان في غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره، حتى ظنوا أن صاحب القبر يأمرهم وينهاهم ويفتيهم ويحدثهم في الظاهر، وأنه يخرج من القبر ويروونه خارجا من القبر، ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت تكلمهم، وأن روح الميت تجسدت لهم فأروها كما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج.

والمقصود: أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره كما يفعله من بعدهم من الخلف، وإنما كان بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه إذا قدم من سفر، كما كان ابن عمر يفعله. قال عبيد الله بن عمر عن نافع: "كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا أبا بكر. السلام عليك يا أبتاه ثم ينصرف" قال عبيد الله ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر وهذا يدل على أنه لا يقف عند القبر للدعاء إذا سلم كما يفعله كثير.



أذكر صفة السلام أو الدعاء في المسجد النبوي الشريف؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "لأن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة، فكان بدعة محضة". وفي المبسوط: قال مالك: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يسلم ويمضي. ونص أحمد أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبر.

وبالجملة فقد اتفق الأئمة على أنه إذا دعا لا يستقبل القبر. وتنازعوا: هل يستقبله عند السلام عليه أم لا؟ وفي الحديث دليل على منع شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم وإلى غيره من القبور والمشاهد؛ لأن ذلك من اتخاذها أعيادا. بل من أعظم أسباب الإشراف بأصحابها. وهذه هي المسألة التي أفتى بها شيخ الإسلام رحمه الله أعني من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين. ونقل فيها اختلاف العلماء، فمن مبيح لذلك كالغزالي وأبي محمد المقدسي. ومن مانع لذلك كابن بطة وابن عقيل، وأبي محمد الجويني، والقاضي عياض. وهو قول الجمهور، نص عليه مالك ولم يخالفه أحد من الأئمة، وهو الصواب؛



أذكر المساجد التي يشد لها الرحال وعلى ما يدل ذلك؟

لما في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى ". فدخل في النهي شدها لزيارة القبور والمشاهد، فإما أن يكون نهياً، وإما أن يكون نهياً. وجاء في رواية بصيغة النهي، فتعين أن يكون للنهي، ولهذا فهم منه الصحابة رضي الله عنهم المنع - كما في الموطأ والمسنند والسنن -.

عن بصرة ابن أبي بصرة الغفاري أنه قال لأبي هريرة - وقد أقبل من الطور -: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى ". وروى الإمام أحمد وعمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد جيد عن قرعة قال: " أتيت ابن عمر فقلت: إني أريد الطور. فقال: إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، والمسجد الأقصى. فدع عنك الطور ولا تأته ". فابن عمر وبصرة ابن أبي بصرة جعلوا الطور مما نهى عن شد الرحال إليه؛ لأن اللفظ الذي ذكره فيه النهي عن شدها إلى غير الثلاثة مما يقصد به القرية، فعلم أن المستثنى منه عام في المساجد وغيرها، وأن النهي ليس خاصاً بالمساجد، ولهذا نهى عن شدها إلى الطور مستدلين بهذا الحديث والطور إنما يسافر من يسافر إليه لفضيلة البقعة. فإن الله سماه "الوادي المقدس، والبقعة المباركة". وكلم كليمة موسى عليه السلام هناك، وهذا هو الذي عليه الأئمة الأربعة وجمهور العلماء، ومن أراد بسط القول في ذلك والجواب عما يعارضه، فعليه بما كتبه شيخ الإسلام مجيباً لابن الأخناني فيما اعترض به على ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، وأخذ به العلماء وقياس الأولى؛ لأن المفسدة في ذلك ظاهرة.



qanuniparman

ما حكم زيارة غير المساجد الثلاثة ولماذا؟

وأما النهي عن زيارة غير المساجد الثلاثة فغاية ما فيها: أنها لا مصلحة في ذلك توجب شد الرحال، ولا مزية تدعو إليه. وقد بسط القول في ذلك الحافظ محمد بن عبد الهادي في كتاب الصارم المنكي في رده على السبكي، وذكر فيه علل الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر هو وشيخ الإسلام رحمهما الله تعالى أنه لا يصح منها حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه، مع أنها لا تدل على محل النزاع؛ إذ ليس فيها إلا مطلق الزيارة، وذلك لا ينكره أحد بدون شد الرحال، فيحمل على الزيارة الشرعية التي ليس فيها شرك ولا بدعة.



qanuniparman

أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير آية براءة.
- الثانية: إبعاده أمتة عن هذه الحمى غاية البعد.
- الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.
- الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.
- الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة.
- السادسة: حثه على النافلة في البيت.
- السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.
- الثامنة: تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يهله وإن بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.
- التاسعة: كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض أعمال أمتة في الصلاة والسلام عليه.
- والورع والفضيلة التامة والإتقان. فالله يرحمه ويرضى عنه.
- وقال شيخ الإسلام: " تصحيحه في مختاراته خير من تصحيح الحاكم بلا ريب ". مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة.



qanuniparman

باب: " ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان "

وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا }.



ما المقصود بالوثن؟

"الوثن" يطلق على ما قصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله من القبور والمشاهد وغيرها؛ لقول الخليل عليه السلام: { إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا } . ومع قوله: { قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِينَ } . وقوله: { قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ } . فبذلك يعلم أن الوثن يطلق على الأصنام وغيرها مما عبد من دون الله كما تقدم في الحديث.



كيف كان أهل الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت عندما سئلوا من أهل مكة عن صدق ربه صلى الله عليه وسلم؟

قوله: { يَوْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ } روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، فأخبرونا عنا وعن محمد. فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء، ونسقي الماء على اللبن، ونفك العناة، ونسقي الحجيج، ومحمد صنبور، قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج من غفار. فنحن خير أم هو؟ فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلا. فأنزل الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَوْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا } .



وقوله تعالى: { قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ } (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) .



ما المقصود بالجبت والطاغوت؟

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان ". وكذلك قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم. وعن ابن عباس وعكرمة وأبي مالك: " الجبت: الشيطان- زاد ابن عباس: بالحبشية ". وعن ابن عباس أيضا: " الجبت: الشرك ". وعنه: " الجبت: الأصنام ". وعنه: " الجبت: حيي بن أخطب ". وعن الشعبي: " الجبت: الكاهن ". وعن مجاهد: " الجبت: كعب بن الأشرف " قال الجوهري: " الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر " ونحو ذلك. قال المصنف -رحمه الله تعالى-: " وفيه معرفة الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها، مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ " .



من هم الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير ولماذا؟

قوله: "وقوله تعالى: { قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ } (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) " . يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونونه بنا؟ وهم أنتم أيها المتصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله: { مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ } أي أبعد من رحمته { وَغَضِبَ عَلَيْهِ } أي غضبا لا يرضى بعده أبدا { وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ } . وقد قال الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن المعرور بن سويد أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير، أهي مما مسخ الله؟ فقال: إن الله لم يهلك قوما - أو قال: لم يمسح قوما - فجعل لهم نسلا ولا عقبا، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك " . رواه مسلم.

قال البغوي في تفسيره: { قُلْ } يا محمد " هل أنبئكم " أخبركم { بِشَرٍّ مِنْ } { ذَلِكَ } الذي ذكرت، يعني قولهم: لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديننا شرا من دينكم، فذكر الجواب بلفظ الابتداء وإن لم يكن الابتداء شرا؛

لقوله تعالى: { قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ {النَّارُ} .

وقوله: { مَثْوِيَّةٌ } ثواباً وجزاء، نصب على التفسير {عِنْدَ اللَّهِ مِّنْ لَّعْنَةِ اللَّهِ} أي هو من لعنة الله {وَعُصِبَ عَلَيْهِ} يعني اليهود {وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} فالقردة أصحاب السبت، والخنازير كفار مائدة عيسى. وعن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس: " أن المسخين كلاهما من أصحاب السبت، فشبابهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير".



qanunigoman

ما المقصود بعبد الطاغوت؟

{وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ} أي وجعل منهم من عبد الطاغوت، أي أطاع الشيطان فيما سول له، وقرأ ابن مسعود "عبدوا الطاغوت"، وقرأ حمزة و"عَبْدٌ بضم الباء، و"الطاغوت"

بجر التاء أراد العبد. وهما لغتان: عبد بسكون الباء، وعبد بضمها، مثل سبغ وسبغ وقرأ الحسن "وعبد الطاغوت" على الواحد.

وفي تفسير الطبرسي: "قرأ حمزة وحده "وعبد الطاغوت" بضم الباء وجر التاء، والباقون "وعبد الطاغوت" بنصب الباء وفتح التاء. وقرأ ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأبان بن تغلب "وعبد الطاغوت" بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء، قال: وحجة حمزة في قراءته "وعبد الطاغوت" أنه يجمله على ما عمل فيه "جعل" كأنه: وجعل منهم عبد الطاغوت. ومعنى "جعل" "خلق". كقوله: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} . وليس "عبد" لفظ جمع؛ لأنه ليس من أبنية الجموع شيء على هذا البناء، ولكنه واحد يراد به الكثرة، ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد ومعناه الجمع، كما في قوله تعالى: {وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا} . ولأن بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يَقْظُ وَدُسْ؛ وكان تقديره: أنه ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب.

وأما من فتح فقال {وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ} فإنه عطفه على بناء المضي الذي في الصلة: وهو قوله: {لَعْنَةُ اللَّهِ} ، وأفرد الضمير في "عبد" وإن كان المعنى فيه الكثرة؛ لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه، وفاعله ضمير "من" كما أن فاعل الأمثلة المعطوف عليها ضمير "من" فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ. وأما قوله: {وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ} فهو جمع عبد. وقال أحمد بن يحيى: عبد جمع عابد؛ كبازل وبزل، وشارف وشرف، وكذلك عبد جمع عابد. ومثله عباد وعباد. اهـ. وقال شيخ الإسلام في قوله: {وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ} الصواب أنه معطوف على ما قبله من الأفعال، أي من لعنه وغضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت. قال: والأفعال المتقدمة الفاعل فيها اسم الله، مظهراً أو مضمراً. وهنا الفاعل اسم من عبد الطاغوت. وهو الضمير في "عبد" ولم يعد سبحانه "من" لأنه جعل هذه الأفعال صفة لصنف واحد وهم اليهود.



qanunigoman

وقوله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا } .



ما جزاء عبد الطاغوت؟

قوله: { أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا } مما تظنون بنا {وَأَضَلُّ عَنِ سَبِيلِ} . وهذا من باب استعمال أفعال التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر له مشارك كقوله تعالى: { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا } . قاله العماد ابن كثير في تفسيره، وهو ظاهر.



qanunigoman

أذكر هداية الآية الكريمة؟

قوله: "وقول الله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا } . والمراد أنهم فعلوا مع الفتية بعد موتهم

ما يذم فاعله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصلاتهم مساجد" أراد تحذير أمتة أن يفعلوا كفعالهم.



qanunlogman

قوله: "عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" أخرجاه. وهذا سياق مسلم.



أشرح الحديث؟

قوله: "سنن" بفتح المهملة أي طريق من كان قبلكم. قال المهلب: الفتح أولى.

قوله: "حذو القذة بالقذة" بنصب "حذو" على المصدر. والقذة بضم القاف واحدة القذذ وهو ريش السهم. أي لتتبعن طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى. وبهذا تظهر مناسبة الآيات للترجمة. وقد وقع كما أخبر وهو علم من أعلام النبوة.

قوله: "حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه". وفي حديث آخر: "حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمي من يفعل ذلك". أراد صلى الله عليه وسلم أن أمته لا تدع شيئاً مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله لا تترك منه شيئاً. ولهذا قال سفيان بن عيينة: "من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى". اهـ.

قلت: فما أكثر الفريقين، لكن من رحمة الله تعالى ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريباً.

قوله: "قالوا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" هو برفع "اليهود" خبر مبتدأ محذوف؛ أي أهم اليهود والنصارى الذين نتبع سننهم؟ ويجوز النصب بفعل محذوف تقديره: تعني. قوله: "قال: فمن؟" استفهام إنكاري. أي فمن هم غير أولئك؟



qanunlogman

قوله: "ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها، وإن أمي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكها بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً". ورواه البرقاني في صحيحه وزاد: "وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى"



ما المقصود بقوله "زوى لي الأرض"؟

قوله: "زوى لي الأرض" قال التوربشتي: "زويت الشيء جمعته وقبضته، يريد تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب. وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهيئة كف في مرآة ينظره". قال الطيبي: "أي جمعها، حتى بصرت ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها".



qanunlogman

أذكر وصف لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث؟

قوله: " وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها " قال القرطبي: " هذا الخبر وجد مخبره



qasbiqman

ما المقصود بقوله " فيستبيح بيضتهم؟

قوله: " فيستبيح بيضتهم " قال الجوهرى: بيضة كل شيء حوزته. وبيضة القوم ساحتهم، وعلى هذا فيكون معنى الحديث: أن الله تعالى لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستبيح جميع ما حازوه من البلاد والأرض، ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض وهي جوانبها. وقيل: بيضتهم معظمهم وجماعتهم، وإن قلوا.



qasbiqman

ما ذا أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن كثرة اختلاف وتفريق الأمة؟

قوله: " حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا ". والظاهر أن "حتى" عاطفة، أو تكون لانتهاى الغاية، أي إن أمر الأمة ينتهي إلى أن يكون بعضهم يهلك بعضا. وقد سلط بعضهم على بعض كما هو الواقع، وذلك لكثرة اختلافهم وتفرقهم.

قول: " " وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد " قال بعضهم: أي إذا حكمت حكما مبرما نافذا فإنه لا يرد بشيء، ولا يقدر أحد على رده، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ولا راد لما قضيت ".



qasbiqman

أذكر سبب اختلاف أمة النبي صلى الله عليه وسلم؟

وروى أبو داود أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " تدور رَحَى الإسلام لخمس وثلاثين؛ أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسيبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين عاما، قال: قلت: أمما بقي أو مما مضى؟ قال: مما مضى ".

وروى في سننه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يتقارب الزمان وينقص العلم؛ وتظهر الفتن، ويلقى الشح؛ ويكثر الهرج، قيل: يا رسول الله أيُّهُ هو؟ قال: القتل القتل ".

قوله: " وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين " أي الأمراء والعلماء والعباد فيحكمون فيهم بغير علم فيضلونهم، كما قال تعالى: { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا } . وكان بعض هؤلاء يقول لأصحابه: من كان له حاجة فيات إلى قبري فإني أقضيها له، ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب، ونحو هذا. وهذا هو الضلال البعيد، يدعوا أصحابه إلى أن يعبدوه من دون الله، ويسألوه ما لا يقدر عليه من قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهما. وقد قال تعالى: { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ } .

وقال تعالى: { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } . وقال تعالى: { فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } . وأمثال هذا في القرآن كثير، يبين الله تعالى به الهدى من الضلال.

ومن هذا الضرب: مَنْ يدعي أنه يصل مع الله إلى حال تسقط فيها عنه التكاليف؛ ويدعي أن الأولياء يدعون ويستغاث بهم في حياتهم ومماتهم، وأنهم ينفعون ويضررون ويدبرون الأمور على سبيل الكرامة، وأنه يطلع على اللوح المحفوظ، يعلم أسرار الناس وما في ضمائرهم؛ ويجوز بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين وإيقادها بالسرر ونحو ذلك من الغلو والإفراط والعبادة لغير الله، فما أكثر هذا الهذيان والكفر والمحاداة لله ولكتابه ولرسوله!



qasbiqman

ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأئمة المضلين؟

وقوله صلى الله عليه وسلم: " وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين " أتى بانما التي قد تأتي للحصر بيانا لشدة خوفه على

أمنه من أنمة الضلال؛ وما وقع في خلد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك إلا لما أطلعه الله عليه من غيبه أنه سيقع نظير ما في الحديث قبله من قوله: "لتنبت سنن من كان قبلكم" الحديث.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون". رواه أبو داود الطيالسي. وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" رواه الدارمي.

وقد بين الله تعالى في كتابه صراطه المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين. فكل من أحدث حدثا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو ملعون وحدثه مردود، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من أحدث حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا". وقال: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد". وقال: "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة". وهذه أحاديث صحيحة. ومدار أصول الدين وأحكامه على هذه الأحاديث ونحوها. وقد بين الله تعالى هذا الأصل في مواضع من كتابه العزيز، كما قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}. وقال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}. ونظائرها في القرآن كثير.

وعن زياد بن خدير قال: قال لي عمر رضي الله عنه: "وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فنام من أمتي الأوثان.

"هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين" رواه الدارمي.



ما المراد بقوله "حتى يأتي أمر الله؟"

قوله: "حتى يأتي أمر الله" الظاهر أن المراد به ما روي من قبض من بقي من المؤمنين بالريح الطيبة؛ ووقوع الآيات العظام، ثم لا يبقى إلا شرار الناس، كما روى الحاكم أن عبد الله بن عمر قال: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر أهل الجاهلية". فقال عقبه بن عامر لعبد الله: اعلم ما تقول، وأما أنا فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال عصا من أمتي يقاقلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك". قال عبد الله: "ويبعث الله ريحا ريحها المسك، ومسها مس الحرير، فلا تترك أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته؛ ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة". وفي صحيح مسلم: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله".

وعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبه وما أشبهه: "حتى تأتيهم الساعة" ساعتهم. وهي وقت موتهم بهبوب الريح. ذكره الحافظ. وقد اختلف في محل هذه الطائفة، فقال ابن بطال: إنها تكون في بيت المقدس، كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة: "قيل: يا رسول الله، أين هم؟ قال: ببيت المقدس". وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "هم بالشام". وفي كلام الطبري ما يدل على أنه لا يجب أن تكون في الشام أو في بيت المقدس دائما، بل قد تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة.



وقال يزيد بن عمر: "كان معاذ بن جبل رضي الله عنه لا يجلس مجلسا للذكر إلا ويقول: الله حكم قسط: هلك المرتابون وفيه: فاحذروا زيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قلت لمعاذ: وما يدريني-رحمك الله- أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ والمنافق قد يقول كلمة الحق؟ فقال: اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات التي يقول: ما هذه؟ ولا يثنيك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع الحق، وتلق الحق إذا سمعته؛ فإن على الحق نورا". رواه أبو داود وغيره.



ما المراد بقوله "وإذا وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة؟"

قوله: "وإذا وقع السيف لم يرفع إلى يوم القيامة". وكذلك وقع فإن السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع؛ وكذلك يكون إلى يوم القيامة، ولكن قد يكسر تارة ويقل أخرى، ويكون في جهة ويرتفع عن أخرى.



في الحديث اشارة للساعة أخبرنا عنها رسول الله؟ وضجها؟

قوله: "ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين" "الحي" واحد الأحياء وهي القبائل. وفي رواية أبي داود: "حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين".
والمعنى: أنهم يكونون معهم ويرتدون. برغبتهم عن أهل الإسلام ويلحقون بأهل الشرك.
وقوله: "حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان" "الفئام" بكسر الفاء مهموز: الجماعات الكبيرة، قاله أبو السعادات. وفي رواية أبي داود: "وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان".
وهذا هو شاهد الترجمة، ففيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم الأوثان. وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد؛ فالتوحيد هو أعظم مطلوب، والشرك هو أعظم الذنوب.
وفي معنى هذا الحديث: ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة قال: وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية" وروى ابن حبان عن معمر قال: إن عليه الآن بيتاً مبنياً مغلقاً.



أذكر الفائدة من قصة هدم اللات؟

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في قصة هدم اللات، لما أسلمت ثقيف: "فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، وكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور والتي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة، أو أعظم شركاً عندها وبها. فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم؛ وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة، وغلب الشرك على أكثر النفوس، لظهور الجهل وخفاء العلم، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقل العلماء؛ وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس؛ وظهر الفساد، في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن لا تزال طائفة من العصابة الحمدية بالحق قائمين؛ ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين". اهـ ملخصاً.



ما المقصود بقوله "وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي"؟

قوله: "وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي" قال القرطبي: وقد جاء عددهم معيناً في حديث حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون في أمتي كذابون دجالون سبع وعشرون؛ منهم أربع نسوة" أخرجه أبو نعيم، وقال: هذا حديث غريب". انتهى.
وحديث ثوبان أصح من هذا.
قال القاضي عياض: عد من تنبأ من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة، فوجد هذا العدد فيهم، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا.
وقال الحافظ: وقد ظهر مصداق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن، وفي خلافة أبي بكر ر: طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمية، وسجاح في بني تميم، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، قتله وحشي قاتل حمزة يوم أحد، وشاركه في قتل مسيلمة يوم اليمامة رجل من الأنصار، وتاب طليحة ومات على الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه.
ونقل أن سجاح تابت أيضاً، ثم خرج المختار ابن أبي عبيد الثقفي وغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير، وأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين، فتتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك، وأعان عليه. فأحبه الناس، ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل -عليه السلام- يأتيه. ومنهم الحارث الكذاب، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل. وخرج في خلافة بني العباس جماعة.



هل المراد بالحديث أن الكذوبون هم من يدعون النبوة فقط؟

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً؛ فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء. وإنما المراد من قامت له شوكة وبدا له شبهة كمن وصفنا. وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وأخبرهم الدجال الأكبر.



ganaelgoman

ما العلاقة كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وبين نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان؟

قوله: "وأنا خاتم النبيين". قال الحسن: الخاتم: الذي ختم به يعني أنه آخر النبيين؛ كما قال تعالى {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}. وإنما ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان حاكماً بشريعة ولا تزال طائفة من أمي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، تبارك وتعالى".
محمد صلي الله عليه وسلم مصلياً إلى قبلته. فهو كأحد أمته، بل هو أفضل هذه الأمة. قال النبي صلي الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية".



ganaelgoman

ما المقصود بقوله "ولا تزال طائفة من أمي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم"؟

قوله: "ولا تزال طائفة من أمي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم" قال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟".
قال ابن المبارك وعلي بن المديني، وأحمد بن سنان والبخاري وغيرهم: "إنهم أهل الحديث". وعن ابن المديني رواية: "هم العرب". واستدل برواية من روى هم أهل الغرب، وفسر الغرب بالدلو العظيمة؛ لأن العرب هم الذين يستقون بها.
قال النووي: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقية ومحدث ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه. ويجوز إخلاء الأرض من بعضهم أولاً فاولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله. أهدم لخصاً مع زيادة فيه. قاله الحافظ.
قال القرطبي: "وفيه دليل على أن الإجماع حجة؛ لأن الأمة إذا اجتمعت فقد دخل فيهم الطائفة المنصورة".



ganaelgoman

ما وصف الطائفة المنصورة وأين تكون؟

ويشهد له الواقع وحال أهل الشام وأهل بيت المقدس، فإنهم من أزمان طويلة لا يعرف فيهم من قام بهذا الأمر بعد شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه وأصحابه في القرن السابع وأول الثامن؛ فإنهم كانوا في زمانهم على الحق يدعون إليه، ويناضون عليه، ويجاهدون فيه. وقد يجيء من أمثالهم بعد بالشام من يقوم مقامهم بالدعوة إلى الحق والتمسك بالسنة. والله على كل شيء قدير. ومما يؤيد هذا أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد، بل هم في غالب الأمصار في الشام منهم الأئمة. وفي الحجاز وفي مصر، وفي العراق واليمن، وكلهم على الحق يناضلون، ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنفات التي صارت أعلاماً لأهل السنة؛ وحجة على كل مبتدع.
فعلى هذا، فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تتفرق، وقد تكون في الشام، وقد تكون في غيره، فإن حديث أبي أمامة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام، وإنما يفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا في كلها.
وكل جملة من هذا الحديث علم من أعلام النبوة؛ فإن كل ما أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث وقع كما أخبر صلي الله عليه وسلم.



ganaelgoman

أذكر أنواع البركة؟

وقوله: "تبارك وتعالى" قال ابن القيم -رحمه الله-: البركة نوعان: أحدهما: بركة هي فعلة والفعل منها برك، ويتعدى بنفسه

تارة وبأداة "على" تارة، وبأداة "في" تارة، والمفعول منها مبارك، وهو ما جعل منها كذلك، فكان مباركاً بجعله تعالى. والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له عز وجل فهو سبحانه المتبارك، وعبداه ورسوله المبارك، كما قال المسيح عليه السلام: { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ } فمن يبارك الله فيه وعليه فهو المبارك.

وأما صفة تبارك فمختصة به، كما أطلقه على نفسه في قوله: { تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . أفلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به، لا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة، كتعالى وتعظيم ونحوه، فجاء ببناء "تبارك" على بناء "تعالى" الذي هو دال على كمال العلو ونهايته، فكذلك تبارك دال على كمال بركته ووعظمتته ووسعتها. وهذا معنى قول من قال من السلف: "تبارك" تعظيم. وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: " جاء بكل بركة".



أذكر فوائد الباب؟

- الأولى: تفسير آية النساء.
- الثانية: تفسير آية المائدة.
- الثالثة: تفسير آية الكهف.
- الرابعة: - وهي أهمها - ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت، هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ الخامسة: قولهم: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين.
- السادسة: - وهي المقصود بالترجمة - أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة، كما تقرر في حديث أبي سعد.
- السابعة: التصريح بوقوعها، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.
- قال المصنف -رحمه الله-: " وفيه الآية العظيمة: أنهم مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية". قلت: واحتج به الإمام أحمد على أن الاجتهاد لا يقطع ما دامت هذه الطائفة موجودة.
- الثامنة: العجب العجيب: خروج من يدعي النبوة، مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة. وأن الرسول حق وأن القرآن حق. وفيه أن محمداً خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فنام كثيرة.
- التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.
- العاشر: الآية العظمى أنهم مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.
- الحادية عشرة: أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.
- الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة. منها: إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال.
- وأخبره بأنه أعطي الكنزين.
- وأخبره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين.
- وأخبره بأنه منع الثالثة.
- وأخبره بوقوع السيف وأنه لا يرفع إذا وقع.
- وأخبره بظهور المنتبين في هذه الأمة.
- وأخبره ببقاء الطائفة المنصورة.



ganaelgoman

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات